(فهرسة الجزء الرابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبي الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ اخبار حسان وجبلة بن الايهم
٩ خبر بديح فى هذا الصوت وغيره
١١ نسب ابن الزبعرى واخباره وقصة غزوة أحد
٢٥ ذكر عمرو بن معديكرب واخباره
٤١ ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته فى هذا الشأن
٤٤ ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره
٥١ ذكر على بن آدم وخبره
٥٣ ذكر عمرو بن بانة
٦٠ ذكر آدم بن عبد العزيز واخباره
٦٦ ذكر متمم واخباره وخبر مالك ومقتله
٧٦ اخبار الحزين ونسبه
٨٨ نسب الطفيل الغنوى واخباره
٩١ نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف واخباره
٩٣ نسب لبيد واخباره
١٠٣ اخبار زياد الاعجم ونسبه
١٠٩ اخبار شارية
١١٤ اخبار الحسين بن مطير ونسبه
١١٩ اخبار النعمان بن بشير ونسبه
١٣٠ اخبار مقتل ربيعة ونسبه
١٤٨ اخبار محمد بن بشير ونسبه
١٦٢ ذكر سديف وأخباره
١٦٣ ذكر الحسين ونسبه
١٧٧ رجع الحديث الى أخبار سكينة

(تمت)

الجزء الرابع عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار حسان وجبلة بن الأيهم)

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا أعرفه فقال أتعرف هذين فقلت أما هذا فأعرفه وهو النابغة وأما هذا فلا أعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فإن شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وإن شئت أن تسكت سكت قلت فذاك قال فأنشده النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة أنشد فأنشد

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي أنت أعلم الآن إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وإن شئت أن تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فأنشدته

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأسا يصفق بالرحيق السلسل

يغشون

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لي ادنه ادنه لعمري ما أنت بدونهما ثم أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام وقد ذكر أبو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما فضله عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية وأتى بالقصة من هذه الرواية قال أبو عمرو وقال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول علي اليه فقلت للحاجب بعد مدة ان أذنت لي عليه والا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فأذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره فقال لي يا ابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج الى الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لا تحسن أن تقول

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فأبيت وقلت لا بد منه فقال ذاك الى عميك فقلت لهما بحق الملك الا قدمتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحرث هات يا ابن الفريعة فأنشأت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل * بين الجوابي فالبضيع فحومل

فقال فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن موضعه سرورا حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيك الشعر لا ما يعللاني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح احسنت يا ابن الفريعة هات له يا غلام ألف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فأعطيته ذلك ثم قال لك علي في كل سنة مثلها ثم أقبل على النابغة فقال قم يا زياد فهات الثناء المسجوع فقام النابغة فقال الا أنعم صباحا أيها الملك المبارك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالداي فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماؤك والحكماء جلساؤك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبر وسادك والصدق رداؤك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك والعلاء علايتك وأكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الاعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأعف النساء حلائلك وأفخر الشبان أبناؤك وأطهر الامهات أمهاتك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمواهك وأفيح الدارات داراتك وأنزه الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك قد حالف الاضريج عاتقيك ولاءم المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوار طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك والخرطوم شرابك والابكار

مستراحك والاشراف مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك والبر فعالك قد طحطح عدوك غضبك وهزم بغائبهم مشهدك وسار فى الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاؤك والدواة رمزك والاوراق لحظك واطراقك وألف دينار مرجوحة اعؤك ايفاخرك المنذر اللخمى فوالله لقذالك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولاخمصك خير من رأسه ولخطؤك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه فهب لى أسارى قومى واسترهن بذلك شكرى فانك من أشراف قحطان وانا من سروات عدنان فرفع عمرو رأسه الى جارية كانت قائمة على رأسه وقال بمثل هذا فليثن على الملوك ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له اسرى قومه (وذكر ابن الكلبى) هذه القصة بنحو هذا وقال فقال له عمرو اجعل المفاضلة بينى وبين المنذر شعرا فانه اسر فقال

ونبئت ان أبا منذر * يساميك للحدث الاكبر

قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

ويسراك أجود من كفه الـ * ـيمنى فقولا له أخر

وقد ذكر المدائنى ان هذه الابيات والسجع الذى قبلها لحسان وهذا أصح (قال أبو عمرو) الشيبانى لما أسلم جبلة بن الايهم الغسانى وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه فى خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلة مائتى رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهى جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبيناهو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطئ ازاره رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزارى فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ماهذا قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد أقررت فاما أن رضى الرجل واما أن اقيده منك قال جبلة ماذا تصنع بى قال امر بهشم أنفك كما فعلت قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشئ الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد أسلمت

فان

فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر في هذا ليلتي هذه وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا اذن له عمر في الانصراف حتى اذا نام الناس وهدؤا تحمل جبلة بخيله ورواحله الى الشام فأصبحت مكة منهم بلاقع فلما انتهى الى الشام تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جدا وظن أنه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ماشاء وجعله من محدثيه وسماره هكذا ذكر أبو عمرو (وذكر ابن الكلبي) ان الفزاري لما وطئ ازار جبلة لطم جبلة ثم لطمه فوثبت غسان فهشموا انفه وأتوا به عمر ثم ذكر باقي الخبر نحو ماذكرناه وذكر الزبير بن بكار فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه ان محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه أن جبلة قدم على عمر رضي الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم قال وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسب المدني فرد عليه فلطمه جبلة فلطمه المدني فوثب عليه أصحابه فقال دعوه حتى أسأل صاحبه وأنظر ما عنده فجاء الى عمر فأخبره فقال انك فعلت به فعلا ففعل بك مثله قال أوليس عندك من الامر الا ما ارى قال لا فما الامر عندك يا جبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال انما أنزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر ثم ندم وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة ٭ وذكر الابيات وزاد فيها بعد

ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة ٭ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة ٭ وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر باقي خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه أن معاوية لما ولي بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده اقطاع الغوطة بأسرها فأبى ولم يقبل ثم ان عمر رضي الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه اليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى اليه الرجل بكتاب عمر أجاب الى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغبا في ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أره بباب هرقل مثله فلما أدخلت عليه اذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه واذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب واذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولامني على تركي النزول عنده ثم أقعدني على شيء لم أثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة أيضا مثل قولي

فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال يا هذا انك اذا طهرت فلا
يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألنى عن الناس وألحف فى السؤال عن عمر
ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن فى وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع الى قومك
والاسلام قال أبعد الذى قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة
وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ الى غلام على رأسه فولى
يحضر فما كان الا هنيهة حتى أقبلت الاخونة يحملها الرجال فوضعت وجىء بخوان
من ذهب فوضع أمامى فاستعفيت منه فوضع امامى خوان خلنج وجامات قوارير
وادبرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم
أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن فى الحلى فقعد خمس عن
يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائى فاذا أنا بعشر أفضل من الاول
عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها
طائر أبيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفى يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم
سحقهما وفى اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر فى ماء الورد فتمعك بين جناحيه
وظهره وبطنه ثم أخرجته فألقته فى جام المسك والعنبر فتمعك فيهما حتى لم يدع فيهما شيئا
ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقى عليه شىء الا سقط على
رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربننى فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدننى فاندفعن يغنين

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطى اليرموك فالصمان
فمحنى جاسم فأبنية الصفر * مغنى قبائل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا * فسكاء فالقصور الدوانى
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدار * وحق تعاقب الازمان
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن * سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمغ * ولا نقف حنظل الشريان
قد أرانى هناك حقا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى

فقال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا فى ملكنا بأكناف دمشق وهذا شعر
ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما انه مضرور
البصر كبير السن قال يا جارية هاتى فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج
فقال ادفع هذا الى حسان وأقرئه منى السلام ثم راودنى على مثلها فأبيت فبكى ثم قال

بجواريه

الجوارية أبكينني فوضعن عيدانهن وانشأن يقلن قوله

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيأ قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يتدرده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين اني لاجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضي الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوما فقرب مجلسي * وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قال ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالخاتمين والدنانير الذي تعلق فيهما وذكر قول حسان

ان ابن جفنة من بقية معشر ، ولم يذكر غير ذلك هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عبد الله بن سعدة الفزاري وجهني معاوية الى ملك الروم فدخلت عليه فاذا عنده رجل على سرير من ذهب ومن مجلسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت يا عبد الله قال انا رجل غلب عليه الشقاء انا جبلة بن الايهم اذا صرت الى منزلي فالقني فلما انصرفت أتيته في داره فألفيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم الى بيت رأس * فالحواني فجانب الجولان

وذكر الابيات فلما فرغتا من غنائهما أقبل على ثم قال ما فعل حسان بن ثابت قلت شيخ كبير قد عمي فدعا بألف دينار فدفعها الى وأمرني ان أدفعها اليه ثم قال اترى صاحبك يفي لي ان خرجت اليه قال قلت قل ما شئت أعرضه عليه قال يعطيني الثنية فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت أبلغه فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته الى ما سأل فأجزناه له وكتب اليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت يا أبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام فقال هات ما معك قلت وما علمك ان معي شيأ قال ما أرسل الي بالسلام قط الا ومعه شيء قال فدفعت اليه المال (أخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أهل المدينة قالوا بعث جبلة الى حسان بخمسمائة دينار وكساء وقال للرسول ان وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره فجاء فوجده حيا فأخبره فقال لوددت أنك وجدتني ميتا

«(نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني)»

صوت

تبصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

الابيات الخمسة الشعر لجبلة بن الايهم والغناء لعريب نصب خفيف وبسيط رمل بالوسطى منها

صوت

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم

الابيات الاربعة الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر (أخبرني) عمي ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي يوسف بن محمد قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال قال الواقدي حدثني محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يفد على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في أهله فقال لو وفدت على الحرث بن ابي شمر الغساني فان له قرابة ورحما بصاحبي وهو ابذل الناس للمعروف وقد يئس مني أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة قال فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت له مديحا فقال لي حاجبه وكان لي ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيه زهد فيك وان رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه الى غيره فان صاحبك يعني جبلة أسد اغضاء عن هذا أي أشد تغافلا وأقل حفلا به وذلك ان صاحبك أعقل من هذا وأبين وليس لهذا بيان فاذا دخلت عليه فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليه ان

يؤكل طعامه ولا يبالى الدرهم والدينار ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضا فاذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامه بعض الاصابة قال فشكرت لحاجبه ما أمرنى به قال ثم دخلت عليه فسألنى عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما جبلة منك وانت منه فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء فاتى بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل اكلا شديدا واذا رجل جبار فقال بعد ساعة ادن فأصب فدنوت فخططت تخطيطا فأتى بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها ألوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فاجلسهم وشرب فألهوه وقام الساقى على رأسى فقال اشرب فابيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما اخذ بنا الشراب أنشدته شعرا فاعجبه ولذبه فاقمت عنده أياما فقال لى حاجبه ان له صديقا هو اخف الناس عليه وهو جاء فاذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فانه قبيح أن يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال نابغة بنى ذبيان فقلت للحرث ان رأى الملك أن يأذن لى فى الانصراف الى أهلى فعل قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى أهلى

صوت

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى منى ذنب غيرى تنقم
وماذاك من شئ أكون اجترمته * اليها فتخبرنى به حيث أعلم
ولكن انسانا اذا مل صاحبا * وحاول صرما لم يزل يتجرم
ومازال بى ما يحدث النأى والذى * أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
ومازال بى الكتمان حتى كاننى * برجع جواب السائلى عنك أعجم
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * سلمت وهل حى من الناس يسلم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب ومن الناس من يروى الثلاثة الابيات الاول للمجنون والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله وفى الابيات الاول منها ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحبش وذكره حماد بن اسحق ولم يجنسه وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر فى مجراها عن اسحق فى البيتين الاخيرين وفيه لمعبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق

(خبر بديح فى هذا الصوت وغيره)

بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة يسيرة وانما كان يغنى أغانى غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روى بديح الحديث

عن عبد الله بن جعفر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدوري قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء عن عيسى بن عمر بن موسى عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحيى جئتني بأوباش من أوباش خبيثة فقال عبد الله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها أنت خبيثة (أخبرني) أحمد بن عبد الله ابن عمار قال قال داود بن جميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن أبيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتي أحجى بي قال وما علتك يا أمير المؤمنين قال هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني قال فان بديحا مولاي أرقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضى الرسول سقط في يدي ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان بأسرع من ان طلع بديح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الخلق يا أمير المؤمنين قال فسري عن عبد الله لان بديحا كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مرارا فقال عبد الملك الله أكبر وجدت خفا يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نأمن هيجها بالليل فلا نذعر بديحا فلما جاءت الجارية قال بديح يا امير المؤمنين امرأته الطلاق ان كتبتها حتى تعجل حبائي فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما رأى المال بين يديه قال وامرأته الطلاق ان كتبتها أو يصير المال الى منزلي فأمر به فحمل الى منزله فلما أحرزه قال يا أمير المؤمنين امرأته الطلاق ان كنت قرأت على رجلك الأبيات نصيب

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى مني ذنب غيري تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها

وما زلت استصفي لك الود ابتغي * محاسنه حتى كأني مجرم

قال ويلك ما تقول قال امرأته الطلاق ان قال رقاك الا بها قال فاكتمها علي قال وكيف ذاك وقد سارت بها البرد الى أخيك بمصر فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن المنتجع النبهاني عن أبيه بهذا الخبر مثل الذي قبله وزاد في الشعر

فلا تصرميني حين لالي مرجع * وراني ولالي عنكم متقدم

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وأمر لبديح بأربعة آلاف درهم فقال ابن جعفر لبديح ما سمعت هذا الغناء منك منذ ملكتك فقال هذا من تحف سائب خاثر (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه أن بديحا

رفع صوته يغنيه به لما قال له ان يكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلا يا بديح فقال انما رقيتك ما علمت يا أمير المؤمنين (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح فدخل اليه يوما فشكا اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان لي مولى كانت أمه بربرية وكانت ترقي من هذه العلة وقد أخذ ذلك عنها قال فادع به فدعى بديح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم ثم قال قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لا يجد شيأ فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ولا لك لا بد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبها على ما فيها فأملى عليها قوله

دیار سلمى بين عيقة فالمهدى * سقيت وان لم تنذ في سبل الرعد

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال أو يجيد قال نعم قال هات فبارح والله حتى أفرغها في مسامعه (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال يا أبا نعيم ان الناس يزعمون أنك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال يا هذا أصبحت فيكم كما قال نصيب

وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائلي عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين أسمعت فقل * انما تنطق شيأ قد فعل
ان للخير وللشر مدى * وكلا ذينك وقت وأجل
كل بؤس ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل

الشعر لعبد الله بن الزبعرى السهمي يقوله في غزاة أحد وهو يومئذ مشرك والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو على مذهب اسحق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن أبيه في كتاب ابن مسجح

(نسب ابن الزبعرى وأخباره وقصة غزوة أحد)

هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح وهذه

الابيات يقولها ابن الزبعرى فى غزوة أحد حدثنا بالخبر فى ذلك محمد بن جرير الطبرى
قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله
ابن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث
فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش
أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع
أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن
أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب
ومن كان لهم فى تلك العير من قريش تجارة فقال أبو سفيان يا معشر قريش ان محمدا
قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك ثأرا ممن أصيب منا
ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان
وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد
استغووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحى قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فى الاسارى فقال
يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليك فمن عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا
فأعنا بلسانك فقال ان محمدا قد منّ على فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك
ولك الله ان رجعت ان أعينك وان أصبت ان أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن
من عسر أو يسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة وخرج مسافع بن عبد مناة
ابن وهب بن حذافة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم غلاما له يقال له وحشى وكان حبشيا
يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم
محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق وخرجت قريش بحدها وأحابيشها ومن معها
من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وائلا يفروا وخرج
أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ابى ربيعة وخرج عكرمة بن
أبى جهل بن هشام بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة وقيل ببرة من قول
أبى جعفر بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهى أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو
ابن العاص وخرج طلحة بن أبى طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن
عبد الدار بسلافة بنت سعد بن سهم وهى أم بنى طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا
يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى مالك بن حسل
مع ابنها أبى عزة بن عمير وهى أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء

بنى الحرث بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشى أو مر بها قالت ايه أبا دسمة اشف واشتف فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت بقرا تذبح فأولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة وهى المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه فى ذلك أن لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وممن فاته بدر وحضوره يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا يدخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤسهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال عليه السلام ما ينبغى لنبى اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف رجل من أصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم فخرج وعصانى والله ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو ابن حرام أحد بنى سلمة يقول يا قوم اذكروا الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم وقال محمد بن عمر الواقدى انخزل عبد الله بن أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الشيخين بثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وكان المشركون فى ثلاثة آلاف والخيل مائتا فارس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان فى المشركين سبعمائة دارع وكان فى المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة ابن نيار الحارثى فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودى ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهو فى طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وأبو عمرو أسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو عرابة الذى قال فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعا فقام على خفين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه قال محمد بن جرير فحدثنى الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة تحت مرى بن سنان بن ثعلبة عم أبى سعيد الخدرى وكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مرى بن سنان أجاز رافعا وردنى وأنا أصرعه فقال يا رسول الله رددت ابنى وأجزت رافع بن خديج وابنى يصرعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبى صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثى

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أرى السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحرث انا يا رسول الله فقدمه فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به فى مال المربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فلا يحل لك أن تدخل حائطى قال وقد ذكر لى أنه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال لوانى أعلم انى لا أصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا

الاعمى البصر الاعمى القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس فى رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد أحدا حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سبعمائة رجل وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لانؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين قال محمد بن جرير فحدثنا هرون ابن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لا تبرحوا مكانكم وان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقى القوم هزم المشركين حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرفت فأصيب من المسلمين سبعون رجلا قال محمد بن جرير حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان فى ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندى وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة ابن أبى جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال جل وعز ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله تبارك اسمه وتعالى من بعد ما أراكم ما تحبون وان الله تعالى وعد المؤمنين النصر وأنه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا

ههنا فردوا وجهه من فرّ منا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وانه عليه السلام لما هزم
القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء
مصعدات فى الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول الله وأدركوا الغنائم قبل أن
يسبقوا اليها وقالت طائفة أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا
فقال ابن مسعود ماشعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل حدثنا اسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأحد الى المشركين أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين وقال لهم
لاتبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانالانزال غالبين ما ثبتم مكانكم وأمّر عليهم
عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال
يامعاشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عز وجل تعجلنا بسيوفكم الى النار
وتعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم أحد تعجله الله بسيفى الى الجنة أو تعجلنى بسيفه الى
النار فقام اليه على بن أبى طالب عليه السلام فقال والذى نفسى بيده لا أفارقك حتى
يعجلك الله عز وجل بسيفى الى النار أو يعجلنى بسيفك الى الجنة فضربه على فقطع رجله
فبدت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لعلى أصحابه مامنعك أن تجهز عليه قال ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته
فاستحييت منه ثم شدّ الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل
النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أباسفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو
على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة
صاح فى خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

(رجع الى حديث ابن اسحق)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال
فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وماحقه
يارسول الله قال أن تضرب به فى العدوّ حتى ينحنى فقال انا آخذه بحقه يارسول الله
فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا أعلم على
رأسه بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآله أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال محمد
ابن اسحق حدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رجل

من

من الانصار من بنى سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها مشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يا معشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فانه لا حاجة بنا الى قتالكم فردوه بما يكره وعن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صيفى ابن النعمان بن مالك بن أمية أحد بنى ضبيعة وقد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشا ان لو قد لقى محمدا لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بنى عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذى أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللواتى معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول * ايها بنى عبد الدار * ايها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب عليهما السلام فى رجال من المسلمين فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها وعن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتنى أنظر الى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو اليه أحد من القوم وعن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبنى أبى طلحة حبشى وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتى قطعت يداه فبرك عليه واخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل

قوله انظر الى هند الخ
فى شرح المواهب الى خدم
هند وقوله فلاذوا بها الذى
فى الشرح المذكور
أيضا فلاثوا به بالمثلثة أى
استداروا حوله اه

عليه وهو يقول اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت فى قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر ، لواء حين رد الى صواب

جعلتم فخركم فيها لعبد * من ألأم من وطى عفر التراب

ظننتم والسفيه له ظنون ، وما ان ذاك من أمر الصواب

بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب

أقر العين ان عصبت يداه * وما ان يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال لما ولى أصحاب الالوية يوم أحد قتلهم على بن أبى طالب عليه السلام أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم فحمل على ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ثم أبصر جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل فحمل على ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى فقال جبريل عليه السلام ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو منى وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكم قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء ثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدرى ما يصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم فى وجنته وجبهته فى أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذى أصابه عتبة بن أبى وقاص قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس ابن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى فنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لى نفسه قال محمد فحدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن فى نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون النبى صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد

ابن

ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني ويقول
فداك أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل فيقول ارم به وعن محمد بن اسحق
قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى
اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى
وقعت على وجنته (عن محمد بن اسحق) قال حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما وقاتل مصعب بن
عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي أصابه ابن قمئة
الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قد قتلت محمدا
فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب
عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به
سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى أبا نيار فقال له هلم الي يا ابن مقطعة البظور
وكانت أمه ختانة مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي فلما التقيا ضربه حمزة عليه
السلام فقتله فقال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه
ما يليق شيأ يمر به مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم
الي يا ابن مقطعة البظور فضربه فكأن ما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا ما رضيت
دفعتها عليه فوقعت عليه في لبته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع
فأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء
حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الافلح أحد بني عمرو بن عوف مسافع بن طلحة
وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني
من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن الافلح فتقول
أفلحي فنذرت لله ان الله أمكنها من رأس عاصم ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد
عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركا ولا يمسه عن ابن اسحق قال حدثني القاسم بن عبد
الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى
عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم
فقال ما يجلسكم ههنا فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا كراما على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي
أنس بن مالك عن ابن اسحق قال حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا
بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه
عن ابن اسحق قال كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول
الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري قال كعب

ابن مالك اخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الىّ عليه السلام ان أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه أبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة فى رهط من المسلمين رضى الله عنهم أجمعين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لى فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان أبى بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن صالح عن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى حلقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه كان بمكة قال لى انا أقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوّ الله بسرف وهم قافلون به الى مكة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته من المهراس ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله عز وجل على من دمّى وجه نبيه قال محمد بن اسحق حدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبى وقاص أنه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة ابن أبى وقاص وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا فى قومه ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمّى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنى صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة اللواتى معها تمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليه السلام فأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فصاحت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى صالح بن كيسان أنه حدث ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا

وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله انى لانظر الى الحربة تهوى وانى على رأس فارع يعنى أطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ماهى بسلاح العرب وكانها انما تهوى ولا أدرى أسمعنى بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما اذا أشرت من الكفر
لعن الاله وزوجها معها * هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى أحد * فى القوم مقتبة على بكر
وعصالة أثل تتقين بها * دقى عجانك منك بالنهر
قرحت عجيزتها ومشرجها * من دابها نصا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك فاتك يوم ذى بدر
وبعمك المستوه فى ردع * وأخيك منعفرين فى الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سبة الذكر
فرجعت صاغرة بلا ترة * مما ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد أنها ولدت * ولدا صغيرا كان من عهر

قال محمد بن جرير ثم ان أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن اسرائيل قال حدثنا ابن اسحق عن البراء قال ثم ان أبا سفيان أشرف علينا فقال أفى القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه مرتين ثم التفت الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا فى الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى وأجل قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤنى قال ابن اسحق فى حديثه لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر قول ابن قمئة لهم انى قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان فقال انه قد كان مثل والله ما رضيت ولا سخطت ولا أمرت ولا نهيت وقد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبى سفيان بن حرب وهو يضرب فى شدق حمزة عليه السلام

هو يقول ذق عقق فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما
فقال اكتمها على فانها كانت زلة قال فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم
بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه قل نعم هى بيننا
وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام فقال
اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل
فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فوالذى
نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن اليهم ثم لأناجزنهم قال على فخرجت فى آثارهم انظر
ما يصنعون فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لى أى ذلك كان فأخفه حتى تأتينى قال على فلما رأيتهم قد توجهوا
الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بى من الفرح اذ رأيتهم انصرفوا الى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد
ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخى صعصعة المازنى أخى بنى النجار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع وسعد
أخو بنى الحرث بن الخزرج أفى الاحياء هو أم فى الاموات فقال رجل من الانصار أنا
أنظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا فى القتلى به رمق قال فقلت له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أنظر له أفى الاحياء أنت أم فى الاموات قال
فانا فى الاموات أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك
جزاك الله خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن
الربيع يقول لا عذر لكم عند الله جل وعز ان خلص الى نبيكم وفيكم عين
تطرف ثم لم أخرج حتى مات رحمه الله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام
فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه وعن ابن
اسحق قال فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين
رأى بحمزة ما رأى لولا أن يحزن صفية أو يكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون
فى أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أنا أظهرنى الله على قريش فى موطن من
المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغيظه على ما فعل بعمه قالوا والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم
مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط عن محمد بن اسحق قال حدثنى بريدة بن سفيان
ابن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة
وحدثنى محمد بن اسحق قال فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن

ابن عباس ان الله عزوجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة فعفا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة قال ابن اسحق فيما بلغنى خرجت صفية
بنت عبد المطلب لتنظر الى زوجها وكان أخاها لامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابنها الزبير القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير فقال يا أمه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعى فقالت ولم وقد بلغنى انه مثل بأخى وذلك فى الله جل
وعز قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء
الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه
وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن
قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو
حذيفة بن اليمان وثابت بن قريش بن زعورا فى الآطام مع النساء والصبيان فقال
احدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما ننتظر فوالله ان بقى لواحد منا من
عمره الاظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا
فى الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن قيس فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليمان
فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبى قالوا والله ان
عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا قال حدثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا
رجل أتى لا ندرى من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا ذكر انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده ثمانية
من المشركين أو تسعة وكان شهما شجاعا ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بنى
ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت القوم يا قزمان فأبشر قال
بم أبشر فوالله ان قاتلت الا على أحساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه
جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال انى رسول الله حقا وعن محمد بن اسحق قال حدثنى حسين بن
عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من
يوم أحد وذلك يوم الاحد لست عشرة ليلة خلت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا
بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حزم الانصارى فقال يا رسول الله ان أبى كان خلفنى

على أخوات لى سبع وقال لى يابنى انه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم فيظنون أن بهم قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الاشهل كان شهد أحدا قال فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وأخ لى فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فى طلب العدو قلت لاخى وقال لى أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جراحا منه فكنت اذا غلب عليه حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة قال ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفون عليه شيأ كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال اما والله يا محمد لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك ولوددت أن الله قد أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أصبنا جد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شئ لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل شأفتهم قال فانى أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتى * اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالجيل

انى نذير لاهل السبل ضاحية * لكل ذى اربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وحش تنابله * وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال فلم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه ان قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل شأفتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذى قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل

صوت

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع
براني حب من لا أستطيع * ومن هو الذى أهوى منوع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء للهذلى ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من رواية اسحق وفيه ثقيل الاول على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه

(ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره)

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن أبى عبيدة أنه عمرو ابن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا ثور وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهى معدودة من المنجبات أخبرنا محمد بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال عمرو بن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس وروى على بن محمد المدائنى عن زيد بن قحيف الكلابى قال سمعت أشياخنا يزعمون ان عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بنى زبيد فبلغهم ان خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معديكرب بنى زبيد فدخل عمرو على أخته فقال أشبعينى ان غدا الكتيبة قال فجاء معديكرب فأخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصع فصنع له ذلك وذبح العنز وهيئ له الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعا وأتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه فاذا هو لواء أبيه قد زال فقام كأنه سرحة محرقة فتلقى أباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله أيها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين

أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد قال أبو عمرو الشيباني كان من حديث عمرو بن معدي كرب ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أنه قال لقيس بن مكشوح المرادي وهو ابن أخت عمرو حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبي فانطلق بنا حتى نعلم علمه وبادر لا يغلبك على الامر فأبى قيس ذلك وسفه رأيه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالفني يا قيس وقال عمرو في ذلك

أمرتك يوم ذي صنعا ٭ أمرا بينا رشده

أمرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده ٭

فكنت كذي الحمير غره من أيره وتده

قال أبو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا اقدم علينا عمرو في وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادي على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز قال أبو عمرو الشيباني وانما رحل فروة مفارقا لملوك كندة مباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة اصابت فيها همدان من مراد حتى أثخنوهم في يوم يقال له يوم الروم وكان الذي قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك بن حزيم الشاعر الهمداني بن مسروق بن الاجدع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي

فان نغلب فغلابون قدما ٭ وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى النبي صلى الله عليه وسلم انشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ٭ كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد ٭ أرجو فواضلها وحسن ثراها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم قال يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه مثل الذي أصاب قومي ولا يسوءه فقال له أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال أبو عبيدة فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك ٭ حمار ساف منخره بقذر

وانك لو رأيت أبا عمير ٭ ملأت يديك من غدر وختر

قال أبو عبيدة فلما ارتد عمرو ومع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي

صلى

قوله كان من حديث عمرو ابن معدي كرب الخ لعله أسقط في هذا النسب بعض أجداده كما يعلم بالروايتين المتقدمتين اه مصححه

صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ووجه عليا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد وأدد بنو سعد العشيرة بعدها قليلة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم ان ريحانة بنت معديكرب سبيت يومئذ فقدها خالد وأصابه غمد الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد اجريحا يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على انه سيفي ان تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فاتي به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدي من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل فقال خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه (وذكر) ابن النطاح ان المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن اسماء قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدركه عمرو بن معديكرب الزبيدي في رجال من بني زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى أوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال حياك الله الهك أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو بن معديكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب ويظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الا مات الا ما شاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم يلج تلك الارض بدوي يهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ما شاء الله في ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت يا عمرو قال اني أسمع أمرا عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب من سنة تسع وقال أبو هرون السكسكي البصري حدثني أبو عمرو المدائني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نظر الى عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا تعجبا من عظم خلقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خداش عن أبي نميلة قال أخبرني رميح عن أبيه قال رأيت عمرو بن معديكرب في خلافة معاوية شيخا أعظم ما يكون من الرجال أجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطأ من

الرواية والصحيح انه مات فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه ودفن بروذة بين قم والرى
ومن الناس من يقول انه قتل فى وقعة نهاوند وقبره فى ظاهرها موضع يعرف بقبد يشجان
وانه دفن هنالك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضا من وجه ليس بالموثوق به أنه
أدرك خلافة عثمان رضى الله عنه وروى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبى
اياس البصرى عن أبيه عن جويرية الهذلى فى حديث طويل قال رأيت عمرو بن
معديكرب وانا فى مسجد الكوفة فى خلافة عثمان حين وجهه الى الرى كأنه بعير
مهنوء وقال ابن الكلبى حدثنى أسعر عن عمرو بن جرير الجعفى قال سمعت خالد بن قطن
يقول خرج عمرو بن معديكرب فى خلافة عثمان رضى الله عنه الى الرى ودستى فضربه
الفالج فى طريقه فمات بروذة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة
قال أخبرنى خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فرض لعمرو بن معديكرب ألفين فقال له يا أمير المؤمنين ألف
ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا
وأومأ الى وسط بطنه فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة قال على بن محمد قال
أبو اليقظان قال عمرو بن معديكرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ما خفت
ان أغلب عليها مالم يلقنى حراها أو عبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن
الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بنى عبس يعنى عنترة والسليك بن السلكة وكلهم
قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة فأول الخيل اذا
غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل الكبوة شديد الجلب وأما السليك فبعيد
الغارة كالليث الضارى قالوا فما تقول فى العباس بن مرداس قال أقول فيه ما قال
فى

اذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا * زبيدا فقد أودى بنجدتها عمرو

وقام مغضبا وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس قال على وقال أبو اليقظان أحسب
فى اللفظ غلطا وانه انما قال هجينا مضر لان عنترة استرق والعباس لم يسترق قط (أخبرنى)
أبو خليفة قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن
حباب عن عيسى بن يونس عن اسمعيل عن قيس ان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد
ابن أبى وقاص انى قد أمددتك بألفى رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد وهو
طليحة الاسدى فشاورهما فى الحرب ولا تولهما شيأ (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب قال حدثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل
عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن
معديكرب الزبيدى يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يا معشر المهاجرين كونوا
أسدا أغنى شأنه فانما الفارسى تيس بعد أن يلقى نيزكه قال وكان مع رستم اسوار
لا تسقط له نشابة فقلنا له يا أبا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه

والعباس لم يسترق الخ
لعله والسليك اه مصححه

وحمل

وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال أبو زيد فذكر أبو عبيدة ان عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يا معشر بنى زبيد دونكم فان القوم يموتون (وقال) على بن محمد المدائنى وأخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه بن نافع عن اسمعيل عن قيس بن أبى حازم قال حضر عمرو الناس وهم يقاتلون فرماه رجل من العرب بنشابة فوقعت فى كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

انا أبو ثور وسيفى ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

يال زبيد انهم يموتون

قال أبو عبيدة وقال فى ذلك عمرو بن معديكرب

صوت

الم بسلمى قبل أن تظعنا * ان لنا من حبها ديدنا

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس الا انا

شككت بالرمح حيازيمه * والخيل تعدو زيما بيننا

غنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال انه لمعبد ويقال انه من منحول يحيى المكى قال أبو عبيدة فى رواية أبى زيد عمر بن شبة شهد عمرو ابن معديكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادى ومالك بن الحرث الاشتر قال فحدثنى يونس ان عمرو بن معديكرب كان آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأخلد به الى الارض فأقعى الفرس فرده وأتى بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوى من تلك وقال لاصحابه انى حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتمونى وسيفى بيدى أقاتل به تلقاء وجهى وقد عقرنى القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتمونى قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل فى القوم فقال بعضهم يا بنى زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر أن تتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمى بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا أبو ثور كدتم والله تفقدوننى قالوا أين فرسك قال رمى بنشابة فشب فصرعنى وعار وروى هذا الخبر محمد بن عمر الواقدى عن أبى سبرة عن أبى عيسى الخياط ورواه على بن محمد أيضا عن مرة عن أبى اسمعيل الهمدانى عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هذا قال الواقدى وحدثنى اسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معديكرب يوم القادسية الزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على

رستم وهو على فيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله قال علي بن محمد المدائني حدثني علي بن مجاهد عن ابن اسحق قال لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار فمات رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى آل الزبير قال حدثنا نيار بن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معديكرب (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبي محمد المرهبي قال كان شيخ يجالس عبد الملك ابن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معديكرب اسرج لي يا غلام فأسرج له فرسا أنثى من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك أرأيتني ركبت أنثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام فأسرج له حصانا فركبه وأقبل الى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أي أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك فقال أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سياحا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضاه وألقاه في قدر جماع وطبخه حتى اذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية قال أوليس قد حرمها الله جل وعز علينا في الاسلام قال أنت أكبر سنا أم أنا قال أنت قال فأنت أقدم اسلاما أم أنا قال أنت قال فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت أكبر سنا وأقدم اسلاما فجاآ فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا فلما أراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف أبو مالك بغير حباء انه لوصمة على فأمر بناقة له أرحبية كأنها حبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لاقبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يقبله عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القرى وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال أن تدير مدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف

وقدمت فيها حجة عربية * ترد الى الانصاف من ليس ينصف
وأنت أناوالله ذى العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف
يقول أبو ثور أحل حرامها * وقول أبى ثور أسد وأعرف

(وقال) على بن محمد حدثنى عبد الله بن محمد الثقفى عن أبيه والهذلى عن الشعبى قال جاءت زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معديكرب لطليحة أماترى أن هذه الزعانف تزاد ولانزاد انطلق بنا الى هذا الرجل نكلمه فقال هيهات كلا والله ألقاه فى هذا المعنى أبدا فلقد لقينى فى بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقتلت عكاشة فتوعدنى وعيدا ظننت انه قاتلى ولا آمنه قال عمرو ولكنى ألقاه قال أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لى مآكل فى الجاهلية منعنى منها الاسلام وقد صررت فى بطنى صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده به ياعمرو انه بلغنى انك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندى سيف أسميه المصمم وانى ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط اضراسك (وذكر) ابن النطاح ومحمد بن كناسة ان جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقى عمرو بن معديكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتى آتيكم بهذه الظعن فقرب نحوه حتى اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال فلم اذا ولدتنى ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه فرجع الى أصحابه فقالوا ماوراءك قال كانى رأيت منيتى فى سنانه وبنو كنانة يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسى طعن عمرو بن معديكرب فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة فى قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكاثبة الفرس فسالمه عمرو وانصرف قال المدائنى حدثنى مسلمة بن محارب عن داود بن أبى هند قال حمل عمرو بن معديكرب حمالة فأتى مجاشع بن مسعود يسأله فيها وقال خالد بن خداش حدثنى أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغنى ان عمرا أتى مجاشع بن مسعود فقال له أسئلك حملان مثلى وسلاح مثلى قال ان شئت أعطيتك ذلك من مالى ثم أعطاه حكمه وكان الاحنف أمر له بعشرين ألف درهم وفرس جواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببنى حنظلة فقالوا له ياأبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما أشد فى الحرب لقاءها وأجزل فى اللزبات عطاءها وأحسن فى المكرمات ثناءها لقد قاتلتها فما أقللتها وسألتها فما أبخلتها وهاجيتها فما أفحمتها وقال أبو المنهال عيينة بن المنهال سمعت أبى يحدث قال جاء رجل وعمرو بن معديكرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن مابقى من قوة أبى ثور فأدخل يده بين ساقه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لايقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال ياابن أخى مالك

قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن أخى ان فى عمك لبقية وكان عمرو مع ما ذكرنا
من محله مشهورا بالكذب (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد
النحوى ولم يتجاوزه وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم
قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون
ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فأقبل عليه
يحدثه ويقول أغرت على بنى نهد فخرجوا الى مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم
فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور انا
مقتولك الذى تحدث فقال اللهم غفرا ابم أنت تحدث فأسمع انما نتحدث بمثل هذا وأشباهه
لترهب هذه المعدية قال محمد بن سلام وقال يونس أبت العرب الا ان عمرا كان يكذب
قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى الاشعريين وكان يتعصب لليمانية اكان عمرو
يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن
قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضى الله عنه يثنى على عمرو بن معديكرب فسأله عمر عن
سعد فقال هو لنا كالاب اعرابى فى نمرته أسد فى تاموره يقسم بالسوية ويعدل
فى القضية وينفر فى السرية وينقل الينا حقنا كما ينقل الذرة فقال عمر رضوان الله
عليه لشد ما تقارضتما الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن ابن سعد
عن الواقدى عن بكير بن يسمار عن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه ان
عمرو بن معديكرب وقع فى الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية
عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكسوح فقال هذا أبذل لنفسه من
قيس وان قيسا الشجاع (أخبرنى) أحمد بن العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة
وأخبرنى ابرهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبى خاصة
حدثنى اسعر بن عمرو بن جرير عن خالد بن قطن قال حدثنى من شهد موت عمرو بن
معديكرب والروايه قريبة وحكايتنا عمر بن شبة وابن قتيبة عن أنفسهما ولم يتجاوزاها
قالوا كانت مغازى العرب اذ ذاك الرى ودستبى فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتى نزل
الخان الذى دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان
عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد ان يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا
الا من كان فى الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا
ومراسا فى الموضع الذى دخله وقصدناه فاذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه
على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة
الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا

فان

فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والابيات العينية التى فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها فى أخته ريحانة بنت معديكرب لما سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بنى زبيد فى قيس فاستاق أموالهم وسبا ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معديكرب ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ان عمرا اتبعه يناشده ان يخلى عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهى تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وزاد الناس فى هذا الشعر وغنى فيه

وكيف أحب من لا أستطيع * ومن هو للذى أهوى منوع

ومن قد لامنى فيه صديقى * وأهلى ثم كلا لا أطيع

ومن لو أظهر البغضاء نحوى * أتانى قانص الموت السريع

فدا لهمو معاعى وخالى * وشرخ شبابهم ان لم يطيعوا

(وقد أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى واما قصة ريحانة فان عمرو ابن معديكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيرا قبل ان يدخل بها فلما قدم أخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمرا وان الذى قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته وهى طويلة

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو رئيس بنى زبيد فجلس مع بنى مازن فى شرب منهم فتغنى عنده حبشى عبد للمخزم أحد بنى مازن فى تشبب امرأة من بنى زبيد فلطمه عبد الله وقال له اما كفانا أن نشرب معنا حتى تشبب بالنساء فنادى الحبشى يا آل بنى مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه وكان الحبشى عبد المخزم فروس عمرو مكان أخيه وكان عمرو وغزاهو وأبى المرادى فأصابوا واغنائم فادعى أبى انه قد كان مساندا فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وكره أبى ان يكون بينهما شر لحداثه قتل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا انه توعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة له أولها

صوت

أعاذل شكتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد

أعاذل انما أفنى شبابى * وأقرح عاتقى ثقل النجاد

* تمنانى ليلقانى أبى * وددت وأينما منى ودادى

ولولا قيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الابيات

تمناني وسابغتي دلاص * كأن قتيرها حلق الجراد
وسيفي كان مذ عهد ابن صد * تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحي العنبري تخال فيه * سنانا مثل مقباس الزناد
وعلجزة بزل اللبد عنها * أمر مراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزا * كوقع القطر في الادم الجلاد
اذا وجدت خالك غير نكس * ولا متعلما قبل الوحاد
بقلب للامور شر نبات * باظفار مغار زها حداد

لابن سريج في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان علي بن أبي طالب عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حبان ابن بشر قال حدثنا جابر عن حمزة الزيات قال كان علي عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم قال أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) العباس بن علي بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان علي بن أبي طالب اذا أعطى الناس فرأى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) محمد بن الحسن الاشناني قال حدثنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا محمد ابن فضيل قال حدثنا قطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة والاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام ما يحبس أشقاها والذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا قال أبو الطفيل وجمع علي الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه ثم قال ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين

رحالك شد للموت * فان الموت يأتيك
ولا تجزع من القتل * اذا حل بواديك

(رجع الخبر الى سياقة خبر عمرو)

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا أخذت الدية ما أحببت فهم عمرو بذلك وقال احدى يدي أصابتني ولم يرد فبلغ ذلك أختا العمروية فقال لها كبشة ما كفى بني الحرث بن كعب

فغضبت

فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعرا تعير عمرا

أأرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لاتعقلوا لهم ودمي
ولاتأخذوا منهم افالا وأبكرا * واترك في بيت لسعدة مظلم
ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان انتم لم تقبلوا واتديتمو * فمشوا بآذان النعام المصلم
أيقتل عبد الله سيد قومه * بنو مازن ان سب راعي المخزم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

صوت

أرقت وأمسيت لاأرقد * وساورني الموجع الاسود
وبت لذكرى بني مازن * كأني مرتفق ارمد

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى نسبه يحيى المكي الى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول ثم أكب على بني مازن وهم غارون فقتلهم وقال في ذلك شعرا

خذوا حقا مخطمة صفايا * وكيدي يا مخزم ما أكيد
قتلتم سادتي عرضا فاني * على أكنافكم عنت حديد

(وقال عمرو في ذلك)

تمنت مازن جهلا خلاطي * فذاقت مازن طعم الخلاط
أطعت فراطكم عاما فعاما * ودين المدجى آتي فراطي
أطلت فراطكم حتى اذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاطي
غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فما ان بيننا أبدا تعاطي

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال المدائني حدثني رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشي فجاء رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث

وغنته أيضا بغناء ابن سريج

يا طول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي

فأعجبته واستام مولاها فاشتط عليه وأبى شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

قال فقال الفتى القرشي أفأنا لا استطيع شراءك والله لأشترينك بما بلغت قالت الجارية فذاك أردت قال القرشي اذا لا أجيبك وابتاعها من ساعته والله أعلم

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

بالله ياظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعنى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسباط خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابراهيم الموصلى لحن من رواية بذل ومنها

صوت

ياطول ليلى وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى
ان قت ليلا على البلاط فأبصرت رشأ فليت لم أقم
فقلت عوجى تخبرى خبرا * وأنت منه كصاحب الحلم
قالت بل اخش العيون اذ حضرت * حولى وقلبى مباشر الالم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر محمد بن الفضل الهاشمى قال حدثنا أبى قال كان المأمون قد أطلق لاصحابه الكلام والمناظرة فى مجلسه فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولى على بن الهيثم حولنا فى الامامة فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر فلجت المناظرة بينهما الى ان نبط محمد عليا فقال له على انما تكلمت بلسان غيرك ولو كنت فى غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وكان منه من سوء الادب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا وأراد محمد الانصراف فمنعه على بن صالح صاحب المصلى وهو اذذاك يحجب المأمون وقال أفعلت مافعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التى رأيت ثم تنصرف بغير اذن اجلس حتى نعرف رأيه فيك وأمر بان يجلس قال ومكث المامون ساعة فجلس على سريره وأمر بالجلساء فردوا اليه فدخل اليه على بن صالح فعرفه ما كان من قول على بن محمد فى الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف الى لعنة الله فانصرف وقال المأمون لجلسائه أتدرون لم دخلت الى النساء فى هذا الوقت قالوا لا قال انه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب وله بنا حرمة فدخلت النساء فعانقتهن حتى سكن غضبى قال ومامضى محمد عن وجهه الا الى طاهر فسأله الركوب الى المأمون وأن يستوهبه جرمه فقال طاهر ليس هذا من أوقاتى وقد كتب الى خليفتى فى الدار انه قد دعا بالجلساء فقال أكره ان أبيت ليلة وأمير المؤمنين على ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فأذن له وبجير الخادم واقف على رأس المأمون فلما أبصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أوثلاثا الى أن وصل اليه وحرك شفتيه بشئ أنكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وأمر بالجلوس فجلس فى موضعه فساله عن مجيئه فى غير وقته فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمد اذلك ثم دعا بهرون بن جبغويه وكان شيخا خراسانيا

داهية ثقة عنده فذكر له فعل المأمون وقال له الق كاتب مجير والطف له واضمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ما قاله المأمون ففعل ذلك ولطف له تعرّفه انه لما رأى طاهرا دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى أحمد بن أبي خالد الاحول وكان طاهر لا يركب الى أحد من أصحاب المأمون وكلهم يركب اليه فقال له جئتك لتوليني خراسان وتحتال لي فيها وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدى المأمون وغسان بن عباد يتولى اذ ذاك خراسان فقال له أحمد هلا أقمت بمنزلك وبعثت الىّ حتى أصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بالدس من عادتك لان المأمون يعلم انك لا تركب الى أحد من أصحابه وسيبلغه هذا فينكره فانصرف وغض عن هذا الامر وأمهلني مدّة حتى احتال لك ولبث مدة وزوّر ابن أبي خالد كتابا عن غسان ابن عباد الى المأمون يذكر فيه انه عليل وانه لا يأمن على نفسه ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان وجعله في خرائطه وفضها بين يدى المأمون في خرائط وردت عليه فلما قرأ على المأمون الكتاب اغتمّ به وقال له ما ترى فقال لعلّ هذه علة عارضة تزول وسيرد بعد هذا غيره فيرى حينئذ أمير المؤمنين رأيه ثم أمسك أياما وكتب كتابا آخر ودسه في الخرائط يذكر فيه أنه تناهى في العلة الى ما لا يرجو معه نفسه فلما قرأه المأمون قلق وقال يا أحمد انه لا مدفع لامر خراسان فما ترى فقال هذا رأى ان أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم استقبله وأمير المؤمنين اعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم قال فجعل المأمون يسمى رجالا ويطعن أحمد على واحد واحد منهم الى أن قال فما ترى في الاعور قال ان كان عند أحد قيام بهذا الامر ونهوض فيه فعنده فدعا به المأمون فعقد له على خراسان وأمره أن يعسكر بباب خراسان ثم تعقب الرأى فعلم أنه قد أخطأ فتوقف عن امضائه وخشى أن يوحش طاهرا بنقضه فمضى شهر تام وطاهر مقيم بعسكره ثم انّ المأمون في السحر من ليلة احدى وثلاثين يوما من عقده له عقد اللواء لطاهر ظاهرا وأمر باحضار مخارق المغنى فأحضر وقد صلى المأمون الغداة مع طلوع الفجر فقال يا مخارق أتغنى

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى تبوع

قال نعم قال هاته فغناه فقال ما صنعت شيأ فهل تعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم علويه الاعسر فأمر باحضاره فكأنه كان وراء الستر فأمره أن يغنيه فغناه واحتفل فقال ما صنعت شيأ أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانة شيخنا فأمر باحضاره فدخل في مقدار دخول علويه فأمر بان يغنيه الصوت فغناه فقال أحسنت ما غنيت هكذا ينبغي ان يقال ثم قال يا غلام اسقني رطلا واسق صاحبه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة آلاف درهم وخلعه ثلاثة أثواب ثم أمره باعادته فأعاده فردّ القول الذى قاله وأمر له بمثل ما أمر حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون

ثوبا ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر فعقد اصبعه الوسطى بابهامه وقال برق يمان برق يمان وكذلك كان يفعل اذا أراد أن ينصرف من بحضرته من الجلساء فقال عمرو يا أمير المؤمنين قد أنعمت علىّ وأحسنت الىّ فان رأيت ان تأذن لى فى مقاسمة اخوتى ما وصل الىّ فقد حضرا فقال ما أحسن ما استجمعت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك وأمر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله فلما أتى عثمان دابته منصرفا دنا منه حميد الطوسى فقال اطرح على ذنبه ترابا فقال اخسأ يا كلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فخلف له انه لم يكن عليلا ولا كتب بشئ من هذا فعلم المأمون ان طاهرا احتال عليه بابن أبى خالد وأمسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع فى هذه الجمعة لامير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به وفعل مثل ذلك فى الجمعة الثانية وقال لعون لا تكتب به وفعله فى الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لا تنقطع من بغداد وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتى فقال اكتب بما أحببت فكتب الى المأمون بالخبر فلما وصل كتابه دعا بأحمد بن أبى خالد وقال انه لم يذهب علىّ احتيالك علىّ فى أمر طاهر وتمويهك له وانا أعطى الله عهدا ان لم تشخص حتى توافينى به كما اخرجته من قبضتى وتصلح ما أفسدته علىّ من أمر ملكى لابيدن غضراءك وشخص أحمد وجعل يتلوم فى الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة أجدها فلما وصل الرى لقيته الاخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حين غفلة فقال له أحمد لا تكلمنى ولا ترنى وجهك فان أباك عرضنى للعطب وزوال النعمة مع احتيالى له وسعيى كان فى محبته فقال له أبى قد مضى لسبيله ولو أدركته لما خرج عن طاعتك وأما أنا فاحلف لك بكل ما تسكن به نفسك وابذل كل ما عندى من مال وغيره فاضمن له عنى حسن الطاعة وضبط الناحية والاخلاص فى النصيحة فكتب أحمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة الى المأمون وأشار بتقليده فأنفذ المأمون اليه اللواء والخلع والعهد وانصرف الى مدينة السلام (أخبرنى) وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه فقال له ابن عم له لا تفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه فقال فيه ابن هرمة

فهلا اذ عجزت عن المعالى * وعما يفعل الرجل القريع
أخذت برأى عمرو حين ذكى * وشب لناره الشرف الرفيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وعما قاله عمرو بن معديكرب فى ريحانة أخته وغنى فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتي * حتى استمروا وردت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان يركضها * مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا * ضرجن بالزعفران النبط والنقبا
من كل آنسة لم يغذها عدم * ولا تسدد بشئ صوتها صخبا
ان الغواني قد أهلكنني تعبا * وخلتهن ضعيفات القوى كذبا

غنى فى هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل نسبه حبش اليه أيضا وقال الاصمعى هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوى ثم الضبينى ثم الجابرى وهو جابر بن ضبينه (قال أبو الفرج الاصبهانى) وسهل بن الحنظلية أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا فذكر الاصمعى ان السبب فى قوله هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ منهم قرة بن هبيرة القشيرى والمخبل وهو فى جوار قرة بن هبيرة القشيرى فى سنين تتابعت على الناس فتواعدوا وتوافقوا أن لا يتغاوروا حتى يخصب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المنتشر بن وهب الباهلى ثم الوائلى فليشهد أمرنا ولندخله معنا فأتاهم فأخبروه ماصنعوا قال فأبا كل قومى الى ذلك فقال له ابن حازم الضبى انك لهمالك ياأخا باهلة قال اما أنا فالغسل والنساء على حرام حتى آكل من قمع ابلك فتفرقوا ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استك أضيق من ذلك فأغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمى بنفسه فى وجار ضبع واطرد المنتشر ابله ورعاها فقال سهل فى ذلك هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * فى قصيدة طويلة له حسنة وقال فى ذلك أعشى باهلة

فدى لك نفسى اذ تركت ابن حازم * أجب السنام بعدما كان مصعبا

وقال المخبل فى ذلك

ان قشيرا من لقاح ابن حازم * كغاسلة حيضا وليست بطاهر
وأنبأتمانى ان قرة آمن * قتالا أباه من مجير وخافر *
فلا تأكلوها الباهلى وتقعدوا * لدى غرض أرميكم بالنوافر
اذا هى حلت بالذهاب وذى حسا * وراحت خفاف الوطء حوش الخواطر

(أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال أخبرنى من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وقد تنازع فى شئ فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا أباك ونكحنا أمك فقال سعد وما أف لكم فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال كلا انها غرور موثقة قال جرير بن عبد الله البجلى فأخذت بيد الاشعث فنترته فوقع على وجهه ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلحل والله لكأنما حركت اسطوانة القصر

وقال أبو عبيدة قدم عمرو بن معد يكرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم أقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو يا أمير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الغرة وشيك الكرة والله ما رأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكأنه لا يموت فقال عمر للاجلح بن وقاص وأقبل عليه هيه قال وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت يا أمير المؤمنين الناس صالحون كثير نسلهم دارة أرزاقهم خصب نباتهم اجرياء على عدوهم جبان عدوهم عنهم صالحون بصلاح امامهم والله ما رأينا مثلك الا من تقدمك فنستمتع الله بك فقال ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني ما رأيت في وجهك قال قد أصبت أما لو قلت مثل الذي قال لك لاوجعتكما عقوبة فان تركتك لنفسك فسوف أتركه والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبدا أما انه سيأتي عليك نعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعدكم فما أقربكم منكم (قال) أبو عبيدة حدثنا يونس وأبو الخطاب قالا لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فأصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان فبقي مال دثر فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فعل فكتب اليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فأجراهم مجرى من شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القرآن فأتاه عمرو بن معد يكرب فقال ما معك من كتاب الله تعالى فقال اني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال ما لك في هذا المال نصيب قال وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي وصاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيأ فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش الا تلك المقادير
نعطي السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص علي أمير
وسعد أمير شره دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم * يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال نسير
ترى القوم فيها أجمعين كأنهم * جمال بأحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضى الله تعالى عنه بما قال لهما وماردّا عليه وبالقصيدتين فكتب ان أعطهما على بلائهما فأعطى كل واحد منهما ألفى درهم قال وحدثنى أبو حفص السلمى قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلى ان فى جندك عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد الاسدى فاذا حضر الناس فادنهما وشاورهما وابعثهما فى الطلائع واذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعنى بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص السلمى قال عرض سلمان بن ربيعة جنده بارمينية فجعل لا يقبل الا عتيقا فمر به عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضى الله تعالى عنه قوله فكتب اليه اما بعد فانك القائل لاميرك ماقلت وانه بلغنى ان عندك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمم واقسم لئن وضعته بين أذنيك لا اقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سلمان يلومه فى حلمه عنه قال وزعموا ان عمر اشهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزنى وكتب عمر الى النعمان ان فى جندك رجلين عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد الاسدى من بنى قعين فأحضرهما الحرب وشاورهما فى الامر ولا تولهما عملا والسلام

صوت

خليلىّ هبا طالما قد رقدتما * أجدّا كما لا يقضيان كراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى * يردّ على ذى عولة ان بكاكما

ويروى ذى لوعة * الشعر لقس بن ساعدة الايادى فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى فى خبر أنا ذاكره ههنا وذكر يعقوب بن السكيت انه لعيسى بن قدامة الاسدى وذكر العتبى انه لرجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم ابن سليمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته فى هذا الشعر)

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن أفصى بن دعمى بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها فى عصره يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال فى كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده وقد سمعت خبره من جهات عدة الا أنه لم يحضرنى وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث اسنادا فهو من أتمها (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثنى عمر بن عبد الرحمن بن حفص القسانى قال حدثنى عبد الله بن محمد قال حدثنى

الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا والله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر

أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا قال وما رأيت قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر اذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجدا أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا يقضيان كراكما

ألم تعلما أني بسمعان مفرد * ومالي فيه من حبيب سواكما

أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما

كأنكما والموت اقرب غاية * بجسمي في قبريكما قد أتاكما

فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت ان الشعر لعيسى بن قدامة الاسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال قال يعقوب بن السكيت قال عيسى بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا يقضيان كراكما

* ألم تعلما مالى براوند هـذه * ولا بخزاف من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما * كأن الذى يسقى العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا * اخا لكما أشجاه ما قد شجاكما
فأى أخ يجفو أخا بعد موته * فلست الذى من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة * فالا تذوقاها أرو منها ثراكما
أناديكما كيما تجيبا و تنطقا * وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا * خليلى ما هذا الذى قد دهاكما
* قضيت بأنى لا محالة هالك * وانى سيعرونى الذى قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى * يرد على ذى عولة ان بكاكما

(وأخبرنى) ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبد الله بخبره ولاء عن أحمد بن يحيى البلاذرى قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى قال بلغنى ان ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لا يخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك اذ مات أحدهما فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا ثم ان الثانى مات فدفنه الباقى الى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذى يليه ثم على الآخر ويبكى وقال فيهما ندييى هبا طالما قد رقدتما * وذكر بعض الابيات التى تقدم ذكرها وقال مكان براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ما ذكرناه قال ابن عمار فقبورهم هنالك تعرف بقبور الندماء وذكر العتبى عن أبيه ان الشعر للحزين بن الحرث أحد بنى عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بنى أسد والآخر من بنى حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب و يصب على قبره ويقول

لا يصرد هامة من كأسها * واسقه الخمر وان كان قبر
كان حرا فهوى فيمن هوى * كل عود ذى شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما و ينشد
خليلى هبا طالما قد رقدتما * الابيات قال ثم قالت له كاهنة انك لا تموت حتى تنهشك حية فى شجرة بوادى كذا وكذا فورد ذلك الوادى فى سفر وسأل عنه فعرفه وقد كان حط فى أصل شجرة رجله عليها فنهشته حية فأنشأ يقول

* خليلى هذا حيث رمسى فعرجا * على فانى نازل فعرس
لبست رداء العيش أحوى أجره * عشيات حتى لم يكن فيه ملبس
تركت خبائى حيث أرمى عماده * على وهذا مرمسى حيث أرمس
احتفى الذى لا بد انك قاتلى * هل لنا فى غابر العيش منفس
أبعد نديمى اللذين بعاقل * بكيتكما حولا مدى أتوجس

(ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره)

هو هاشم بن سليمان مولى بنى أمية ويكنى أبا العباس وكان مولى الهادى يسميه أبا الغريض وهو حسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

ياوحشتى بعدك ياهاشم * غبت فشجوى بك لى دائم
اللهو واللذة ياهاشم * مالم تكن حاضره مأثم

(أخبرنى) على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال كان موسى الهادى يميل الى هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه أبا الغريض (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد قال بلغنى ان هاشم بن سليمان دخل يوما على موسى الهادى فغناه

صوت

لو يرسل الازل الظباء * ترود ليس لهن قائد
لتيممتك بدلها * رياك للسبل الموارد
واذا الرياح تنكرت * نكباؤها جرها صوارد
فالناس سائلة اليك * فصادر يغنى ووارد

الشعر لطريح بن اسمعيل الثقفى يقوله فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل اول بالبنصر فطرب موسى وكان بين يديه كانون كبير فخم عليه فحم فقال له سلنى ماشئت قال تملأ لى هذا الكانون فأمر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه (وقد أخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن أبى توبة عن محمد بن جبر عن هاشم بن سليمان قال أصبح موسى أمير المؤمنين يوما وعنده جماعة منا فقال يا هاشم غننى *أبهار قد هيجت لى أوجاعا فان أصبت مرادى فيه فلك حاجة مقضية فغنيته فقال قد أصبت وأحسنت سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم قال وبين يديه كانون عظيم فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم فلما حصلتها قال يا ناقص الهمة لو سألتنى ان أملأه دنانير لفعلت فقلت أقلنى يا أمير المؤمنين فقال لا سبيل الى ذلك فلم يسعدك الجد به

(نسبة هذا الصوت)

أبهار قد هيجت لى أوجاعا * وتركتنى عبد الكم مطواعا
بحديثك الحسن الذى لو كلمت * وحش الفلاة به لجئن سراعا
واذا مررت على البهار منضدا * فى السوق هيج لى اليك نزاعا
والله لو علم البهار بأنها * أضحت سميته لصار ذراعا

الغناء لهاشم ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل أول بالوسطى ينسب الى ابراهيم الموصلى والى يحيى المكى والى اسحق (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس

قالا

قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسمعيل بن علي ابن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغناء والفقه جميعا وقد كان يحيى بن أكثم وصفه للمامون بالفقه ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الى اسحق بن ابراهيم الموصلي أن يتحول الينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصيف غلام أحمد بن يوسف الكاتب فكتب الينا اسحق جعلت فداكم قد أخذت دواء فاذا خرجت منه حملت قدري وصرت اليكم وكتب في أسفل كتابه

انا شماطيط الذي حدثت به * متى انبه للغداء أنتبه

ثم أدور حوله وأحتبه * حتى يقال شره ولست به

ثم جاءنا ومعه بديع غلامه فتغدينا وشربنا فغنى ذكاء غلام أحمد بن يوسف *أبهار قد هيجت لي أوجاعا * فسأله اسحق أن يعيده فأعاده مرارا ثم قال له من أخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحق أحب أن تلقيه على بديع ففعل فلما صليت العشاء انصرف ذكاء وقعد أبو جعفر يشرب ويغني مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحق أنت والله يا غلام ماخوري وسكر محمد بن اسمعيل في آخر النهار فغنانا

هبوني أغض اذا ما بدت * وأملك طرفي فلا أنظر

فقال اسحق لمحمد بن الحسن آجرك الله في ابن عمك أي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

(نسبة هذا الصوت)

صوت

هبوني أغض اذا ما بدت * وأملك طرفي فلا أنظر

فكيف احتيالي اذا ما الدموع * نطقن فبحن بما أضمر

أيا من سروري به شقوة * ومن صفو عيشي به أكدر

أمني تخاف انتشار الحديث * وحظي في ستره أوفر

ولو لم أصنه لبقيا عليك * نظرت لنفسي كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو في الابيات الثلاثة الاول وفيها لعمرو بن بانة ماخوري وفي *أيا من سروري به شقوة لسليم هزج وفيه ثاني ثقيل ينسب الى حسين بن محرز والى عباس منقار

صوت

هذا أوان الشد فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

لست براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم وهو شريح بن

ضبيعة وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد والغناء ليزيد حوراء خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال ابو عبيدة كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدى بن معد يكرب عم الاشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان فى أيديهم عطشا وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * لست براعى ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم * نام الحداة وابن هند لم ينم

باتت يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين خفاق القدم

قد لفها الليل بسواق حطم

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وأدرك الحطم الاسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهرى قال أخبرنا عمى يعقوب قال أخبرنى سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففاءت عبد القيس منهم وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود ابن المعلى فذكر سيف عن اسمعيل بن مسلم فأسلم وأقام بالمدينة حتى فقه (حدثنا) محمد ابن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابى اسحق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا نرد الملك فى آل المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور ثم أسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكنى المغرور (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرنى عمى قال أخبرنا سيف عن اسمعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة فى بنى قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى من كان بها من الزط والسيابجة وبعث بعثا الى دارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين وأرسل الى الغرور بن سويد بن المنذر ابن أخى النعمان بن المنذر فقال له اثبت فانى ان ظفرت ملكتك البحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى رواثا وقبل الى جواثى فحاصرهم وألح عليهم فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحى المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بنى أبى بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام * قعود فى جواثى محصرينا

كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يعشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن أنا * وجدنا النصر للمتوكلينا

(حدثني) محمد بن جرير قال كتب الى السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف ابن عمر عن الصعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم عليه من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا فقال أيها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم انصار الله قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدى الناس بهذه البلاد قال فكر معي حتى تقيمني عليه فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر الماء فقلت له والله لولا اني لا أرى الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوءة فقال يا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر فأرسل العلاء الى الجارود ورجل آخر ان انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدر عليه حتى ينزل مما يلي هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمي ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينا الناس ليلة كذلك اذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى اذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ما شأنك فقال لا أضيعن الليلة بين اللهازم علام

أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس أيتلاعب بى الحطم ونزاع القبائل
وأنتم شهود فتخلصه وقال والله انى لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة قال دعنى
من هذا وأطعمنى فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فاكل ثم قال زودنى واحملنى وجوزنى
انطلق الى طيتى ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده
وجوزه وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج
القوم عليهم حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤا واقتحموا
الخندق هرابا فتردونا ج ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على ما فى العسكر
ولم يفلت رجل الا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده
فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله فى الركاب انقطع
فمر به عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول الا رجل من بنى
قيس بن ثعلبة يعقلنى فرفع صوته فعرفه عفيف فقال أبو ضبيعة قال ذم قال أعطنى رجلك
أعقلك فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال انى
لاحب أن لا تموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا ليلتئذ وجعل
الحطم يقول ذلك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه فمال عليه
فقتله فلما رأى فخذه نادرا قال واسوأتاه لو عرفت الذى به لم أحركه وخرج المسلمون بعد
ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس
أبجر اقوى من فرس قيس فلما خشى أن يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب وسلم
النسا فقال عفيف بن المنذر فى ذلك

فان يرقا العرقوب لا يرقا النسا ۔ وما كل من تلقى بذلك عالم

* ألم ترانا قد فللنا حماتهم ۔ بأسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور ابن أخى النعمان بن المنذر فكلمته الرباب فيه وكان ابن
أختهم وسألوه أن يجيره فجاء به الى العلاء فقال انى أجرته قال ومن هو قال الغرور قال
العلاء أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك انى لست بالغرور ولكنى المغرور قال أسلم فأسلم
وبقى بهجر وكان الغرور اسمه ليس بلقب وكان العفيف بن المنذر بن سويد أخا الغرور
لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم فأصبح العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء
ثيابا فيها خميصة ذات اعلام وكان الحطم يباهى فيها وباع الباقى وهرب الفل الى دارين
فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم
فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم احزاب الشيطان وشذاذ الحرب فى هذا اليوم وقد
أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم
فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا
فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموا على الخيل هم والحمولة والابل والبغال

الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا أرحم الراحين يا كريم يا حليم يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل و بين الساحل و دارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفى ذلك يقول عفيف

ألم تر ان الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل
دعونا الذى شق البحار فجاءنا * بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء الناس الامن أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذى نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبنى قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا اليه رجلا فسألوه أهو الذى قتل الحطم قال لا ولوددت انى قتلته قال فأنى لك حلته قال نفلتها قالوا وهل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما كانت فى رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له ما دعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض فى الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم انك أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحى الذى لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت فى شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعليم فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجرى بعد

صوت

ياخليلى من ملام دعانى * وألما الغداة بالاظعان
لا تلوما فى آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله فى زينب بنت موسى اخت قدامة بن موسى الجمحى (أخبرنى) حرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة قال حدثنى قدامة بن موسى قال خرجت بأختى زينب بنت موسى الى العمرة فلما كنت بسرف لقينى عمر بن أبى ربيعة على فرس فسلم على فقلت انى أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لى امرأة من قومى برزة الجمال فأردت الحديث معها قلت اما علمت أنها أختى قال لا والله واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا الى مكة (أخبرنى) حرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال تشبب ابن أبى ربيعة بزينب بنت موسى الجمحى أخت قدامة بن موسى فقال * ياخليلى من ملام دعانى *

وذكر البيتين وبعدهما

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ماقلت مازحا بلسانى

فقال له ابن أبى عتيق اما قلبك فغيب عنا واما لسانك فشاهد عليك (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى لما تشبب عمر ابن أبى ربيعة بزينب قال

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ماقلت مازحا بلسانى

قال له ابن أبى عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهفشة قال والدهفشة التخميش والخديعة بالشئ اليسير (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرنى مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال فبلغ ذلك أباوداعة السهمى فأنكره فقيل لابن أبى عتيق أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبى ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا أقرله أن يذكر فى الشعر امرأة من بنى هصيص فقال ابن أبى عتيق لاتلوموا أباوداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول أيضا عمر

طال عن آل زينب الاعراض * للتعزى ومابنا الابغاض

ولبدا قد كان علقها القلـ * ـب الى أن علا الرؤس البياض

حبلها عندنا متين وحبلى * عندها واهن القوى انقاض

غناه ابن محرز رمل بالبنصر عن حبش وفيها يقول أيضا

صوت

* أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما بها الهجران

لامطاع فى آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان

فاجعل الليل موعدا حين يمسى * ويعفى حديثنا الكتمان

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه انسان

ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان *

فى زمان من المعيشة لذ * قدمضى عصره وهذا زمان *

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير وذكر يونس ان فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين ولم يجنسهما وأول لحن عباد لامطاع فى آل زينب وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث قال وفيها يقول أيضا

صوت

أحدث نفسى والاحاديث جمة * وأكبر همى والاحاديث زينب

اذا طلعت شمس النهار ذكرتها * فاحدث ذكراها اذا الشمس تغرب

ذكر حماد عن أبيه ان فيه للهذلى لحنا لم ينسبه

صوت

يانصب عيني لا أرى * حيث التفت سواك شيا
اني لميت ان صددت وان وصلت رجعت حيا

الشعر لعلي بن آدم الجعفي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطى

(ذكر علي بن آدم وخبره)

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز وكان متأدبا صالح الشعر يهوى جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنفه أهل الكوفة لهما فيه ذكر قصصهما وقتا وقتا وما قال فيها من الاشعار وأمرهما متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن علي كان بالكوفة رجل يقال له علي بن آدم وكان يهوى جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات جزعا عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف الى الكتاب فكان يجيء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها فلما ان بلغت باعها مواليها لبعض الهاشميين فمات جزعا عليها قال وأنشدني له أيضا

صوت

صاحوا الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرواح فطير والبي
واشتقت شوقا كاد يقتلني * والنفس مشرفة على نحب
لم يلق عند البين ذو كلف * يوما كما لاقيت من كرب
لا صبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن آدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي غنى في هذه الابيات حكم الوادي وذكر حبش ان لابراهيم بن أبي الهيثم فيه لحنا والله أعلم (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العمري قال حدثني دعبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي بن آدم يهوى جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجل من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن آدم جزعا عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها وبلغها خبره فماتت فعمل أهل الكوفة لهما اخبارا هي مشهورة عندهم (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العمري قال حدثنا أبو صالح الازدي قال حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال آخر من مات من العشق علي بن آدم الجعفي مر بمكتب في بني عبس بالكوفة فرأى فيه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأعجبته وكلف بها وقال فيها

اني لما بعتادني * من حب لابسة السواد

في فتنة وبلية * ما ان يطيقهما فؤادي

فبقيت لا دنيا أصبت * وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فاذا الهاما لكة عبسة وكان ابن آدم خرازا فتحمل أبوه بجماعة من التجار على مولاتها لتبيعها فأبت وخرج الى أم جعفر ورفع اليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع عما أحب وأقام يتنجز تمام أمره فبيناهو ذات يوم على باب أم جعفر اذ خرجت امرأة من دارها فقالت اين العاشق فأشاروا اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والانهار مع مالا يؤمن من حدوث الحوادث وكيف تصبر على هذا انك لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع فنادى فاكترى بغلا الى الكوفة على الدخول فمات يوم دخول الكوفة

(ذكر عمرو بن بانة)

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب ونسب الى أمه بانة القحطبية وكان مغنيا محسنا وشاعرا صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة النادر منها ماليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالمتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا والمرتجل من المحدثين لا يلحق الضراب وعلى ذلك فما فيه مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وان كانت قليلة وروايته أحسن رواية وكتابه في الأغاني أصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصبا شديدا ويواجهه بذلك فيضره ابراهيم بن المهدي عليه وكان تياها معجبا شديد الذهاب بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي * فسلم تسليمة جافيه

لئن فضل الله فضل الغناء * لقد فضل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتى كان من يسمعه لو توارى عن عينه عمرو ثم غنى لم يشكك في أنه هو الذي أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظا ممن يعلمه ماعلم أحدا قط الاخرج نادرا مبرزا (فأخبرني) جحظة قال حدثني أبو العنبس بن حمدون قال قال لي عمرو بن بانة علمت عشرة غلمان كلهم نبت فيهم الثقافة والحذق وعلمت أنه متقدم   أنت وثمرة وماقست قط من أحد خلاف ذلك فعلمته وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبو جارية الباهلي عن أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لاسحق في كلام جرى بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لانك تعلمت الغناء تكسبا وتعلمته نظرا وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتى تتعلمه (وأخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الحرون قال اجتمع عمرو بن بانة والحسين بن الضحاك في منزل بن شعوف وكان له خادم يقال له مقيم وكان عمرو يتهم به

بياض بالاصل

فلما أخذ فيهم الشراب سأل عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول فى مقعم شعرا فيغنى فيه فقال الحسين

وابأبى مقعم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثانى ثقيل بالبنصر قال فغنى فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم الى أن تفرقوا وأتاهم فى عشيتهم اسحق بن ابراهيم الموصلى فسألوا ابن شغوف أن لا يأذن له فحجبه وانصرف اسحق بن ابراهيم الموصلى الى منزله فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران فأخبره بجميع ما دار فى مجلسهم فكتب اسحق الى ابن شغوف

يا ابن شغوف أما سمعت بما * قد صار فى الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلته * فى كل ما يشتهى كما زعما
حتى اذا ما الظلام خالطه * سرى دبيبا فجامع الخدما
ثم لم يرض أن يفوز بذا * سرا ولكن أبدى الذى كتما
حتى يغنى لفرط صبوته * صوتا شفى من فؤاده السقما
وابأبى مقعم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما

فهجر ابن شغوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى بهذا الخبر قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان لمحمد بن شغوف الهاشمى ثلاثة غلمان مغنين ومنهم اثنان صقلبيان محبوبان خاقان وحسين وكان خاقان أحسن الناس غناء وكان حسين يغنى غناء متوسطا وهو مع ذلك أضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق أحسن الناس وجها وجسما وكان الغلام الثالث خلاسيا يقال له حجاج حسن الوجه رومى الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه

وابأبى مقعم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وقال عمرو بن الحسين حدثنى أبو الحسين العاصمى قال دخلت أنا وصديق لى على عمرو بن بانة فى يوم صائف فصادفناه جالسا فى ظل طويل ممتنع فدعانا الى مشاركته فيه وجعل يغنينا يومنا كله لحنه

صوت

تقابلك فاتن لا تفتنينا * ونشرك ضمه لا تحرمينا
وخاتمك اليمانى غير شك * ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربى له ولا سمعت

أشهى ولا أحسن مما غناه (أخبرنى) جحظة قال حدثنى أبو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطلب عمرو فى الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحدا فقال له جعفر الطبال ان أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك أى شئ لى عندك قال مائة درهم ودستيجة نبيذ وكان جعفر حاذقا متقدما بادرا نادرا طيبا باذل الهمة فقال أسمعنى مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله كما يسوى الوتر واتكأ عليه بركبته ووقع عليه ولم يزل عمرو يغنى بقية يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيأ حتى انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم وأحضر الدستيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه وغطاها بطيلسانه وانصرفنا قال أبو حشيشة فحدثت بهذا اسحق بن عمرو بن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدى فحدثنى ان ابراهيم بن المهدى قال يا جعفر حذق فدرته جاريتى ضرب الطبل ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه فاستعدى عليه أحمد بن أبى دواد الحسنى خليفته فأعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا الثانى مع الوكيل أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال أصلح الله القاضى سله من أين له هذا الذى يدعى وما سببه فقال جعفر أصلح الله القاضى أنا طبال وشارطنى ابراهيم على مائة دينار على ان أحذق جاريته فلانة وعجل لى خمسين دينارا ومنعنى الباقى بعد أن رضى حذقها فيحضر القاضى الجارية وطبلها وأحضر انا طبلى ويسمعنا القاضى فان كانت مثلى قضى لى عليه والا حذقتها فيه حتى يرضى القاضى فقال له القاضى قم عليك لعنة الله وعلى من يرضى بذلك منك ومنها فأخذ الاعوان بيده فأقاموه (وقال) على بن محمد الشامى حدثنى جدى ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما ففتح باب داره فاذا بخادم ابيض شيخ قد دخل يقود بغلا له عليه مزادة فلما رآه عمرو صرخ لا اله الا الله ما أعجب أمر الدنيا فقلت له مالك قال يا عبد الله هذا الخادم رزق غلام علوية المغنى الذى يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

يا ليت رزقا كان من رزقى * يا ليته حظى من الخلق

قد صار الى ما ترى ثم غنانى لحنا له فى هذا الشعر فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

(نسبة هذا اللحن)

صوت

يا ليت رزقا كان من رزقى * يا ليته حظى من الخلق
يا شادنا ملكته رقى * فلست أرجو راحة العتق

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال على بن محمد الشامى حدثنى جدى يعنى ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو ابن بانة فى آخر يوم من شعبان فقال له عمرو يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك تأمر لى بمنزل فانه لا منزل لى يسعنى فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يبتاع له منزلا يختاره قال وهجم

الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما أهل شوال دعا بنا المتوكل فكان أول صوت غناه عمرو في شعره هذا

صوت

ملا لترى الاعياد تخلفها * في طول عمر يا سيد الناس
رفعت عن منزل أمرت به * فانني عنه مبعد خاس
أعوذ بالله والخليفة أن * يرجع ما قلته على راسي

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل لعبيد الله بن يحيى فقال له لم دافعت عمرا بابتياع المنزل الذي أمرتك بابتياعه فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقدم اليه أن لا يؤخر ابتياع ذلك له فابتاع له الدار التي في دور سر من رأى بحضرة دار المعلى بن أيوب وفيها توفي عمرو (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت أحمد بن أبي العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم وأخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن فحضره مخارق وعلويه وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بسخنر فغنى علويه فلم يصنع شيأ وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وامتدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق فغنى

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالي من جذام

فانتهبه عمرو مع انقطاع نفسه حتى غنى

يا ربع سلامة بالمنحنى * بخيف سلع جادك الوابل

وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فبكى طربا وقال أحسنت والله واستحققت فان أعطيته والا فخذه من مالي يا حبيبي عني أخذت هذا الصوت وقد والله زدت علي فيه وأحسنت غاية الاحسان ولا يزال صوتي عليك أبدا فقال له عبد الله من حكمت له بالسبق فقد حصل له وأمر له بالبدرة فحملت الى عمرو (ثم) حدثنا بعد ذلك ان اسحق لقي عمرو بن راشد الخناق فقال له قد بلغني خبر المجلس الذي جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم ولو شاء لكان في راحة من ذلك قلت وكيف قال أما مخارق فأحسن القوم غناء اذا اتفق له أن يحسن وقلما يتفق له ذلك وأما محمد بن الحرث فأحسنهم شمائلا وأملحهم اشارة باطرافه ووجهه في الغناء وليس له غير ذلك وأما عمرو بن بانة فاعلم القوم وأرفاهم وأما علويه فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالي من جذام
خود كضوء البدر أو * أضوى لذي الليل التمام
تجري وشاحاها على * مخرنفق كالرخام

والغناء لابن جامع رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق

صوت

ياخليلىّ من بنى شيبان * أنا الاشكّ من قابكيانى
ان روحى لم يبق منها سوى شى * يسير معلق بلسانى *

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى وابراهيم وهذا الشعر يخاطب به أبو العتاهية عبد الله وزائدة بن معن بن زائدة الشيبانى وكان صديقا وخاصا بهما ثم ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدى وكان أبو العتاهية يشبب بها فضربه مائة سوط فهجاه وهجا اخوته ثم أصلح بينهم سندل بن على العبدى وهو مولى أبى العتاهية فعاد الى ما كان عليه لهم فاخبرنى وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه قالا قول أبى العتاهية * ياخليلىّ من بنى شيبان * يخاطب به عبد الله ويزيد ابنى معن بن زائدة أو قال عبد الله وزائدة (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن سعيد أبو سويد عبد القوى عن محمد بن أبى العتاهية قال كان أبو العتاهية فى حداثته يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة لها حسن وجمال ودمائة وكان ممن يهواها أيضا عبد الله بن معن بن زائدة أبو الفضل وكانت مولاة لهم يقال لها سعدى وكان أبو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

ألا ياذوات السحق فى الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشهى من السحق
أفقن فان الخبز بالادم يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيه أيضا

قلت للقلب اذ طوى وصل سعدى * لهواه البعيدة الانساب
أنت مثل الذى يفر من القطر * حذار الندى الى الميزاب

قال محمد بن محمد فى خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب أبا العتاهية مائة فقال

جلدتنى بكفها * بنت معن بن زائده
جلدتنى بكفها * بابى أنت جالده
* جلدتنى وبالغت * مائة غير واحدة
اجلدى إجلدى اجلدى * انما أنت والده

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال احتال عبد الله بن معن فضرب أبا العتاهية ضربا غير مبرح اشفاقا ممن يغنى به فقال

اجلدى إجلدى اجلدى * انما أنت والده

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال حدثنى مهدى قال تهدد عبد الله ابن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذى فى الود قد حالا
لقد بلغت ما قالا * فما بالیت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا
ولو مد الى أذنيه * كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى الحسن بن على الرازى قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال كنا عند ابن الاعرابى فذكر قول يحيى بن نوفل فى عبد الملك بن عمير القاضى

اذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضى تنحنح أو سعل

وان عبد الملك بن سليمان بن عمير قال تركنى والله وان السعلة لتعرض لى فى الخلاء فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحنى انسان الا قلت انه يحفظ شعر أبى العتاهية فى فينظر الى بسببه فقال ابن الاعرابى اعجبوا اليه لعنه الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالى بنى شيبان (وقال) محمد بن موسى فى خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبى رحلى * فى شتم من أكثر من عذلى
سبحان من خص ابن معن بما * أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة يا أهلى
انا فتاة الحى من وائل * فى الشرف الباذخ والنبل
ما فى بنى شيبان أهل الحجى * جارية واحدة مثلى
يا ليتنى أبصرت دلالة * تدلنى اليوم على بعل
والهفتا اليوم على أمرد * يلصق منى القرط بالحجل
أتيته يوما فصافحته * فقال دع كفى وخذ رجلى
يكنى أبا الفضل فيا من رأى * جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

ان زرعوها قال حاجبها * نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها * بعلي ولا اذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن * وأنت رأس الذولة والجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما يمنع أهل الندى * هذا لعمري منتهى البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

وقال في ضربه اياه

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا أذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن محمد قال لما اتصل هجاء أبي العتاهية عبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية فقال

بني معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في النوال ولا يزيد

(أخبرني) محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بني معن فمضوا الى مندل وحبان ابني علي العنزيين الفقيهين وكانا من سادات أهل الكوفة وهما من بني عمرو بن عمرو بطن من تقدم من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا وقد أتى مولى لكم هذا ما لو أتى من بغيرنا لو لاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لا يتعادوا وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون أبا العتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على صلحه لهم فقال

مالعذالي ومالي * أمروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري * لابن معن واحتمالي
أنا منه كنت أكبي * زنده في كل حال
كل ما قد كان منه * فلقبح من فعالي
انما كانت يميني * ضربت جهلا شمالي
ماله بل نفسه لي * وله نفسي ومالي
قل لمن يعجب من حسن رجوعي وانتقالي
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد * وقلى بعد وصال

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقا لابي العتاهية ولم يعن أخوه عليه فمات فرثاه فقال

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصفى * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قومي وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عني ان قومي * أصبت بهن وكأبعد ركن

صوت

فماروضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعممك عارها
من الخفرات البيض لم ترشقوة * وفي الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد في الاول والثاني ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامي ان في الاول والثاني رملا لابن سريج بالوسطى وذكر عمرو وحبش ان فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفي الابيات خفيف ثقيل يقال انه لمعبد ويقال انه للغريض وأحسبه للغريض (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يتجاوز وأخبرني ان كثير بن عبد الرحمن كان غاليا في التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لاتزرها فانك لها جوابا فأبى وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبد الرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تنحين حتى يدخل الرجل فولجن البيت وأذنت له فدخل وتنحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أنت قطام قالت نعم قال صاحبة علي بن أبي طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن ابن ملجم قال أليس فيك قتل علي بن أبي طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب ان أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك فما احلوليت في خلدي قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال

رأت رجلا أودى السفار بوجهه * فلم يبق الا منظر وجناجن
فان أك معروق العظام فانني * اذا وزن الاقوام بالقوم وازن
واني لما استودعتني من أمانة * اذا ضاعت الاسرار للسر دافن

فقالت أنت لله أبوك كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لا تعرف

الايام أه فقال الامر كذلك فوالله لقد سار بها شعرى وطار بها ذكرى وقرب من الخليفة مجلسي وانا لكما قلت

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها

فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقالت بالله مارأيت شاعرا قط انقص عقلا منك ولا أضعف وصفا أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فخرج وهو يقول الحق أبلج لا يخيل سبيله * والحق يعرفه ذوو الالباب

صوت

هاك فاشرب ياخليلي * في مدى الليل الطويل

قهوة في ظل كرم * سبيت من نهر بيل

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل

قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل

أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل

نعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلي هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم المهدى في الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى ولهاشم فيها ثانى ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

(ذكر آدم بن عبد العزيز واخباره)

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أيضا وهو أحد من من عليه أبو العباس السفاح من بنى أمية لم يقتل من وجد منهم وكان آدم في أول أمره خليعا ماجنا منهمكا في الشراب ثم نسك بعد ذلك ومات على طريقة محمودة (وأخبرني) الحسين بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقى عن الزبير بن بكار عن عمه ان المهدى أنشد هذه الابيات وغنى فيها بحضرته

أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله يا أمير المؤمنين ومتى رأيت قرشيا تزندق وانما هو طرب غلبنى وشعر طفح على قلبى فى حال الحداثة فنطقت به فخلى سبيله فلم يزل المهدى يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروى هذا الخبر عن مصعب الزبيرى واسحق

ابن ابراهيم الموصلي قال كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعرا فأخذه المهدى فضربه ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال والله ما أشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال فأين قولك

اسقني واسق غصينا * لا تبع بالنقد دينا
اسقنيها مزة الطعـ * ـم تريك الشين زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال لئن كنت ذا لتفاهو مما يشهد على قائله بالزندقة قال فأين قولك

اسقني واسق خليلي * في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفا * سبيت من نهر بيل
لونها أصفر صاف * وهي كالمسك الفتيل
في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل
من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل
فمتى ما نال خمسا * تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذاكم * ما دبير من قبيل
ان سمعي عن كلام الـ * ـلائمي فيها الثقيل
لشديد الوقر الى * غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أونبيل
أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

فقال كنت فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ وأقول ما قلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول

صوت

اسقني يا معاويه * سبعة أو ثمانيه
اسقنيها وغنني * قبل أخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة * مزة الطعم صافيه
ثم من لا منا عليـ * ـها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى أحمد بن المكي والى حكم الوادي قال وآدم الذي يقول

أقول وراءي ايوان كسرى * برأس معان أو أدروسنان
وأبصرت البغال مربطات * به من بعد أزمنة حسان
يعز على أبي ساسان كسرى * بموقفكن في هذا المكان

شربت على تذكر عيش كسرى * شرابا لونه كالزعفران
ورحت كأنني كسرى اذا ما * علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذى يقول

أحبك حبين لى واحد * وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الطباع * فشئ خصصت به عن سواك
وأما الذى هو حب الجمال * فلست أرى ذاك حتى أراك
ولست أمن بهذا عليك * لك المن فى ذا وهذا وذاك

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن فليح بن سليمان قال مر بنا يوما مع خالصة فى موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت يا آدم طلبت منا حاجة فرفعناها لك الى السيدة وأمرت بها وهى فى الديوان فساء ظننت بها فقعدت عن تنجزها قال فقولها عذرا اعتذر به فوقفت عن الموكب حتى مضت ثم قلت له أخجلت نفسك والله ما أحسب انه حبسك عنها الا الشراب أنت ترى الناس يركضون خلفها وهى ترف عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك اذا أصبحت فمن كسرة ولو بملح وافتح ذلك فان كان حامضا دبغ معدتك وان كان حلوا خرطك وان كان مدركا فهو الذى أردت قلت لا بارك الله عليك رمضيت ثم أقلع بعد ذلك وتاب فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان شيخنا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه فرفع وأذن له فلما دخل قال انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هو الذى وجدت ولكننا ظننا أن يثقل عليك لتركك الشراب قال اى والله انه ليثقل على ذاك قال فهل قلت فى ذلك شيأ منذ تركته قال قلت

الا هل فتى عن شربها اليوم صابر * ليجزيه يوما بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبى من أذى اللوم طاهر

(أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق قال كان مع المهدى رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه فى الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز قوله

قد استوجب فى الحكم * سليمان بن مختار
بما طول من لحيته جزا بمنشار *
أو السيف أو الحلق * أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشهر من راية بيطار

فقال ثم أنشدها عمر بن بزيع المهدى فضحك وسارت الابيات فقال أسيد بن أسيد وكان وافر اللحية ينبغى لامير المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحية تمت وطالت * لاسيد بن أسيد

كشراع من عباء * قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها * من قريب وبعيد
هي ان زادت قليلا * قطعت حبل الوريد

وقال وكان المهدي يرى آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن علي لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي فرطس ان أبي لم يكن كابائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صدقت وأطلقه وكان طيب النفس متصوفا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

الا يا صاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
وبينهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والغناء لسائب خاثر خفيف رمل بالوسطى عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الأولى خراسان قال بلى وسجستان تعتدله في ليلته فقال

اسقني شربة تروي عظامي * ثم عد واسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني * وعلى ثغر مغنمي وجهادي

(قال) ولما حج في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع وقيل له ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ما أطيبه وما كنت أحسب أحدا يتقدمنا في صنعة الطيب فما هذا يا ابن معاوية فقال يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشام ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق أبا عبد الله يا غلام فقال الحسين عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني فشرب وقال

ألا يا صاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
وباطية مكللة * عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك يا ابن معاوية

صوت

أأن نادى هديلا يوم فلج * مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك در سلك * وهى خيطا وأسلمه النظام
تموت تشوقا طورا وتحيا * وأنت جدير أنك مستهام

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح أحل أنثى * فان نكاحها مطر حرام
* ولا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء * والا عض مفرقك الحسام

الشعر للاحوص والغناء لمعبد من القدر الاوسط من الثقيل الأول بالبنصر في مجرى الوسطى ولابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصاري قال حدثني أبو عبد الله بن سعد الانصاري قال قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من تميم ابنته وذكر له نسبه فقال هات لي شاهدا واحدا يشهد انك ابن حمى الدبر وأزوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه اياها وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها فخرج بها الى المدينة وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريبا من طريقهم فقالت له اعدل بي الى أختي ففعل فذبحت لهم وأكرمتهم وكانت من أحسن الناس وكان زوجها في ابله فقالت زوجة الاحوص له أقم حتى يأتي فلما أمسوا راح مع ابله ورعائه وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير وكان يسمى مطرا فلما رآه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحا دميما فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال وأشار الى أخت زوجته باصبعه

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

وذكر الابيات وأشار الى مطر باصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجز بينهم قال الزبير قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الذي حدث بهذا الحديث أمة بنت الاحوص وأمها التميمية أخت زوجة مطر (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه ان امرأة الاحوص التي تزوجها احدى بني سعد بن زيد مناة بن تميم وذكر باقي القصيدة وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
وأني من بلادك أم عمرو * سقى دارا تحل بها الغمام
تحل النهد من احد وأدنى * مساكنها لسكينة أو سنام
* فلو لم ينكحوا الا كفيا * لكان كفيها الملك الهمام

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا ابن كاسة قال مر بنا أشعب ونحن جماعة في المجلس فأتى جارا لنا صاحب جوار يقال له ابان بن سليمان وعليه رداء خلق قد بدا منه ظهره وبه آثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال بعض القوم مدني

بجلاود فاراه سمعها أو سمعها رجل يمشى معه فأخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

فقلت للقوم أنتم والله مطر ومثل ماجرى فى هذا الخبر من قوله فى المرأة خبر له آخر سه

فرجع له ابن حزم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع

ابن يعقوب قال خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبد الله بن حنظلة بن أبى

عامر الى أخيها معمر بن عبد الله فزوجه اياها فقال الاحوص أبياتا وقال لفتى من بنى

عمرو بن عوف أنشدها معمر بن عبد الله فى مجلسه ولك هذه الجبة فقال الفتى ثم جاءه

وهو فى مجلسه فقال

يامعمر يا ابن زيد حين تنكحها * وتستبد بأمر الغى والرشد

فقال كان ذلك الرجل غائبا فقال الفتى

أماتذكرت ضيفا فتحفظه * أو عاصما أو قتيل الشعب من أحد

قال مافعلت ولا تذكرت فقال الفتى

أكنت تجهل حزما حين تنكحها * أم خفت لازلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم أجهل حزما فقال الفتى

أبعد صهر بنى الخطاب تجعلهم * صهرا وبعد بنى العوام من أسد

فقال معمر قد كان ذلك فقال الفتى

هبها سليلة خيل غير مقرفة * مظلومة حبست للعير فى الجدد

قال نعم أعانها الله وصبرها فقال الفتى

فكل ما نال الناس من عار منكحها * سوى اذا فارقته وهى لم تلد

قال نعم الى الله عز وجل فى ذلك الرغبة قال الزبير أما قوله صهر بنى الخطاب فان جميلة

بنت أبى الافلح كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر وأما صهر بنى العوام

فان نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبى عقبة كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله

ابن الزبير فولدت له أبا بكر ومحمدا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال

حدثنى مصعب قال قال الهذير كرهت أم جعفر أصواتا من الغناء القديم فأرسلت لها

رسولا يلقيها فى البحر ثم غنتها جارية بعد ذلك

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

فقالت هذا أرسلوا به رسولا مفردا الى دهلك ليلقيه فى البحر خاصة قال والذى حمل أم

جعفر على هذا التطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات ايام محاربته أخيه

المأمون فمنها قوله

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم

ومنها قوله هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

ومنها قوله · وأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول ابادره

ومنها قوله

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

مضى الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

الشعر لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا والغناء لسياط

(ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله)

هو متمم بن نويرة بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة أبا نهشل ويكنى أخوه مالك أبا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذي الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد أخذه في بعض وقائعه

جرى بي فلاى ذو الخمار وضيعتي * بما فات اطواء بني الاصاغر

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة شريفا فارسا شاعرا وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبرا فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الانصاري لانه تزوج امرأة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده (حدثنا) بالسبب في مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبري قال كتب الي السري ابن يحيى يذكر عن شعيب بن ابرهيم التيمي عن سيف بن عمر عن الصعب بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبأت سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها ونهاها عن غزوها وحملها على أحياء بني تميم فأجابته وقالت نعم فشأنك بمن رأيت وانما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره الا ما بقي من أمر مالك بن نويرة ومن تأشب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير ما يدري ما يصنع وقال سيف فحدثني سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمرو بن شعيب قالا لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرأ أسدا وغطفان وغنيا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة

وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا فقد عهد الينا ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن يكتب الينا بما نعمل فقال خالد ان يكن عهد اليكم هذا فقد عهد الى أن أمضى وأنا الامير والى تنتهى الاخبار ولو أنه لو لم يأتنى له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتنى لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ونعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معى من المهاجرين والتابعين لهم باحسان ولست أكرههم ومضى خالد وبرمت الانصار وتذامروا وقالوا لئن أصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا على اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى لحق البطاح فلم يجد به أحدا قال السرى عن شعيب عن سيف عن خزيمة بن شجرة العقفانى عن عثمان ابن سويد عن سويد بن المثعبة الرياحى قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم ونهاهم عن الاجتماع فبعث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع فاقتلوه وكان فيما أوصاهم أبو بكر اذا نزلتم فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شئ الا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان هم أقروا بالزكاة فقبلتم منهم والا فلا شئ الا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع ومن بنى عاصم وعبيد وعرين وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد انهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شئ وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم وكان فى لغة كنانة اذا قالوا دافئوا الرجل وادفئوه فذلك معنى اقتلوه وفى لغة غيرهم ادفئوه من الدفء فظن القوم انه يريد القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه فلم يرض الا أن يرجع اليه فرجع اليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المنهال وتركها لينقضى طهرها وكانت العرب تكره النساء فى الحرب وتعايره فقال عمر لابى بكر ان فى سيف خالد رهقا وحق عليه أن يقيده وأكثر عليه من ذلك وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا من وزعته فقال هبه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودى مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذى كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شئ فقتلوا وقدم أخوه متمم ينشد أبا

بكر دمه ويطلب اليه في سبيهم فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال ان في سيفه لرهقا فقال لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين (حدثنا) محمد بن ابن اسحق قال كتب الى السري عن شعيب عن سيف بن جذيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك من أكثر الناس شعرا وان أهل العسكر اتقوا القدور برؤسهم فما منها رأس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ووقى الشعر البشرة من حر النار أن تبلغ منه ذلك قال وأنشد متمم عمر بن الخطاب ذكر حصبة يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

فقال أكذاك كان يا متمم قال اما ما أعني فنعم (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعرا وان خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل أثفية لقدر فنضج ما فيها قبل أن تبلغ النار الى شواته (أخبرني) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا نقموا واذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا فكان من شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الانصاري واسمه الحرث ابن ربعي أخو بني مسلمة وقد كان عاهد الله انه لا يشهد حربا بعدها أبدا وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا لهم انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ففعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد كان يقول كذا وكذا فقال خالد أوما تعده صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر رضي الله عنه وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع السهم من رأسه فحطمها ثم قال أقتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد الحرام فقال هلم الي يا ابن أم سلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد الازور الاسدي وقال محمد بن جرير

قال

قال ابن الكلبي الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور وهكذا روى أبو زيد عن عمر ابن شبة عن أصحابه وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك بن نويرة على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني يربوع فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق ما في يده من ابل الصدقة فكلمه الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زياد الدارمي فقالا له ان لهذا الامر قائما وطالبا فلا تعجل بتفرقة ما في يدك فقال

أرانى الله بالنعم المفدى * ببرقة رحرحان وقد أرانى
تمشي يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحيانى

يعني أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضا

وقلت خذوا أموالكم غير خائف * ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فان قام بالامر المخوف قائم * منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام من لا يعذر خالدا يقول انه قال لخالد وبهذا أمر كصاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم انه أراد بهذه الفروسية ومن يعذر خالدا يقول انه أراد انتفاء أمر النبوة ويحتج بشعريه المذكورين آنفا ويذكر خالدا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى ابن خلندى قال له يا أباسليمان ان رات عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله قال محمد ابن سلام وسمعني يوما يونس وانا أرادّ التميمية في خالد وأعذره فقال لي يا أبا عبد الله أما سمعت بساقى أم تميم يعني زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله فكان يقال انه لم ير أحسن من ساقيها قال وأحسن ما سمعت من عذر خالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد ففيه دليل على عذر خالد (وأخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن الحكم البجلي عن الانصارى قال صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت الازار قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا * ولنعم مأوى الطارق المتنور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحط على سية قوسه يعني مغشيا عليه (أخبرني) اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن صخر البجلي عن صخر بن خلخلة قال ذكر متمم بن نويرة أخاه في المدينة فقيل له انك لتذكر أخاك فما كانت صفته أو صفه لنا فقال كان يركب الجمل الثقال في الليلة الباردة يرتمي لاهله بين المزادتين المضرجتين عليه الشملة الفلوت يقود الفرس الجرور ثم يصبح ضاحكا (أخبرني) اليزيدى قال حدثنا أحمد بن زهير عن الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال رجلا من بني يربوع مر على أشلاء مالك بن

نويرة لما قتله خالد فأخذ ثوبا وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول متمم

صوت

لعمري ومادهري بتأبين مالك * ولاجزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطى عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد البصري قال حدثنا الحسن بن اسمعيل القشاعي قال حدثني أحمد بن عمران العبدي وكان من العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل قصير أعور متنكب قوسا وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري ومادهري بتأبين مالك * ولاجزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ الى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته وكان قتل باليمامة شهيدا وأمير الجيش خالد بن الوليد فقال عمر ماعزاني أحد عن أخي بمثل ماعزاني به متمم قال وكان عمر يقول ماهبت الصبا من نحو اليمامة الاخيل الي أن أشم ريح أخي زيد قال وقيل لمتمم مابلغ من وجدك على أخيك فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما رقأ (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي خارج مكة فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا *

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك (أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسلم بن قتيبة ان متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ما أرى في أصحابك مثلك فقال يا أمير المؤمنين اما والله اني مع ذلك لاركب الجمل الثقال واعتقل الرمح الشطوب والبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ اخي ذلك مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني

النوفلى عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثى أخاه مالكا

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك اياه وهل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله يا أمير المؤمنين لقد أسرنى حى من العرب فشدونى وثاقا بالقد وألقونى بفناء بيتهم فبلغه خبرى فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر الى أعرض عنى ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ما أراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله ان زال كذلك حتى ملأهم سرورا وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر الى وقال انه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا وأمسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدى حتى لان وحلونى ثم جاؤا بى فأجلسونى معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا انه لقبيح بكم أن تردوه الى القد فخلوا سبيلى فكان كما وصفت وما كذبت فى شئ من صفته الا انى وصفته خميص البطن وكان ذا بطن

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن نصر العتيقى قال حدثنى محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى عن أبيه عن مروان بن موسى القروى ووجدت هذا الخبر أيضا فى كتاب محمد بن على بن حمزة العلوى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها * أهذا دلال الحب أم فعل فارك
أم الصوم ما تبغى وكل مفارق * يسير علينا فقده بعد مالك

(أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن معاوية عن ساويه بن صالح عن عبد الله ابن المبارك عن نعيم بن أبى عمرو الرازى قال بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما أعرابى فوقفا ليمضى فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل فقالا اما أعجلك يا أعرابى تعجلنا لنسبقك فتعجلت فوقفنا لتمضى فوقفت فقال لا اله الا الله مفنى أعدى الناس أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هبانى خفت الضلال فأحببت ان استدل بكما وخفت الوحشة فأحببت ان استأنس بكما فقال طلحة من أنت قال أنا متمم بن نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد مللنا غير مملول هات بعض ماذكرت فى أخيك من البكاء فزوجوه أم خالد فبيناهو واضع رأسه على فخذها اذ بكى فقالت لا اله الا الله أما تنسى أخاك فأنشأ يقول

أقول لها لما نهتني عن البكا * أفي مالك تحميني أم خالد *
فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت * بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بني أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعيانهم غير واحد

أما معنى قول متمم * وكنا كندماني جذيمة حقبة * فانه يعني نديمي جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة بن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدي وكان الخبر في ذلك ما أخبرنا به علي ابن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب وذكر ابن الكلبي عن أبيه والشرقي وغيره من الرواة أن جذيمة الابرش وأصله من الازد وكان أول من ملك قضاعة بالحيرة وأول من حذا النعال وأدلج من الملوك وصنع له الشمع قال يوما لجلسائه قد ذكر لي عن غلام من لخم مقيم في أخواله من اياد له ظرف ولب فلو بعثت اليه يكون في ندماني ووليته كاسي والقيام بمجلسي كان الرأي فقالوا الرأي ما رأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم فعل به ما أراد له فمكث كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوما رقاش ابنة الملك أخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا أخذت منه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك وأشهد القوم عليه ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الآثار يا عدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال فنخر واكب على الارض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسس وقيل انه قتله وكتب الى أخته

حدثيني رقاش لا تكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتني امرأ عربيا فقتلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى اذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة في سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان اذا أصابوا الكمأة الطيبة أكلوها واذا أصابها عمرو خبأها ثم أقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارته فلم يزل جذيمة يرسل في الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم أقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل والآخر مالك ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو فنصبت قدرا وأصلحت طعاما فبينماهما يأكلان اذ أقبل رجل أشعث أغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب فمدت يده فناولته شيئا

فاكله ثم مدّيده فقالت ان يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها وأوكأت دنها فقال عمرو بن عدى

صوت

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لاتصبحينا

غناه معبد فيما ذكر عن اسحق فى كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة ان هذا الشعر لعمرو ابن معديكرب (وأخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجانى قال حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس ان هذا الشعر لعمرو بن معديكرب فى ربيعة بن نصر اللخمى

(رجع الحديث الى سياقته)

فقال الرجلان ومن أنت فقال

ان تنكرانى أو تنكرا نسبى * فانا عمرو وعدى أبى

فقاما اليه فلثماه وغسلا رأسه وقلما اظفاره وقصرا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدى الى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صنعا من ابن أخته فقد ردّه الله عزوجل اليه فخرجا حتى اذا رفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى أمه فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت فى عنقه طوقا كانت تلبسه اياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احتكما فلكما حكمكما قالا منادمتك ما بقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعراء المثل قال أبو خراش الهذلى

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب فى خبره وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا واشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله ما بين الانبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر والقطقطانية والحيرة فقصد فى جموعه عمرو بن الظرب ابن حيان بن أذينة بن السميذع بن هوبر العاملى من عاملة العمالين فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه وا فلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء وكانت من احزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقا فى حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكرت الفرات فى وقت قلة الماء وبنت أرحاءه من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقا آخر فى البرية متصلا بمدينة لاختها ثم أجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدوا دخلت النفق فلما اجتمع لها أمرها واستحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأى وحزم انك ان غزوت جذيمة فانه امرؤ له ما بعده فان ظفرت أصبت ثأرك وان ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال

ولا تدرين كيف تكونين ألك أم عليك ولكن ابعثى اليه فأعلميه انك قد رغبت فى أن تتزوجيه وتجمعى ملكك الى ملكه وسليه أن يجيئك لذلك لانه ان اغتر وفعل ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزباء فى ذلك الى جذيمة تقول له انها قد رغبت فى صلة بلدها ببلده وانها فى ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وانها لم تجد كفؤا غيره وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور أصحابه فكل صوب رأيه فى قصدها واجابتها الا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا رأى فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا فلا تمكنها من نفسك فتقع فى حبالها وقد وترتها فى أبيها فلم يوافق جذيمة ما قال وقال له أنت امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضح ورحل فقال له قصير فى طريقه انصرف ودمك فى وجهك فقال جذيمة ببقة قضى الامر فأرسلها مثلا ومضى حتى اذا اشارف مدينتها قال لقصير ما الرأى قال ببقة تركت الرأى قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير فى خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمرأة صادقة وان أخذت فى جنبيك وأحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيل فأحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق يعنى فرساله كانت تجنب قبل أن يجيء ولو أبيتك وبين جنودك فلم يفعل فجال قصير فى ظهرها فجرت به تعدو فى أول اصحاب جذيمة ولما احيط بجذيمة التفت فرأى قصيرا على فرسه العصا فى أول القوم فقال الحازم من يجرى العصا فى أول القوم فذكر أبو عبيدة والاصمعى أنها لم تكن تقف حتى جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هنالك فبنى على ذلك الموضع برج يسمى العصا وأخذ جذيمة فادخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها فاذا هى قد ضفرت الشعر عليه فقالت يا جذيم اذات عروس ترى قال بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خمر ثم قال بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى قالت والله ماذاك من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة من أناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فاجلسته عليه وأمرت براهشه فقطعت فى طست من ذهب يسيل دمه فيه وقالت له يا جذيم لا يضيعن من دمك شئ فانى أريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم أضاعه أهله وانما كان بعض الكهان قال لها ان نقط من دمه شئ فى غير الطست أدركت بثاره فلم يزل دمه يجرى فى الطست حتى ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تحدث ان فى دماء الملوك شفاء من الخبل قال المتلمس

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المجنة والخبل

قال وجمعت دمه فى برنية وجعلته فى خزانتها ومضى قصير الى عمرو بن عبد الجن التنوخى فقال له اطلب بدم ابن عمك والا سبتك به العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى

هذه القصة قد ساقها صاحب مجمع الامثال فى باب الخاء عند قوله أخطب يسير فى خطب كبير وفيها مخالفة فى بعضها فلتراجع اه مصححه

عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة فقال هل لك فى أن أصرف الجنود اليك على أن تطلب بثأر خالك فجعل ذلك له فأتى القادة والاعلام فقال لهم أنتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى بعمرو والتنوخى فلما صافوا القتال تابعه التنوخى ومالك بن عمرو بن عدى فقال له قصير انظر ما وعدتنى فى الزباء فقال وكيف وهى أمنع من عقاب الجو فقال أما اذ أبيت فانى جادع أنفى واذنى ومحتال لقتلها فأعنى وخلاك ذم فقال له عمرو وأنت أبصر فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من أنت قال أنا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض أحد أنصح لخدمته منى ولا أغش لك حتى جدع عمرو بن عدى أنفى وأذنى فعرفت أنى لن أكون مع أحد أثقل عليه منك فقالت أى قصير نقبل ذلك منك ونصرفك فى بضاعتنا وأعطته مالا للتجارة فأتى بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدى ما ظن أنه يرضيها وانصرف اليها به فلما رأت ما جاءبه فرحت وزادته ولم يزل حتى أنست به فقال لها انه ليس من ملك ولا ملكة الا وقد ينبغى له أن يتخذ نفقا يهرب اليه عند حدوث حادثة يخافها فقالت أما انى قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريرى هذا يخرج الى نفق تحت سرير أختى وأرته اياه فأظهر لها سرورا بذلك وخرج فى تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدى ما فعله فركب عمرو فى ألفى دارع على ألف بعير فى الجوالق حتى اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الزباء فقال لها اصعدى فى حائط مدينتك فانظرى الى مالك وتقدمى الى بوابك فلا يعرض لشئ من أعكامنا فانى قد جئت بمال صامت وقد كانت أمنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصعدت كما أمرها فلما نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخل آخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمخسة معه فاصابت خاصرة رجل فضرط فقال البواب شر والله عكمتم به فى الجوالق فثاروا بأهل المدينة ضربا بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدى فضربها فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذرارى وغنم عمرو كل شئ كان لها ولابيها وأختها وقال الشعراء فى ذلك تذكر ما كان من قصير فى مشورته على جذيمة وفى جدعه أنفه فأكثروا قال عدى بن زيد

الا أيها المثرى المرجى * ألم تسمع بخطب الاولينا

دعا بالبقة الامراء يوما * جذيمة ينتحى عصبا ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو سمع اليقينا

وهى طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حذر الايام ماجز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفى هذا المعنى أشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعرا وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم أن يسمى بذلك فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذى يقول

والملك كان الذى برا * شى حوله يزرى بجابر

بالسابغات وبالقنا * والبيض تبرق والمغافر

ازمان لامك يجير ولاذ مام لمن يجاور *

أودى بهم غير الزما * ن فخبد منهم وغابر

وهو الذى يقول ربما أوفيت فى علم * ترفعن ثوبى شمالات

فى شباب أنا رابعهم * هم لدى العورة صمات

ليت شعرى ما اطاف بهم * نحن أدلجنا وهم باتوا

ثم أبنا غانمين وكم * كثر ناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال انه لبمان ويقال انه لمعبد ولم يسم

صوت

فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

الشعر للحزين بن سليمان الديلى والغناء لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر عن حبش وفيه لعريب رمل عمله على لحن ابن سريج

(أخبار الحزين ونسبه)

ذكر الواقدى أنه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب غلب عليه وان اسمه عمرو بن عبد بن وهيب بن مالك ويكنى أبا الشعثاء بن حريث بن جابر بن بكر وهو راعى الشمس الاكبر بن يعمر بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (أخبرنى) بذلك أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الواقدى قال وأما عمر بن شبة فانه ذكر أن الحزين مولى وانه الحزين بن سليمان ويكنى سليمان أبا الشعثاء ويكنى الحزين أبا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازى مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين فى عبد الله ابن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بنى أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب وأمه أم ولد وزوجته عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وأمها عاتكة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجته سعدى بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود ابن مطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى تزوجها لما كان يقال انه فاتن فى أولاده

قوله رمل فى المختصر ربطة فليحرر اهـ مصححه

فمات عنهما ولم يلد له فخلفه محمد بن على بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وابراهيم وموسى وبنات (أخبرنى) بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى ويحيى بن على بن يحيى قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره وأخبرنى به الطوسى والحرمى عن الزبير عن عمه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى الزبير قال حدثنى عمى أن عبد الله بن عبد الملك حج فقال له أبو سيا أتيتك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك أن تحتجب عنه وأرضه وصفته انه أشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له اياك أن ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام فقال له الحاجب قد ارتفع فلما ولى ذكر فلحقه فقال ارجع فاستأذن له فأدخله فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهاءه وفى يده قضيب خيزران وقف ساكتا فأمهله عبد الله حتى ظن انه قد أراح ثم قال له السلام رحمك الله أولا فقال عليك السلام وحياك الله وجهك أيها الامير انى قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهاءك اذهلنى عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت فى مقامى هذا بيتين فقال ما هما قال

فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم

فاجازه فقال أخدمنى أصلحك الله فانه لا خادم لى فقال اختر أحد هذين الغلامين فأخذ أحدهما فقال له عبد الله أعلينا ترذل خذ الاكبر والناس يروون هذين البيتين للفرزدق فى أبياته التى يمدح بها على بن الحسين بن أبى طالب عليه السلام التى أولها

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد (حدثنى) الباهلى قال حدثنى محمد بن عمر السدى قال حدثنى سفيان بن عيينة عن الزهرى قال ما رأيت هاشميا أفضل من على ابن الحسين (حدثنى) محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن مغيرة قال كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن معرس قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن ابى حمزة الثمالى قال كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول ان صدقة الليل تطفئ غضب الرب (حدثنى) أبو عبد الله الصيرفى قال حدثنا الفضل بن الحسين المصرى قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا سعد بن عامر عن جويرية بن أسماء عن نافع قال قال على بن الحسين ما أكلت بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط (حدثنا) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال حدثنى اسحق بن موسى الانصارى قال حدثنا يونس بن بكير عن

محمد بن اسحق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين عيشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل (وأما) الابيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا أنا أعرفه فسلني يا شامي قال ومن هو قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف ما أنكرت والعجم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام فقال الفرزدق

أيحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت ما كان الا لله وما كنت لارزأ عليه شيأ فقال له علي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا أهل بيت اذا أنفذنا شيأ ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس أيضا من يروى هذه الابيات لداود بن سلم في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد وله في قثم فيه فمن رواها لداود بن سلم في قثم ولخالد بن يزيد فيه فهي في روايته

كم صارخ بك من راج وراجية * يرجوك يا قثم الخيرات يا قثم
أي العمائر ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وممن ذكر لنا ذلك الصولى عن العلائى عن مهدى بن سابق ان داود بن سلم قال هذه الابيات الاربعة سوى البيت الاول فى شعره فى على بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشى عن الاصمعى ان رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

كم صارخ بك من راج وراجية * فى الناس يا قثم الخيرات يا قثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح انها للحزين فى عبد الله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة فى ادخاله البيتين فى تلك الابيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعانى متشابهة تنبئ عن نفسها وهى

* الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * ثم العراقين لا يثنينى السأم

ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها * كذاك تسرى على الاهوال بى القدم

* ثم المواسم قد أوطأتها زمنا * وحيث تحلق عند الجمرة اللمم

قالوا دمشق ينبيك الخبير بها * ثم ائت مصر فثم النائل العمم

لما وقفت عليها فى الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم *

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم

فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *

ترى رؤس بنى مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا

ان هش هشوا له واستبشروا جذلا * وان همو آنسوا اعراضه وجموا

* كلتا يديه ربيع عند ذى خلف * بحر يفيض وهادى عارض هزم

ومن الناس من يقول ان الحزين قالها فى عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضا فى مصر والحزين بها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبيرى قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمران الزهرى قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفى الرقيق أخوان فقال عبد الله للحزين أى الرقيق أعجب اليك قال ليختر لى الامير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لاحدهما فانى رأيته حسن الصلاح قال الحزين لا حاجة لى به فأعطنى أخاه فأعطاه اياه قال والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم أبو محمد بن تميم وهو الذى اختاره الحزين قال فقال فى عبد الله يمدحه * الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * وذكر القصيدة بطولها على هذه السبيل (أخبرنى) وكيع عن محمد بن على بن حمزة العلوى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلى الى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره وذهب الى العقيق فشرب وأقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد

كما كان صاحبه عوده اياه فمر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار فأصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

ايا أهل المدينة خبرونى * بأى جريرة حبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردّوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل الى مولى صفوان وهو فى المسجد فقال

نشدتك بالبيت الذى طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة * لأعلم ماآتى وماأتجنب *

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادى ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية فخلى عنه (وقال) محمد بن على بن حمزة وأخبرنى الرياشى أن ابن عم للحزين استشاره فى امرأة يتزوجها فقال له ان لها اخوة مشائيم وقد ردّوا عنها غير واحد وأخشى أن يردّوك فيطلق عليك النساء فخطبها فردّوه فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى * وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت الى مالم أكن منه آمنا * وأشمت اعدائى وأنطقت لائما
ومابهم من رغبة عنك قل لهم * فان تسألونى تسألونى عالما

(نسخت من كتاب لعلى بن محمد الساعى) قال حدثنى محمد بن سلام مولى عمر الجعاب ان الحزين الديلى خرج مع ابن لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الى منتزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات فى الطريق وسلب ثيابه فأرسل الى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل اليه بجميع مايحتاج اليه وعوضه ثمن ثيابه فقال الحزين فى ذلك

هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعـ * ـمامك ماذى الخلائق الشكسه
ضيعت ندمانك الكريم ولم * تشفق عليه من ليلة نحسه
ثم تعاللت اذ أتاك له * صحار سول بعلة طفسه *
لكن سفيان لم يكن وكلا * لما أتتنا صلاته سلسه
سماته أروع ونفس فتى * أروع ليست كنفسك الدنسه *

(حدثنا) الصولى قال حدثنا ثعلب قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال مرّ الحزين الديلى على مجلس لبنى كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لابارك الله فى كعب ومجلسهم * ماذا تجمع من لوم ومن ضرع *
لايدرسون كتاب الله بينهم * ولايصومون من حرص على الشبع *

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا منه وسألوه الكف وأن لايزيد شيأ على ماقاله فأجابهم وانصرف (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبى بكر الموصلى قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش

درهمين

درهمين درهمين فى كل شهر منهم ابن أبى عتيق فجاء لاخذ درهميه وهو على حمار اعجف قال وكثير مع ابن أبى عتيق فدعا ابن أبى عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبى جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لى ان أهجوه ببيت قال لا لعمرى لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكن اشترى عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاصغى ثم قال لا بد لى من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فأخذهما وقال ما أنا بتاركه حتى أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير ائذن له وما عسى أن يقول فى فاذن له ابن أبى عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبى عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك قال كثير وانا ظننته يبلغ فى هذا كله فى بيت واحد ولكثير مع الحزين أخبار اخر قد ذكرت فى أخبار كثير (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى عمى عن الضحاك بن عثمان قال حدثنى ابن أبى عروة بن أذينة قال كان الحزين صديقا لابى ومشيرا على النبيذ وكان كثيرا ما يأتيه وكان بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبى وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبى مالك يا أبا حكيم قال أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما انى اذا لسقيم

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخبرنى مالا أحب حكيم

فقال له أبى أنت مجنون ان أقمت على هذا (أخبرنى) أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب قال مر الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحرث وعليه أطمار فقال له يا ابن أبى الشعثاء الى أين أصبحت غاديا قال امتع الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحرة يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر فأحسن الى قال أفما وجدت شيأ تلبسه غير هذه الثياب قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرنى أحد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال ائتنى بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال البس واخلق فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت انه يعمد الى هذه الثياب التى كسوته اياها فيبيعها ويفسد بثمنها قال ما أبالى اذا كافأنه بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك فأحسن اليه وكساه فلما أصبح الحزين أتى جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده

ومازال ينمو جعفر بن محمد * الى المجد حتى عبلته عواذله

وقلن له هل من طريف وتالد * من المال الا أنت فى الحق باذله

يحاولنه عن شيمة قد علمتها * وفى نفسه أمر كريم يحاوله

ثم قال له بأبي أنت وأمي قد سمعت ما قالوا ومارددت عليهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب أبا بعرة وكان استعمل على سعايات فلم يصنع معه خيرا وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل فحمدهما فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل * وعمرو فما أشبهت سعدا ولا عمرا
وجادا كما قصرت في طلب العلا * فحزت به ذما وحازا به شكرا

قال وأبو بعرة هذا هو الذي كان يبعث بجارية لابن أبي عتيق فشكته اليه فقال لها عديه فاذا جاءك فأدخليه الى ففعلت فأدخلته عليه وهو وشيخ من نظرائه جالسان في حجلة فلما رآهما قال أقسم بالله ما اجتمعتما الا على ريبة فقال له ابن أبي عتيق استر علينا ستر الله عليك قال وآل أبي بعرة هم موالي آل أبي سمير قال فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه قال الزبير وأنشدني عمي تمام الابيات التي هجا بها أبا بعرة وسماه لي قال كان اسمه عيسى وهي

أولاك الجعاد البيض من آل مالك * وأنتم بنو قين لحقتم به نزرا

نصب نزرا على الحال كأنه قال لحقتم به نزارة قليلا من الرجال

يسوق بغبورا أميرا كأنما * تسوف به في كل مجمعة زبرا
فان يكن البغبور ذم رفيقه * قراه فقد كانت امارته نكرا
ومتبع البغبور يرجو نواله * فقد زاده البغبور في فقره فقرا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني صالح عن عامر بن صالح قال مدح الحزين عمرو بن الزبير فلم يعطه شيأ وأخبرني بهذا الخبر عمي تاما والفظ له ولم يذكر الزبير منه الا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثني عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله فامتدحه وسأله حاجة فقال له ليس الى ما تطلب سبيل ولا نقدر على أن نعلا الناس معاذير وما كل من سألنا حاجة استحق أن نقضيها ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته فقال الحزين أفي المستحقين أنا قال لا والله وكيف تكون مستحقا للشئ من الخير وأنت تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات انما المستحق من كف اذاه وبذل نداه وأرغم أعداه قال له الحزين أفمن هؤلاء أنت فقال له عمرو ابن تبعدني لا أم لك من هذه المنزلة وأفضل منها فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول

حلفت وماء برت على يمين * ولو ادعى الى ايمان صبر
برب الراقصات بشعب قوم * يوافون الجمار لصبح عشر
لو أن اللؤم كان مع الثريا * لكان حليفه عمرو بن عمرو
* ولو اني عرفت بأن عمرا * حليف اللؤم ما ضيعت شعري

فقال العمري وحدثني لقيط ان الحزين قال فيه أيضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن

الحكم وجاءه فشكا اليه عمرا فوصله وأحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل بن بنه * سوى ما ادعى يوما فليس له فضل
وتلقى الفتى ضخما جميلا رواؤه * يروعك فى النادى وليس له عقل
* وآخر تنبو العين عنه مهذب * يجود اذا ما الضخم نهنهه البخل
فيا راجيا عمرو بن عمرو وسيبه * أتعرف عمرا أم أتاه بك الجهل
فان كنت ذا جهل فقد يخطئ الفتى * وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل
جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره * ودونك مرمى ليس فى جده هزل
عليك ابن مروان الاغر محمدا * تجده كريما لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكفف يا أخا بنى ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو أعطيتها ما كففت عنه لانه ما علمت كثير الشر قليل الخير متسلط على صديقه فظ على أهله * وخير ابن عمرو بالثريا معلق * فقال له محمد بن مروان هذا شعر فقال بعد ساعة يصير شعرا ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه * وخير ابن عمرو بالثريا معلق *
ووجه ابن عمرو باسر ان طلبته * نوالا اذا جاد الكريم الموفق
فنفس الفتى عمرو بن عمرو اذا غدت * كتائب هيجاء المنية تبرق
* فلا زال عمرو بالبلاد بادرية * تباكره حتى يموت وتطرق *
يهرهر الكلب عمرو اذا رأى * طعاما خبا بنفسك يبكى ويشهق

قال فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكثرت فى الهجاء وأبلغت فى الشتيمة قال العمرى وحدثنى عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثى قال قال الحزين الديلى يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد * ولكنه كز اليدين بخيل
ينام عن التقوى ويوقظه الخنا * فيخبط اثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولا له * ذمام ولكن للئام وصول
مواعيد عمرو ترهات ووجهه * على كل ما قد قلت فيه دليل
جبان وفحاش لئيم مذمم * وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمر صوفة وسط بلقع * وكف ابن عمرو فى الرخاء تطول

فبلغ شعره عمرا فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده لقد هجانى بنية صادقة ولسان صنع ذلق وما عدانى الى غيرى قال فلقى الحزين عروة بن أذينة الليثى فأنشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلتها وجعلت معانيها فى اكنها قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن

الجهال وما أراه الاقد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبي برغمه وصغره قال العمري فحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال لقي شبان من ولد الزبير الحزين فتنا ولوه بألسنتهم وهموا بشر به فحال بينهم وبينه مصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله حيا من قريش تحالفوا * على البخل بالمعروف والجود بالنكر
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية * بهم تضرب الامثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو أشبهت عمرا ومصعبا * حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها * معدا وسادتكم معد مدى الدهر
تجود قريش بالندى ورضيتم * بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن نعده * قريش اذا ما هاتروا الناس بالفخر
أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة * وخلق لئيم ان تريش وان تبري

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال حدثني أبي قال كان الحزين سفيها انه لا يمدح بالنزر اذا أعطيه ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو ابن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم * فأنت الذي يرجو القرى عند عاصم
ظللنا عليه وهو كالتيس طاعما * فشد على أكبادنا بالعمائم
ومالي من ذنب اليه علمته * سوى انني قد جئته غير صائم

فقيل له ان عاصما كثيرا ما تسمى به قريش فقال اما والله لا بيننه لهم فقال

اليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن عمرو سرت عيسى تخاب سراها
فقد صادفت كز اليدين مبخلا * جبانا اذا ما الحرب شب لظاها
بخيلا بما في رحله غير انه * اذا ما خلت عرس الخليل أتاها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال الحزين لهلال بن يحيى بن طلحة قوله

هلال بن يحيى غرة لا خفا بها * على الناس في عسر الزمان ولا اليسر
وسعد بن ابراهيم ظفر موسخ * فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيأ فهجاه وقال فيه أيضا

أتيت هلالا ارتجي فضل سيبه * فأفلتني مما أحب هلال
هلال بن يحيى غرة لا خفا بها * لكل أناس غرة وهلال

صوت

ألم تشهد الجونين والشعب والفضا * وكرات قيس يوم دير الجماجم

فخرض بابن القين قيس ليجعلوا * لقومك يوما مثل يوم الاراقم
بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر وهذه الابيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيأ حدثنا بخبره فى ذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى وكان شيخا كبيرا وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من أصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك (وأخبرنا) على بن سليمان الاخفش واليزيدى عن السكرى عن محمد ابن حبيب عن أبى عبيدة وعن قتادة عن أبى عبيدة فى كتاب النقائض عن رؤبة بن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفا فأتى بأسرى من الروم نحو من أربع فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن على عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلسا فأدنوا اليه بطريقهم وهو فى جامعة فقال لعبد الله بن الحسن قم فاضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع اليه حرسى سيفا كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل فقال له سليمان اجلس فوالله ماضربته بسيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الاسرى الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفا قاطعا فى قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسيرا فدست اليه القيسية سيفا كليلا فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيأ فضحك سليمان وضحك الناس معه هذه رواية أبى عبيدة عن رؤبة وأما سليمان بن أبى شيخ فانه ذكر فى خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفا وقال له اقتله به فقال لا بل أضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه به فلم يغن شيأ فقال له سليمان أما والله لقد بقى عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التى يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور وأولها قوله

الا حى ربع المنزل المتقادم * وما حل مذ حلت به أم سالم

وهى طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومى جاعلة لكم * أبا عن كليب أو أبا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع احيانا مناط التمائم *
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان فى هذه الابيات لحنا لابن محرز ولم يجنسه وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال سليمان قال

فان يك سيف خان أو قدر أتى * بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع احيانا مناط القلائد

وروى هذا الخبر عن عوانة بن الحكم قال فيه ان الفرزدق قال لسليمان يا أمير المؤمنين هب لى هذا الاسير فوهبه له فأعتقه وقال الابيات التى تقدم ذكرها ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال كأنى بابن المراغة وقد بلغه خبرى فقال

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا غير مدة يسيرة حتى جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن عيسى بن حمزة العلوى قال حدثنا أبو عثمان المازنى قال زعم جهم بن خلف أن رؤبة بن العجاج حدثه فذكر هذه القصيدة وزاد فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فأعتقه وكساه وقال قصيدته التى يقول فيها

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

قال وقال فى ذلك

تباشر يربوع بنبوة ضربة * ضربت بها بين الطلا والمحارد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى علق بين الحجابين جامد
فان ينب سيف أو تراخت منية * لميقات نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

قال وقال فى ذلك

أيضحك الناس ان أضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقى به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش * عند الامام ولكن اخر القدر
ولو ضربت به عمرا مقلده * لخر جثمانه ما فوقه شعر
وما يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فأما يوم الجونين الذى ذكره جرير فهو اليوم الذى أغار فيه عتيبة بن الحرث بن شهاب على بنى كلاب وهو يوم الرغام (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى عن السكرى عن ابن حبيب ودماذ عن أبى عبيدة وعن ابراهيم بن سعدان عن أبيه ان عتيبة بن الحرث بن شهاب أغار فى بنى ثعلبة بن يربوع على طوائف من بنى كلاب يوم الجونين فأطردا بلهم وكان أنس بن العباس الاصم أخو بنى رعل من بنى سليم مجاورا فى بنى كلاب وكان بين بنى ثعلبة بن يربوع وبين بنى رعل عهد لا يسفك دم ولا يؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوى آل ثعلبة قال عبيدة قال جعفر عرفوهم فقالوا لأنس

ابن العباس قد عرفناما بين بنى رعل وبنى ثعلبة بن يربوع فأدركهم فأحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس فى آثارهم حتى أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحرث لاخيه حنظلة أعن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس انما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت فى هؤلاء القوم فأغرتم على ابلى فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة الى أخيه فأخبره الخبر فقال له حبالك الله وهل نوال ابلك أى اعزلها قال والله ما أعرفها وبنو أمى وأهل بيتى معى وقد أمرتم بالركوب فى اثرى وهم أعرف بها منى فطلع فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحرث فى فوارس فقال لهم أنس انما هم منى وبنو أمى وانما يريدهم لتلحق فوارس بنى كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بنى ضبارى على الحوثرة هو وابن مذية أخو بنى عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه الى عتيبة فقتله صبرا وهزم الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالابل وفيها ابل أنس فلم تقر أنسا نفسه حتى اتبعهم رجاء ان يصيب منهم غرة وهم يسيرون فى صحراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر الا بأنس قد مر فى آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتى به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيدة قد عرفنا ان لام بن سلمة وابن مذية قد أسرا الحوثرة فدفعاه اليك فضربت عنقه فاعفهما فى أنس ابن عباس فمن قتله خير من أنس فأبى عتيبة أن يفعل ذلك حتى افتدى أنس نفسه بمائتى بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحرث بفعله

كثر الضجاج وما سمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب
أظللت حنظلة الجهانة والخنا * ودنست آخر هذه الاحقاب
وأسرتم أنسا فما حاولتم * باسار جاركم بنى الميقاب

الميقاب التى تلد الحمقاء والوقب الاحمق

باست التى ولدتك واست معاشر * تركوك غرسهم من الاحساب

فقال عتيبة بن الحرث

غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فليس الى تواقينا سبيل
كانكم غداة بنى كلاب * تفاقدتم على لكم دليل

قوله تفاقدتم دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضا

صوت

وبالعقر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب
وكنت اذا نأت بها غربة النوى * شديد القوى لم تدر ما قول مشغب
كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكى فى غد غير معقب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * بدور الثنايا ذات خلق مشرعب

العقر منازل لقيس بالعالية سوالف مواض يقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب

ذو نصب ونأت وناءت ونأيت بمعنى واحد أى بعدت ومشعب ذو شغب عليك وخلاف في حبها ويروى مشعب أى متعدد يصرفك عنها وقوله لم تدخ هالكا أى لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم لا كمن اذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم يقم أحد منهم مقامه والشعر عب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل * الشعر لطفيل الغنوى والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروى اسحق عن أبيه عن سياط عن يونس ان هذا أحسن صوت صنعته جميلة

(نسب الطفيل الغنوى وأخباره)

قال ابن الكلبي هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب فى النسب الا فى خليف بن ضبيس فانه لم يذكر خليفا وقال هو طفيل بن عوف بن ضبيس قال أبو عبيدة اسم غنى عمرو واسم أعصر منبه وانما سمى أعصر لقوله

قالت عميرة ما لرأسك بعدما * فقد الشباب أتى بلون منكر

أعمير ان أباك غير رأسه * مر الليالى واختلاف الاعصر

فسمى بذلك وطفيل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكنى أبا قران يقال انه من اقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل (أخبرنى) هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله ابن مالك أبو دلف الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الانصارى قال قال لى عمى ان رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل وولاها الا اهلها وان أبا دواد الايادى ملكها النفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدى لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك فى صفة الخيل وكان هؤلاء نعات الخيل (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنى عمى قال كان طفيل أكبر من النابغة وليس فى قيس فحل أقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا الى طفيلا وقولوا ما شئتم فى غيره من الشعراء (أخبرنى) عبد الله ابن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل الغنوى يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى خطيب مسجد القادسية قال حدثنى الرياشى قال حدثنى الاصمعى قال كان أهل الجاهلية يسمون طفيلا الغنوى طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال قال أبو عبيدة طفيل الغنوى والنابغة الجعدى وأبو دواد الايادى أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لاعرابى من غنى قدم عليه من خراسان

أى بيت قالته العرب أعف قال قول طفيل الغنوى

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه * لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب فى الحرب أجود قال قول طفيل

بحىء اذا قيل اركبوا لم يقل لهم * عواوير يخشون الردا أين نركب

قال فأى بيت قالته العرب فى الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوى

ومن خير ما فينا من الامر اننا * متى ما نوافى موطن الصبر نصبر

قال فقال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وانا أناس ما تزال سوامنا * تنور نيران العدو منامه

وليس لنا حى نضاف اليهم * ولكن لنا عود شديد شكائمه

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل فى وقعة أوقعها قومه بطيء وحرب كانت بينه وبينهم (وذكر) أبو عمرو الشيبانى والطوسى فيما روياه عن الاصمعى وأبى عبيدة ان رجلا من غنى يقال له قيس الدارى وفد على بعض الملوك وكان قيس سيدا جوادا فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لاضعن تاجى على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم أذن له فى الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيء خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا انه قيس ندموا لا يادله كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتا ثم ان طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقى سلمى فذلك قول طفيل فى هذه القصيدة

* فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ فى اكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله * وبالشل شل العابط المتصوب

(أخبرنى) على بن الحسين بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائنى عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديدا ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لا يسلو ولا يزداد الا جزعا وتفجعا وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل ابنه يوم الزاوية فلما رأى جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل

* فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ فى اكبادنا والتحوب

وفى هذه القصيدة يقول طفيل

يرى الحسن ما يهوى وفيها زيادة * من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح فى حجراته * بأرض فضاء بابه لم يحجب

* سماوته اسمال برد محبر * وسائره من أتحمى معصب *

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الرياشى عن العتبى عن أبيه قال قال

عبد الملك بن مروان لولده وأهله أى بيت ضربته العرب ووصفته أشرف حواء وأصلا وبناء فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذى يقول فيه

وبيت تهب الريح فى حجراته * بأرض فضاء بابه لم يحجب *
سماوته اسمال برد محبر * وصهوته من أتحمى معصب
وأطنابه ارسان جرد كأنها * صدور القنى من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم * عروق الاعادى من عرين وأشيب

وقال أبو عمرو الشيبانى كانت فزارة لقيت بنى أبى بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم فلما قتلت طيئ قيس الندامى وقتلت بنو عبس هرم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد ابن كعب بن خلان بن تميم بن غنى وكان فارسا حسيبا قد ساد ورأس قتله ابن درم بن سنان العبسى طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه فى الكبة وطعنته فى السبة حتى خرج الرمح من اللبة وقتل أسماء بن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة ابن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع بن طريف وأسهم جندع بنات عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف فاستغاث غنى ببنى أبى بكر وبنى محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل فى ذلك يمن عليهم بما كان منهم فى نصرهم ويرثى القتلى

تأوبنى هم من الليل منصب * وجاء من الاخبار مالا أكذب
تتابعن حتى لم تكن لى ريبة * ولم يك عما خبروا متعقب *
ولو كان هرم بن السنان خليفة * وحصن بن أسماء لما ان تعيبوا
ومن قيس الثاوى بريان بيته * ويوم الوغى ليث لدى الكر مجرب
أشم طويل الساعدين كأنه * فتيق هجان فى يديه مركب
وبالشهب ميمون النقيبة قوله * لملتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخى بابويه ثانى ثقيل عن الهشامى وهى قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الابيات من أجل الغناء الذى فيها ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمرى لقد خلا ابن جندع ثلة * ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامى سواء قد تخليت عنهم * فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفا قصد السبيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب

صوت

فديت من بات يغنينى * وبت أسقيه ويسقينى

ثم اصطبحنا قهوة عتقت * من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لانعرف له صنعة

(نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره)

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكنى أبا جعفر ويلقب وجه القرعة وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة وقد أخذ عن ابراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاداء طيب الصوت لاعلة فيه الا أنه كان اذا غنى الهزج خاصة خرج بسبب لايعرف الا أنه ان تعرض للحنين في جنس من الاجناس فلا يصح له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب ان اسحق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه أنه شهد اسحق ابن ابراهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسى وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فسمي به عمي وكان شرس الخلق أبي النفس فكان اذا سئل الغناء اباه فاذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتى به فغنى

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل اسحق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلاثة اوطال ثم قال أحسنت ياغلام هذا الغناء لي وأنت تتقدمني فيه ولأدعن الغناء مادام مثلك ينشر لحنه قال وحدثني اسحق الهاشمي عن أبيه قال كنا في البستان المعروف ببستان خاص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فغنينا قوله

يادار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون

يابشر اني فاعلمي * والله مجتهد يميني

فاذا برجل راكب على حمار يؤمنا وهو يصيح أحسنت يا أبا جعفر أحسنت والله فقلنا اصعد الينا كائنا من كنت فصعد وقال لو منعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال يا أبا جعفر أعد علي صوتك فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستمعت هذا الغناء الذي هو أحسن من الزهر غب المطر

(نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء)

منها

صوت

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

زمرا نحو المصلى * يتمشين حذائي

فتحاسرت وألقيت سرابيل الحياء

وقديما كان لهوي * وفنوني بالنساء

الغناء لاسحق مما لايشك فيه من صنعته ولحنه من ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى

وذكر محمد بن أحمد المكي انه لجده يحيى وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* يابشرانى فاعلى * والله مجتهد يمينى
ماان صرمت حبالكم * فصلى حبالى أوذرينى
استبدلوا طلب الحيا * زوسرة البلد الامين
بحدائق محفوفة * بالبيت من عنب وتين
يادار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون
* أقوت وغير آيها * طول التقادم والسنين

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن جامع فى الاربعة الابيات الاول رمل بالوسطى ولابن سريج فى الخامس والسادس والاول والثانى ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الفضل بن المغنى عن محمد بن جبر قال دخلنا على اسحق بن ابراهيم الموصلى نعوده من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقا وعلويه وأحمد بن المكى وهم يتحدثون فتسر الحديث بينهم وعرض اسحق عليهم أن يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارته يغنون من ورائها ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغنى مخارق أو علويه صوتا من الغناء القديم فخالفه محمد فيه وفى صانعه وطال مراؤهما فى ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد وراجعه علويه فقال له اسحق حسبك فوالله مافيكم أدرى بما يخرج من رأسه منه ثم غنى أحمد بن يحيى المكى قوله * قل للجمانة لاتعجل باسراج * فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولايعرف له هزج غيره فقال أحمد اما على ماشرط أبو محمد آنفا من أنه ليس فى الجماعة أدرى بما يخرج من رأسه منك فلا معارض لك فقال له اسحق يا أبا جعفر ماعنيتك والله فيما قلت ولكن قد قال انه لايعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فأكذبه أنت بهزج آخر له مما لايشك فيه فقال أحمد ما أعرف

(نسبة هذا الصوت)

قال محمد بن الحسن وحدثنى اسحق الهاشمى عن أبيه ان محمدا دخل معه على اسحق الموصلى مهنياله بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فأمر به اسحق فدفع الى محمد فغنى أصواتا للقدماء وأصواتا لابراهيم وأصواتا لاسحق فى ايقاعات مختلفة فوجه اسحق خادما بين يديه الى جوارى أبيه فخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب ثم ودعنه وانصرف فقال اسحق للجوارى ماعندكن فى هذا الغناء فقلن ذكرنا والله أباك فيما غناه فقال صدقتن ثم أقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لايصلح للمطارحة لكثرة زوائده ومثله اذا طارح جسر الذى يأخذ عنه فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب

(قال

(قال اسحق) وحدثت أنه صار الى مخارق عائدا فصادف عنده المغنين جميعا فلما طلع تغامزوا عليه فسلم على مخارق وسأله به فأقبل عليه مخارق ثم قال له يا أبا جعفر ان جواريك اللواتى فى ملكى قد تركن الدرس من مدة فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجوارى ففعل ما سأله مخارق ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ما أحبه والتفت الى المغنين فقال قد رأيت غمزكم فهل فيكم أحد رضى أبو المهنى أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته ورضيه لجواريه غيرى ثم ولى فكأنما ألقمهم حجرا فما أجابه أحد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها * خلقا كما ضمن الوحى سلامها

فاربى عن قسم الاله فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومنى موضع فى بلاد بنى عامر وليس منى مكة تأبد توحش والغول والرجام جبلان بالحمى والريان وادومدافعه مجارى الماء فيه وعرى رسمها أى نزل وارتحل عنه تقول عرى من أهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة * الشعر للبيد بن ربيعة العامرى والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطى عن حبش وذكر الهاشمى ان فيه رملا آخر للهذلى فى الثالث والاول

(نسب لبيد وأخباره)

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وكان يقال لابيه ربيعة المعترين لجوده وسخائه وقتلته بنو لبيد فى الحرب التى كانت بينهم وبين قومهم وقومه وعمه أبو نزار عامر بن مالك ملاعب الاسنة سمى بذلك لقول أوس بن حجر فيه

فلاعب أطراف الاسنة عامر * فراح له حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية احدى بنات جذيمة بن رواحة ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة (أخبرنى بخبره فى عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد ابن حكيم وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبى وعن على بن المسور عن الاصمعى وعن المدائنى وعن رجال ذكرهم منهم أبو اليقظان وابن داب وابن جعدبة والوقاصى ان لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى كلاب بعد وفاة أخيه اربد

وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن اسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها ومات بها هنالك في آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الاسلام قال عمر بن شبة في خبره فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم ان لبيدا قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

قامت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعين

فان تزادى ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كأني وقد جاوزت عشرين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود

يوما أرى يأتي علي وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

وأراه يأتي مثل يوم لقيته * لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الاصمعي قال وفد عامر بن مالك ملاعب الاسنة وكان يكنى أبا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشأم يقال له زرجون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر له أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لا حفظت لكم متاعا ولا سرحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض مؤلم لا يلتفت اليه النعمان بعده أبدا قالوا وهل عندك شيء قال نعم قالوا انا نبلوك قال وما ذاك قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق

لاصقة

لاصقة بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة التى لا تذكى نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل أقبح البقول مرعى وأقصرها فرعا وأشدها قلعا بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا بى أخا عبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره فى لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر انظروا الى غلامكم هذا يعنى لبيدا فان رأيتموه نائما فليس من أمره شئ انما هو يتكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح فقالوا أنت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لا ثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب فذكروا الذى قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد فى كلامهم فقال لبيد

أكل يوم هامتى مقزعه * يارب هيجا هى خير من دعه *

نحن بنو أم البنين الاربعه * سيوف جز وجفان مترعه

نحن خيار عامر بن صعصعه * والضاربون الهام تحت الخضعه

والمطعمون الجفنة المدعدعه * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

ان استه من برص ملمعه * وانه يدخل فيها اصبعه *

* يدخلها حتى يوارى أشجعه * كأنه يطلب شيأ أضيعه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله على طعامى يا غلام وما رأيت كاليوم فأقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بأمه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وان أمى من نساء لم تكن فواعل ما ذكرت وقضى النعمان حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ومضى الربيع بن زياد الى منزله من وقته فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف الى أهله فكتب اليه الربيع انى قد عرفت أنه قد وقع فى صدرك ما قال لبيد وانى لست بارحا حتى تبعث الى من يجردنى فيعلم من حضرك من الناس أنى لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيأ ولا قادرا على ما زلت به الالسن فالحق بأهلك فلحق بأهله ثم أرسل الى النعمان بأبيات شعر قالها وهى

لئن رحلت جمالى لا الى سعة * ما مثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وردت لخم بأجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا

ترعى الروائم حواز البقول بها * لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا

فاثبت بأرضك بعدى واخل متكئا * مع النطاسى طورا وابن توفيلا

فاجابه النعمان بقوله

* شرد برحلك عنى حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بشئ لست ناسيه * ما جاوزت مصر أهل الشام والنيلا
* فما انقاؤك منه بعد ما جزعت * هوج المطى به نحو ابن سمويلا *
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * فانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

قال وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون أنها مصنوعة

ربيع لا يسقك نحوى سائق * فيطلب الادنى والحقائق
ويعلم المغنى به والسابق * ما أنت ان ضم اليك المازق
الا كشئ عاقه العوائق * انك خس حسوة فذائق
لا بد ان يغمز منك العائق * غمزا يرى انك منه مازق
انك شيخ خائن منافق * بالمخزيات ظاهر مطابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال * عفت الديار محلها فمقامها * وذكر ما صنع الربيع بن زياد وحمزة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروها قال الاصمعى فى تفسير قوله الخضعة أصله الخضعة بغير ياء يعنى الجلبة والاصوات فزاد فيها الياء وقال فى قوله بالمخزيات ظاهر مطابق قال طابق الدابة اذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك اذا كان ظالعا شولك والمزق الضيق والمازق الخنيف (نسخت) من كتاب مروى عن أبى الحكم قال حدثنى العلاء ابن عبد الله الموقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيدا عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الامير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غنى فقال ما علمنا بهذا قال أجل يا ابن أخى لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى قال حدثنى الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره فى الاسلام غير يوم واحد فانه كان فى رحبة غنى مستلقيا على ظهره قد سجى نفسه بثوبه اذ أقبل شاب من غنى فقال قبح الله طفيلا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرا حيث أشرفت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
* أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذى يلقون منا لملت
فذو المال موفور وكل معصب * الى حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتى تبينوا * وتنجلى الغماء عما تجلت

ليت شعرى ما الذى رأى من بنى جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال يا ابن أخى انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يدعون بعضهم

عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فتأتى برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تأله ثم استلقى وهو يقول استغفر الله فلم يزل يقول استغفر الله حتى قام (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بنى نهل وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا اليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال الملك الضليل ذو القروح فرجع فأخبرهم فقال هذا امرؤ القيس ثم رجع اليه فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بنى بكر فرجع فأخبرهم فقال هذا طرفة ثم رجع فسأله ثم من فقال ثم صاحب المحجن يعنى نفسه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو عبيدة قال لم يقل لبيد فى الاسلام الا بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

(أخبرنى) أحمد قال أخبرنى عمى قال حدثنى محمد بن عباد بن حبيب المهلبى قال حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا فى الاسلام فأرسل الى الاغلب الراجز العجلى فقال له أنشدنى فقال

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد فقال أنشدنى فقال ان شئت ما عفى عنه يعنى الجاهلية فقال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة فى صحيفة ثم أتى بها وقال أبدلنى الله هذه فى الاسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة الى عمر فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الاغلب يا أمير المؤمنين أتنقص عطائى ان أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبو زيد وأراد معوية أن ينقصه من عطائه لما ولى الخلافة وقال العودان يعنى الالفين فما بال العلاوة يعنى الخمسمائة فقال له لبيد انما أنا هامة اليوم أو غد فأعدنى اسمها فلعلى لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة والعودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه (وقال) عمر بن شبة فى خبره الذى ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرنى به ابراهيم ابن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا كان لبيد من أجود العرب وكان قد آلى فى الجاهلية أن لا تهب صبا الا أطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية أن لا تهب صبا الا أطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه بمائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أرى الجزار يشحذ شفرتيه * اذا هبت رياح أبى عقيل

أشم الانف أصيد عامرى * طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلقتيه * على العلات والمال القليل
بنحر الكوم اذ سحبت عليه * ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

اذا هبت رياح أبى عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الانف أروع عبشميا * أعان على مروأته لبيدا
بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بنى حام قعودا
أباوهب جزاك الله خيرا * نحرناها فاطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد * وظنى لا ابالك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت ان الملوك لا تستحيى من مسئلتهم فقال وأنت يا بنية فى هذه أشعر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى القاسم بن يعلى عن المفضل الضبى قال قدم الفرزدق فمر بمسجد بنى أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد فيه

وجلا السيول على الطلول كأنها * زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ما هذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفى وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرنى من أرسله القراء الاشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الاشراف قال سليمان بن صرد الخزاعى والمسيب ابن نجبة الفزارى وخالد بن عرفطة الزهرى ومسروق بن الاجدع الهمدانى وهانى بن عروة المرادى الى لبيد بن ربيعة وهو فى المسجد وفى يده محجن فقلت يا أبا عقيل اخوانك يقرؤنك السلام ويقولون أى العرب أشعر قال الملك الضليل ذو القروح فردنى اليه وقالوا ومن ذا القروح قال امرؤ القيس فأعادونى اليه وقالوا ثم من قال الغلام بن ثمان عشرة سنة فردونى اليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردونى اليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل
أحمد الله ولا ند له * بيديه الخير ماشاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

يعنى نفسه ثم قال استغفر الله (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوما للشرب فغناه بعض المغنين قوله

وبنو العباس لا يأتون لا * وعلى ألسنهم خفت نعم

زينت

زينت أحلامهم أحسابهم * وكذا الحلم زين للكرم

فقال ما أعرف هذا الشعر فمن هو قيل لبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني انما قال * وبنو الريان لا يأتون لا * فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار بأربد نافع *

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

* فلا جزع ان فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوما له الدهر فاجع

وما الناس الا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع

ويمضون ارسالا ونخلف بعدهم * كما ضم احدى الراحتين الاصابع

، وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

* وما المرء الا مضمرات من التقى * وما المال الا عاريات ودائع *

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع

* فلا تبعدن ان المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع *

* أعاذل ما يدريك الا تظنيا * اذا رحل السفار من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع *

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة انشاده وجودة اختياره (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد ابن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمنا في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء الى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه الى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني ان أبرأ منه أكذلك يا عثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بري قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال له عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ما عنى فأشار بعضهم الى لبيد أن يعيدها فأعادها فصدقه في النصف الاول وكذبه في الآخر لان نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت في منعة من هذا بالامس فقال له ما أحوج عيني هذه الصحيحة الى أن يصيبها ما أصاب الاخرى في الله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره باشخاص الشعبي اليه فأشخصه فأمره ملازمة ولده وأمره بتعليمهم وتأديبهم قال فدعاني يوما في علته التي مات بها فغص بلقمة وأنا بين يديه فتساند ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش الى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش الى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر جديد دائم ممدود
يوم أرى يأتي عليه وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال ما أرى بأسا وقد وجدت خفة وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية عليه وغنى في هذه الابيات التي أولها * غلب الرجال وكان غير مغلب * عمر الوادي خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هرون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له يا غلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيأ قال نعم يا عم قال فأنشدني شيأ مما قلته فأنشده قوله * ألم تربع على الدمن الخوالي * فقال له يا غلام أنت أشعر بني عامر زدني يا بني فأنشده * طلل لخولة بالرسيس قديم * فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فأنت أشعر من قيس كلها أو قال هوازن كلها (وأخبرني) بهذا الخبر عمي قال حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم أشعر قلت الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة الي يا ابن

أخى فأتاه فقال أنشدنى فأنشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالى * لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بنى عامر زدنى فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم * بمعاقل فالانعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوازن زدنى فأنشده قوله

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد أن لبيدا لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر يا بنى ان أباك لم يمت ولكنه فنى فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتى اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم ثم أنشد قوله

واذا دفنت أباك فاجعل فوقه خشبا وطينا

وسقائفا صما روا * سيها يسددن الغصونا

ليقين حر الوجه سفساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس ان لابن سريج لحنا فى أبيات من قصيدة لبيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابنى هل أبصرت أعمامى بنى أم البنينا *

وأبى الذى كان الارا * مل فى الشتاء له قطينا

وأبا شريك والمنا * زل فى المضيق اذا لقينا

ما ان رأيت ولا سمعت بمثلهم فى العالمينا *

فبقيت بعدهم وكنت بطول صحبتهم ضنينا

دعنى وما ملكت يمينى ان شددت بها الشؤنا

وافعل بمالك ما بدا * لك مستعانا أو معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

فان حان يوما أن يموت أبوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا خليله * أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فى هذه الابيات هزج خفيف مطلق فى مجرى الوسطى وذكر الهشامى انه لاسحق وذكر

أحمد بن يحيى انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما فى كل يوم ثم تأتيان مجلس بنى جعفر بن كلاب فتر ثيانه ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا

صوت

سألناه الجزيل فما تأبى * فأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما دنوت اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لشارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

(أخبار زياد الاعجم ونسبه)

زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بنى عامر بن الحرث ثم أحد بنى مالك بن عامر الخارجية (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك فى نسبه وخالف فى بلده وذكر ان أصله ومولده ومنشأه باصبهان ثم انتقل الى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائنى ان زيادا الاعجم دعا غلاما له ليرسله فى حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له منذ لدن داونك الى أن قلت لى ما كنت تسنا ريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ماذا كنت تصنع فهذه ألفاظه كما ترى فى نهاية القبح واللكنة وهو الذى يقول يرثى المهلب ابن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والغزى اذا غزوا * والباكرين وللمجد الرائح
ان المروأة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخادم و ذبائح
يامن ابعد الشمس من حى الى * مابين مطلع قرنها المنازح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين أسنة وصفائح
والقتل ليس الى القتال ولا أرى * حيا يؤخر للشفيق الناصح *

وهى طويلة وهذا من نادر الكلام ونقى المعانى ومختار القصائد وهى معدودة من مراثى الشعراء فى عصر زياد ومقدمها *لابن جامع فى الابيات الاربعة الاول غناء أوله نشيد كله ثم تعود الصنعة الى الثانى والثالث فى طريقة الهزج بالوسطى وقد أخبرنى على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب أن من الناس من

يروى

يروى هذه القصيدة للصلتان العبدى وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد فقد دونها الرواة غير مدفوع عنها (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثا زياد الاعجم المغيرة بن المهلب فقال

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له يزيد بن المهلب يا أبا امامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بنت الهمار يريد الحمار (أخبرنى) مالك بن محمد الشيبانى قال كنت حاضرا فى مجلس أبى العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الاعجم فقرئت عليه قصيدته

قل للقوافل والقرى اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح

قال فقلت انها من مختار الشعر ولقد أنشدت لبعض المحدثين فى نحو هذا المعنى أبياتا حسنة ثم أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان * وعلى من أراكما تبكيان

اندبا الماجد الكريم أبا اسحق رب المعروف والاحسان

واذهبا بى ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان *

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبى صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياما قال فانا لبعشية نشرب مع حبيب بن المهلب فى دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغنى أنت فى ذممى وعهدى * وذمة والدى ان لم تطارى

وبيتك فاصلحيه ولا تخافى * على صفر مزغبة صغار

فانك كلما غنيت صوتا * ذكرت أحبتى وذكرت دارى *

فاما يقتلوك طلبت ثارا * لانك فى جوارى *

فقال حبيب يا غلام هات القوس فقال له زياد وما تصنع بها قال أرمى جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب على بأبى بسطام فأتى بحبيب فقال له اعط أبا امامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما آمرك فأنشأ زياد يقول

* فلله عينا من رأى كقضية * قضى لى بها قرم العراق المهلب

رماها حبيب بن المهلب رمية * فأثبتها بالسهم والسهم يقرب

فألزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت العب

فقال زياد لا يروع جاره * وجارة جارى مثل جارى وأقرب

قال فحمل حبيب اليه ألف دينار على كره منه فانه ليشرب مع حبيب يوما اذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جرى فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ما خرقت الا جلدى تبعث على هذا يهجونى ثم بعث اليه فأحضره فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرنى وكيع بهذا الخبر أيضا (قال) أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمرى عن الهيثم ابن عدى قال تهاجى قتادة بن مغرب اليشكرى وزياد الاعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبها بالاعاجم فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فأمر به فقنع أصواتا ومزق ثيابه وقال له أبالمهلب والترك تتشبه لا أم لك فقال زياد

لعمرك ما الديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقى الخبر مثله وقال فيه فدعابه المهلب فقال له يا أبا امامة قلت شيأ آخر قال لا والله أيها الامير قال فلا تقل وأعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك يا أبا امامة فانه لم يعرفك وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها زياد الاعجم فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى (أخبرنى) بخبره فى ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أتى زياد الاعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وقدم عليه غزال بن محمد الفقيه من مصر فكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

* يحدثنا ان القيامة قد أتت * وجاء غزال يبتغى المال من مصر

فكم بين باب الترك ان كنت صادقا * وايوان كسرى من فلاة ومن قفر

وقال يمدح عمر بن عبيد الله

سألناه الجزيل فما تأبى * وأعطى فوق منيتنا وزادا

وذكر الابيات الثلاثة (نسخت) من كتاب ابن ابى الدنيا أخبرنى محمد بن زياد عن ابن عائشة وأخبرنى هاشم بن محمد قال حدثنى عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبى الدنيا أتم قال كان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل أن يلى فقال له عمر يا أبا امامة لو قد وليت لتركتك لا تحتاج الى أحد أبدا فلما ولى فارس قصده فلما لقيه أنشأ يقول

* أبلغ أبا حفص رسالة ناصح * أتت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لا ستر دونها * فكيف أبا حفص على ظلامها

فقال له عمر لا يكون عليك ظلامها أبدا فقال زياد

لقد كنت أدعو الله فى السر أن أرى * أمور معد فى يديك نظامها *

فقال له قد رأيت ذلك فقال

فلما

فلما أتاني ما أردت تباشرت * بناتي وقلن العام لاشك عامها

قال فهو عامهن ان شاء الله تعالى فقال

فاني وأرضا أنت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها

قال فهي كذلك يا زياد فقال

اذا اخترت أرضا للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل على مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أماني أرجو أن يتم تمامها

قال قد أتمها الله لك فقال

فلا أنك كالمجري الى رأس غاية * يرجي سماء لم يصبه غمامها

قال لست كذلك فسل حاجتك قال نجيبة ورحالتها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال قد أمرنا لك بجميع ما سألت وهو لك علينا في كل عام فخرج من عند عمر حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال في ذلك

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

* ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج *

يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج

* لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الاول أصح وزاد في الشعر

أخ لك لا تراه الدهر الا * على العلات بساما جوادا

فقال له عمر أحسنت يا أبا أمامة ولك بكل بيت ألف قال دعني أتمها مائة قال أما انك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك ما رزقت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما خرج ابن الاشعث أرسل عبد الملك الى عمر بن عبيد الله ابن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشأم مات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال أما والله لقد علمت قريش ان قد فقدت اليوم نابا من أنيابها وقال جد خلاد ابن ابي عمرو الاعمى وكانوا موالي وجرة بن أبي عمرو بن أمية أهو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرسا كليلا أما والله لوددت ان السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها قال وقال الفرزدق يرثيه

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد * بعد الذي بضمير وافق القدرا

كانت يداه لنا سيفا نصول به * على العدو وغيثا ينبت الشجرا

أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشام اذ فارقتك البأس والظفرا

من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقتل كيس القوم ان غدرا
* انّ النوائح لم يعددن فى عمر * ماكان فيه اذا المولى به افتقرا
* اذا عددن فعالا أوله حسبا * ويوم هيجاء يغشى بأسه البصرا *
كم من جبان الى الهيجاء دونت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا *

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سلمان بن عتبة قال بعث عمر بن عبيد الله بن معمر الى عمرو القاسم ابن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمر وهو يغتسل فى مستحم له فأخرج يده فصببتها فى يده فقال وصلت رحما وقد جاءتنا على حاجة وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لى امرأته ان كان القاسم ابن عمه فأنا ابنة عمه فأعطنيها قال فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة فقال ابن عمر جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيرا قال وقال لى عمر لقد بلغنى عن صاحبك شئ كرهته قلت وماذاك قال يعطى المهاجرين ألفا ألفا ويعطى الانصار سبعمائة فأخبرته فسوى بينهم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو زيد قال كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيأ لك المال الذى قد قبضته * ولم يبق فى كفى غير التحسر
فانى لحزن من فراقك موجع * اناجى به قلبا طويل التفكر

فقال لا ترحلى ثم قال

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
* عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فأخذها وانصرف (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن زياد قال حدثنى ابن عائشة قال استبطأ زياد الاعجم عمر ابن عبيد الله بن معمر فى بعض زياراته اياه فقال

أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر
أصابتك عين فى سماحك صلبة * ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق يوما رقيناك بالسور

فبلغته الابيات فأرضاه وسرحه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى قال حدثنى من سمع حمادا الراوية يقول امتدح زياد الاعجم عباد بن الحصين الحنظلى وكان على شرطة الحرث أيام عبد الله بن ربيعة الذى يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد

سألت أبا جهضم حاجة * وكنت أراه قريبا يسيرا
فلو اننى خفت منه الخلا * ف والمنع لى لم اسله نقيرا

وكيف الرجاء لما عنده * وقد خالط البخل منه الضميرا
اقلنى أبا جهضم حاجتى * فانى امرؤ كان ظنى غرورا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال مر يزيد بن حبناء الضبى بزياد الاعجم وهو ينشد شعرا قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء ألم يأن لك أن ترعوى وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك حتى متى تمادى فى الضلال فانك بالموت قد صبحك أو مسالك فقال زياد فيه

يحذرنى الموت ابن حبناء والفتى * الى الموت يغدو جاهدا او يروح
وكل امرئ لابد للموت صائر * وان عاش دهرا فى البلاد يسيح
فقل ليزيد يا ابن حبناء لا تعظ * أخاك وعظ نفسا فأنت جنوح
تركت التقى والدين دين محمد * لاهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مراق العراقين سادرا * وأنت غليظ القصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثى قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء هلا كففت اذ لم تقبل أراه والله سيأتى على نفسك ثم لا يحبق فيك عير أن اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه فقال لا تثريب لست واجدا عليه بعد يومى هذا (أخبرنى) أحمد بن على قال سمعت جدى على بن يحيى يحدث عن أبى الحسن عن رجل جعفى قال كنت جالسا عند المهلب اذ أقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم انى أعوذ بك من شره فجاء فقال أصلح الله الامير انى قد مدحتك ببيت صفده مائة ألف درهم فسكت المهلب فاعاد القول فقال له أنشده فأنشده

فتى زاده السلطان فى الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب يا أبا أمامة مائة ألف فوالله ماهى عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض وأمر له بها فاذا هو زياد الاعجم (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى وأبو العيناء عن القحذمى قال لقى الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقد هممت أن أهجو عبد القيس وأصف من فسوهم شيأ قال له زياد كما أنت حتى اسمعك شيأ ثم قال قل ان شئت أو أمسك قال هات قال

وماترك الهاجون لى ان هجوته * مصحا أراه فى أديم الفرزدق
فانا وماتهدى لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتتارك قال ذاك اليك وماعاوده بشئ (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبى عن العباس بن هشام عن أبيه قال حدثنى خراش وكان عالما راوية لابى ولمورج ولجابر بن كلثوم قال أقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس فى المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا قيل الاعجم فأقبل نحوه

فقيل له هذا الفرزدق قد أقبل عليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق ما زالت تنازعني نفسي الى هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد وما يدعوك الى ذلك قال لاني رأيت الاشقري هجاكم فلم يصنع شيأ وأنا أشعر منه وقد عرفت الذى هيج بينك وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت شيأ فمن قال مثله فهو أشعر منى ومن لم يقل مثله ومد الى عنقه فانى أشعر منه فقال لك وما قلت فقلت قلت

وقافية حذاء بت أحوكها * اذا ما سهيل في السماء تلالا

فقال لك الاشقري

وأقلف صلى بعد ما ناك امه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فاقبلت على من حضر فقلت بالاثم كعب اخزاها الله تعالى ما انه هاجوني تخبرا بنها بقلفتي فضحك الناس وغلبت عليه في المجلس فقال له زياد يا أبا فراس هب لى نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتيك رسولى بهديتى ثم ترى رأيك وظن الفرزدق انه سيهدى اليه شيأ يستكفه به فكتب اليه

وما ترك الهاجون لى ان اردته * مصحا أراه في أديم الفرزدق

وما تركوا لها يدقون عظمه * لا كله ألقوه للمتعرق *

سأحطم ما أبقوا له من عظامه * فأنكب عظم الساق منه او انتقى

فانا وما تهدى لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لا اهجو قوما أنت منهم أبدا قال أبو المنذر زياد أهجى من كعب الاشقري وقد أوثر عليه في عدة قصائد منها التى يقول فيها

قبيلة خيرها شرها * واصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وفيه يقول

اتسلك الازد مصفرا لحاها * تساقط من مباديها الحراف

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى أحمد بن عمر بن بكير قال حدثنا أبى قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل أبو قلابة الجرمى مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قال أبو قلابة الجرمى فقام على رأسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر

* فانك شيخ ميت وموزث * قضاعة ميراث البسوس وناشر

قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر *

فلم تسمعوا الانبا كان قبلكم * ولم تدركوا الادبق الدوافر
فلو ردّ أهل الحق من مات منكم * الى حقه لم تدفنوا فى المقابر
فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا امامة قال فى النواويس

(أخبار شارية)

(قال أبو الفرج على بن الحسين) كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان أباها كان رجلا من بنى سامة بن لؤى المعروفين ببنى ناجية وانه جحدها وكانت أمها أمة فدخلت فى الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بنى هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدى فأخذت غناءه كله أو أكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان يأخذها بصحة الاداء لنفسه ولمعرفة ما يأخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المرادى لم يكن يقارن ابراهيم فى العلم ولا يقاس بعضه فضلا عن سائره (أخبرنى) بخبرها محمد بن ابراهيم قريض ان ابن المعتز دفع اليه كتابه الذى ألفه فى أخبارها وقال له ان يرويه عنه فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطى فيه وأضفت اليه ما وجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته أنا ممن رويت عنه (قال ابن المعتز) حدثنى عيسى بن هرون المنصورى ان شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلى فأعطى بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجىء بها الى ابراهيم بن المهدى فعرضت عليه فساوم بها فقالت مولاتها قد بذلها لاسحق بن ابراهيم بثلثمائة دينار والامير أعزه الله أولى بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعا بقيمته فقال خذى هذه الجارية فلا ترينيها سنة وقولى للجوارى يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت اليه فنظر اليها وسمعها فأرسل الى اسحق بن ابراهيم الموصلى فدعاه فأراه اياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تأخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهى رخيصة بها فقال له ابراهيم أتعرفها قال لا قال هذه الجارية التى عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فبقى اسحق يتعجب من حالها وما انقلبت اليه (قال ابن المعتز) وحدثنى الهاشمى عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم خبيثة منكرة تدعى أنها بنت محمد بن زيد من بنى سامة بن لؤى (قال ابن المعتز) وحدثنى غيره أنها كانت تدعى أنها من بنى زهرة قال الهاشمى فجىء بها الى بغداد وعرضت على ابراهيم بن المهدى فأعجب بها اعجابا شديدا فلم يزل يعطى بها حتى بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لى هبة الله بن ابراهيم انه لم يكن عند أبى درهم ولا دينار فقال لى ويحك قد والله أعجبتنى هذه الجارية اعجابا شديدا وليس عندنا ثمنها فقلت له تبيع ما تملكه حتى الخزف وتجمع ثمنها فقال لى قد تذكرت فى شىء اذهب الى على بن هشام فأقرئه منى السلام وقل له جعلنى الله فداءك قد عرضت

على جارية وقد أخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضني عشرة آلاف
درهم فقال اذا اشتريتها بثمانية آلاف درهم لابد أن تكسوها وتقيم لها ما تحتاج اليه
فصرت الى علي بن هشام فأبلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع الى خادمه عشرين
ألفا وقل له أنا لا أصالك ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال فصرت الى أبي
بالدراهم فاوطلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها
خبيثة فكانت كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ما تشتهي ذهبت الى عبد الوهاب بن علي ودفعت
اليه رقعة يرفعها الى المعتصم أن تأخذ ابنتها من ابراهيم (قال ابن المعتز) وأخبرني
عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف بن ابراهيم المصري صاحب
ابراهيم بن المهدي أن ابراهيم وجه به الى عبد الوهاب بن علي في حاجة كانت له فلقيته
وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتني امرأة فلما نظرت
في وجهي سترت وجهها فأخبرني شاكري أن المرأة أم شارية جارية ابراهيم فبادرت الى
ابراهيم وقلت له أدرك فاني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم وما يفجؤنك
الا حيلة قد أوقعتها فقال لي في جواب ذلك اشهد أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة
بنت ابراهيم بن المهدي ثم اشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه وأمرني بالركوب الى
دار ابن أبي دواد واحضار من قدرت عليه من الشهود والمعدلين فأحضرت أكثر من
عشرين شاهدا وأمر باخراج شارية فخرجت فقال لها أسفري فجزعت من ذلك فأعلمها
انه انما أمرها بذلك لخبر يريده بها ففعلت فقال لها تسمي فقالت أنا شارية أمتك فقال
لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى واني قد تزوجتها
وأصدقتها عشرة آلاف درهم يا شارية مولاة ابراهيم بن المهدي أرضيت قالت نعم
ياسيدي والحمد لله على ما أنعم به علي فأمرها بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم
راموا دار ابن ابي دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي فأقرأ ابراهيم سلام
المعتصم ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين من المفترض علي طاعتك وصيانتك عن
كل ما يضرك اذ كنت عمي وصنو أبي وقد رفعت الي امرأة من قريش قصة ذكرت فيها
أنها من بني زهرة صلبية وأنها أم شارية واحتجت بأنه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة
فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شارية بنتها وأنها من بني زهرة فمن المحال أن تكون
شارية أمة والاشبه بك والاصلح اخراج شارية من دارك عند من تثق به من أهلك حتى
نكشف ما قالت هذه المرأة فان ثبت ذلك أمرت من جعلتها عنده باطلاقها وكان
الحظ في ذلك لك في دينك وهو وأنك وان لم يصح ذلك أعيدت الجارية الى منزلك وقد
زال عنك القول الذي لا يليق فيك فقال له ابراهيم فديتك يا أبا ابراهيم هب شارية بنت
زهرة بن كلاب أتنكر على ابن عباس بن عبد المطلب أن يكون بعلا لها فقال
عبد الوهاب لا فقال له ابراهيم فأبلغ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأخبره ان شارية

حرة وانى قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابن أبى دواد فشم منهم رائحة الطيب فأنكره فسألهم عنه فاعلموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج ابراهيم اياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث معجبا له منه فقال ضل سعى عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على المعتصم فلما رآه يمشى فى صحن الدار سد المعتصم أنف نفسه وقال يا عبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمى لم يقنعه ردك الا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقتها فشممت رائحتها منك فقال الامر على ما ظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابراهيم ابتاع ابراهيم من بنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه اياها وهى فى ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطؤها على أنها أمته وهى تتوهم أنه يطؤها على انها حرة فلما توفى طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولاته وزوجته فى الثمن فأظهرت خبرها واخبرت ميمونة هبة الله عن الخبر فأخبر به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار وحولت الى داره فكانت فى ملكه حتى توفى المعتصم (قال ابن المعتز) وقد قيل ان المعتصم ابتاعها بثلثمائة ألف درهم قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن ابراهيم أقرض ثمن شارية من ابنته وملكها ابراهيم ولها سبع سنين فرباها تربية الولد حتى لقد ذكرت أنها كانت فى حجره جالسة وقد اعجب بصوت أخذته اذ طمثت أول طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فلفه عليها فقال احمليها فلقد اقشعرت وأحسب أن برد الحس قد آذاها (وحدثت شارية) أنها كانت معه فى حراقة قد توسط بها دجلة فى ليلة مقمرة وهى تغنى اذ اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم ينالوا

فوثب اليها فأمسك فاها وقال أنت والله أحسن من الغريض وجها وغناء فما يؤمنى عليك (قال) وحدث حمدون بن اسمعيل أنه دخل على ابراهيم يوما فقال له أتحب أن أسمعك شيأ لم تسمع مثله قط فقلت نعم فقال هاتوا شارية فخرجت فأمرها أن تغنى لحن اسحق * هل بالديار التى قد جئتها أحد * قال حمدون فغنتنى شيأ لم أسمع مثله فقلت لا والله يا سيدى ما سمعت هذا قط فقال أتحب أن تسمعه أحسن من هذا فقلت لا يكون فقال بلى والله لقد كان فقلت على اسم الله فغناه هو فرأيت فضلا عجيبا فقلت ما ظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك فقلت هذا الذى لا يكون فقال بلى والله فقلت فهات قال بحياتى يا شارية قوليه وأجيلى حلقك فيه فسمعت والله فضلا بينا فأكثرت العجب فقال لى يا أبا جعفر ما أهون هذا على السامع تدرى بالله كم مرة رددت عليها موضعا فى هذا الصوت قلت لا قال قل وأكثر قلت مائة مرة قال اصعد ما بدالك قلت ثلثمائة قال أكثر والله من ألف مرة حتى قالت كذا قال وكانت

وريق تقول ان شارية اذا اضطربت في صوت فغنابه ماعنده في عقوبتها أن يقتربها تغمبه
على رجليها فان لم تبلغ الذي أرادضربت دريق قال وقال ان شارية لم تضرب بالعود الافي
أيام المتوكل لما اتصل الشر بينها وبين عريب فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت هي
بعد ذلك (قال ابن المعتز) وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل الاحول
وكان قاضي الكتاب في زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان شيخا ثقة قال أعطى المعتصم
بشارية سبعين ألف دينار فامتنع من بيعها فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشئ ثم دعاني بعد
أيام فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة فأحضره الغلام سفودا فيه ثلاثة فراريج فرمى
الى بواحدة فأكلتها وأكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقاني ثم أتى بسفود آخر ففعل كما فعل
وشرب كما شرب وسقاني ثم ضرب سترا كان الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال
ياجارية تغني فسمعت شيأ أذهب بعقلي فقال لي ياسهل هذه التي عاتبتني عليها في أن ابيعها
بسبعين ألف دينار ولا والله ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين ألف دينار وكانت شارية
تقول ان أباها من قريش وانها سرقت وهي صغيرة فبيعت بالبصرة من امرأة هاشمية
وباعتها من ابراهيم بن المهدي والله أعلم (أخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر قال أمرني المعتز ذات يوم بالمقام فأقمت عنده فأمر فمدت الستارة وخرج من
كان يغني وراءها وفيهن شارية ولم أكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ما سمعت منها
فقال لي أمير المؤمنين المعتز ياعبد الله ما تسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا
الغناء أكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك وأخبرها به فاستحسنته (قال ابن المعتز)
وأخبرني الهشامي قال قالت لي ريق كنت ألعب أنا وشارية بالنرد بين يدي ابراهيم
وهو متكئ على مخدة وهو ينظر الينا فجرى بيني وبين شارية مشاجرة في اللعب فأغلظت
لها في الكلام بعض الغلظة فاستوى ابراهيم جالسا فقال أراك تستخفين بها فوالله
ما أجد أحدا يخلفك غيرها وأومأ الى حلقة بيدها (قال) وحدثني الهشامي قال حدثني
عمرو بن بانة قال حضرت يوما مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرجت الجواري
وكنت الى جنب مخارق فغنت شارية فأحسنت جدا فقلت لمخارق هذه الجارية في حسن
الغناء على ما تسمع ووجهها وجه حسن فكيف ولم يتحرم بها ابراهيم بن المهدي فقال لي
أحد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع ابراهيم بن المهدي من ذلك (قال) عبد الله
ابن المعتز وحدثني أبو محمد الحسن بن يحيى عن ريق قالت استزار المعتصم من ابراهيم بن
المهدي جواريه وكان في جفوة من السلطان تلك الايام فنالته ضيقة قالت فحمل ذهابنا
اليه على ضعف فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة فجعلنا بين جواري
المعتصم وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة فلم تسمع الينا أنفسنا حتى غنوا
وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا ورآنا أمثل من جواريه فحولت الينا أنفسنا في التيه
والصلف وأمر لنا المعتصم بمائة ألف درهم (قال) وحدثني أبو العنبس عن أبيه قال

كانت شارية أحسن الناس غناء منذ توفى المعتصم الى آخر خلافة الواثق (قال) أبو العنبس وحدثنى ريق ان المعتصم اقتضها وأنها كانت معها فى تلك الليلة قال أبو العنبس وحدثتنى طباع جارية الواثق ان الواثق كان يسميها ستى وكانت تعلم فريدة فلم تبق فى تعليمها غاية الى أن وقع بينهما شئ بحضرة الواثق فحلفت أنها لا تنصحها ولا تنصح أحدا بعدها فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا الا نقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق سرة جاريتها وكانت أكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شرائها فسأل أم المعتز أن تشتريها له فاشترتها من شارية بعشرة آلاف دينار وأهدتها اليه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغنى وكان يتعشقها فقال عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

أقول وقد ضاقت باحزانها نفسى * الارب تطليق قريب من العرس
لئن صرت للبقال يا سر زوجة * فلا عجب قد يربض الكلب فى الشمس

(وقال) يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف فلما بلغه رحيل موسى بن بغا الجبل يريده بسبب قتله المعتز أودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما أوقع موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكرى وكان انظف خلق الله طعاما واسراهم مائدة واسخاهم فى كل شئ بعد ذلك وكان له بسر من رأى منزل وكان له فيه بستان كبير وكانت شارية تسميه أبى وتزوره الى منزله فتحمل معها كل شئ تحتاج اليه حتى الحصير التى تقعد عليه وكانت شارية من أكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب ابن بيان وكان أهل سر من رأى متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لا يدخل أصحاب هذه فى هؤلاء ولا أصحاب هذه فى هؤلاء فكان أبو الصقر اسمعيل عريبيا فدعا على بن الحسين يوم جمعة أبا الصقر وعنده عريب وجواريها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الى على بن الحسين بعد يوم أو يومين وأمرت احداهن وما أدرى من هى مهرجان أو مطرب أو قرية أن تغنى قوله

لا تعد بعد بعدها * فترى كيف أصنع

فلما سمع على الغناء ضحك وقال لست أعود وكان المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن يأكل الا طعامها فكنت دهرا من الدهور تعد له فى كل يوم جوشن وكان طعامه منها فى أيام المتوكل قال ابن المعتز وحدثنى أحمد بن نعيم عن ريق قالت كان مولاى ابراهيم يسمى شارية بنتى ويسمينى أختى (حدثنى) جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدى ولحنه

يا طول علة قلبى المعتاد * الف الكرام وصحبة الامجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غنائى وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصة فحمل ذلك اليها فقال لى على بن يحيى المنجم

اجعل النصر اذنك معى ففعلت فقال لى هل بلغك ان خليفة أمر لمغنيه بتمثيل ما أمر به امير المؤمنين اليوم لشارية قلت لا فأمر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان يحملونها فى دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك

(نسبة هذا الصوت)

صوت

* ياطول علة قلبى المعتاد * الف الكرام وصحبة الامجاد
مازلت آلف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والاجداد

الشعر لابراهيم بن المهدى والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع الينا فيه طريقة غير هذه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبدالله بن أبى سعيد قال حدثنى محمد بن مالك الخزاعى قال حدثتنى ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وانما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قال غنت شارية يوما بين يدى المتوكل واقفة مع الجوارى

* بالله قولين لمن ذا الرشا * المثقل الردف الهضيم الحشى
أظرف ما كان اذا ما صحا * وأملح الناس اذا ما انتشى
* وقد بنى برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا
ياليتنى كنت حماما له * أو باشقا يفعل بى ما يشا
لو لبس القوهى من رقة * أوجعه القوهى أو خدشا

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدرى لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو يا ملح فقلت أقوله لك سرا قال أنا فى دار النساء وليس يحضرنى غير حرمى فقوليه فقلت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته فى خادم لابيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لا يسمع هذا منك أحد

صوت

أحبك ياسلمى على غير ريبة * وما خير حب لاتعف سرائره *
* أحبك حبا لا أعنف بعده * محبا ولكنى اذا ليم عاذره
وقدمات قلبى أول الحب فانقضى * ولومت أضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب فى القلب واردا * أقام وسدت عنه يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الاسدى والغناء لاسحق هزج بالبنصر والله أعلم

(أخبار الحسين بن مطير ونسبه)

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتى أداها وأعتق

وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقدم فى القصيد والرجز فصيح قد مدح بنى أمية وبنى العباس (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحرون انه كان من ساكنى زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين فى شعره ومما يدل على ادراكه دولة بنى أمية ومدحه اياهم ما أخبرنا به يحيى بن على بن يحيى اجازة قال أخبرنى أبى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مروان بن ابى حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين ابن مطير الاسدى وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فرش قد غاب عنا واذا رجل كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى قاله من شعر فلان حتى أتى على أكثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدى الوليد لانشده قلت ما كلام هذا فى مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهافت الشيخ ثم قال يا ابن أخى أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروى من أشعار العرب شيأ فذهب عنى الشعر كله الا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل فأنشدته

سل الدار من جنبى حبير فواجب * الى ما ارى نصب القلب المصبح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لى يا ابن أخى انا أعلم الناس بكلام العرب فقال ترى الموضعين اذا تقابلا (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن ابن على ويحيى بن على قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الله ابن على قال حدثنى أبى ان الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولى اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتنسى لما يقى غيرك جابر * ولا واهب يعطى اللهى والرغائبا

فقال له معن يا اخا بنى أسد ليس هذا بمدح انما المدح قول نهار بن توسعة أخى بنى تيم الله ابن ثعلبة فى مسمع بن مالك

قلدته عرا الامور نزار * قبل أن يهلك السراة البحور

قال وأول هذا الشعر

اظعنى من هواه قد مر فيها * حجج مذ سكنتها وشهور

اظعنى نحو مسمع تجتديه * نعم ذا المنتنى ونعم المزور *

سوف يكفيك ان نبت بك أرض * بخراسان أو جفاك أمير

من بنى الحضر عامر بن سريج * لا قليل الندى ولا منزور

والذى يفزع السكاة اليه * حين تدمى من الطعان النحور

فاصطنع يا ابن مالك آل بكر * واجبر العظم انه مكسور

فغدا اليه بارجوزته التى مدحه بها وأولها

حديث ريا حبذا ادلالها * تسأل عن حالى وما سؤالها
عن امرئ قد شفه خيالها * وهى شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها * صاب على اعدائه وبالها
* وعند معن ذى الندى أمثالها *

فاستحسنها وأجزل صلته (أخبرنى) ابن عمار ويحيى بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أخت أبى بكر الاصم قال كنا فى مجلس الاصمعى فأنشده رجل لدعبل بن على * أين الشباب وأية سلكا * فاستحسنها

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال الاصمعى هذا سرقه من قول الحسين بن مطير حيث يقول

أين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء
* فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى يجاد بالانواء
كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض عن مهل السماء

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى محمد بن القاسم الدينورى قال حدثنى محمد ابن عمران الضبى قال قال المهدى للمفضل الضبى اسهرتنى البارحة أبيات الحسين بن مطير الاسدى قال وماهى ياأمير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها * غنيا ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه * حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة * وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسهرك ياأمير المؤمنين وقد أخبرنى بهذا الخبر عمى أتم من هذا (نسخت) من كتاب المفضل بن سلمة قال أبو عكرمة الضبى قال المفضل الضبى كنت جالسا على بابى وانا محتاج الى درهم وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دينا اذ جاءنى رسول المهدى فقال أجب الامير فقلت مابعث الى فى هذا الوقت الا بسعاية ساع وتخوفت لخروجى وكان معى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتا لى فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد على وأمرنى بالجلوس فلما سكن جاشى قال لى يامفضل أى بيت قالته العرب افخر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقيا فاستوى جالسا ثم قال لى وأى بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فأومأ الى اسحق بن بزيع ثم قال له قد قلت لك ذلك فقلت الصواب ماقاله أمير المؤمنين ثم قال حدثنى يامفضل قلت أى الحديث أعجب الى أمير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتى انتصف النهار ثم قال لى يامفضل أسهرنى البارحة بيتا ابن مطير وأنشد

البيتين

البيتين المذكورين فى الخبر الاول ثم قال ألهذين ثالث يا مفضل قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال وما هو فأنشدته قوله

وكم قدرأينامن تغير عيشة * وأخرى صفا بعدا كدرار غدرها

وكان المهدى رقيقا فاستعبر ثم قال يا مفضل كيف حالك قلت كيف يكون حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم فأمر لى بثلاثين ألف درهم وقال اقض دينك وأصلح شأنك فقبضتها وانصرفت (أخبرنى) يحيى بن على عن على بن يحيى اجازة وحدثنا الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم عن عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى اسحق بن عيسى بن موسى بن مجمع أحد بنى سوار بن الحرث الاسدى قال أخبرنى جدى موسى بن مجمع قال قال الحسين بن مطير فى المهدى قصيدته التى يقول فيها

اليك أمير المؤمنين تعسفت * بنا البيد هوجاء النجاء جنوب
ولولم يكن قدامها ما تقاذفت * جبال بها مغبرة وسهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تأديب الرجال أديب
علا خلقه خلق الرجال وخلقه * اذا ضاق أخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار أمامهم * جرىء على ما يتقون وثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة * بها يقهر الاعداء حين يغيب
يعف ويستحيى اذا كان خاليا * كما عف واستحيا بحيث رقيب

فلما أنشدها المهدى أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد وكان الحسين من التغلبة وتلك داره بها قال ابن ابى سعد وارانيها الشيخ (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن اسحق بن عيسى قال دخل الحسين بن مطير على المهدى فأنشده قوله

لو يعبد الناس يا مهدى أفضلهم * ما كان فى الناس الا أنت معبود
أضحت يمينك من جود مصورة * لا بل يمينك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة * فى السود طرا اذا لابيضت السود

فأمر له لكل بيت بألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى أبى قال خرج المهدى يوما فلقيه الحسين بن مطير فأنشده

أضحت يمينك من جود مصورة * لا بل يمينك منها صور الجود

فقال كذبت يا فاسق وهل تركت من شعرك موضعا لاحد بعد قولك فى معن بن زائدة حيث تقول

ألما بمعن ثم قولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا

أخرجوه عنى فأخرج وتمام الابيات

أياقبر معن كنت أوّل حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
أياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البرّ والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدّعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
أباذكر معن أن تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماما ومصرعا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى على بن عبيد الله الكوفى قال حدثنى الحسين بن أبى المضيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر يا أبا العباس من أشعر من قال الشعر فى خلافة بنى هاشم قال أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا فقال له على ذلك فقل فتكلم أنت ايضا يا أحمد بن يوسف فقال عبد الله ابن طاهر أشعرهم الذى يقول

أياقبر معن كنت أوّل حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال أحمد بن يوسف بل أشعرهم الذى يقول

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقال أبيت يا أحمد الا غزلا أين أنتم عن الذى يقول

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن عينى ولم أنم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أبو خليفة عن التوزى قال قلت لابى عبيدة ما تقول فى شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته فى قوله

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها
فصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الابيات ان واليا ولى المدينة فدخل عليه الحسين بن مطير فقيل له هذا من أشعر الناس فأراد أن يختبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء
* فله بلا حزن ولا بمسرّة * ضحك يراوح بينه وبكاء
وكأن بارقه حريق تلتقى * ريح عليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

صوت

اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه *
ولم تمس قريبا هيج الحسن دواعيه

غزال راعـه القنا * ص بمحميه صباصيه
وماذكرى حبيبا و * قليـل ما أ وا تيه
كـدن الخمر عناها * وقد أنزف ساقيه
عرفت الربع بالاكليـ * ـل عفته سوافيه
بجـو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيـه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشـير الانصارى وبعضه لزيد بن معاية ورواه من لا يوثق به و برواية لنوفل بن أسـد بن عبـد العزى فأما من ذكر انه للنعمان بن بشير فابو عمرو الشيبانى وجدت ذلك فى كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط ابى سعيد السكرى فى جامع شـعر النعمان وتمام الابيات للنعمان بن بشير بعد الابيات الاربعة التى نسبتها اليه فانها متوالية قال

فحت اليوم بالامر الذى قد كنت أخفيـه
فان أكتمه يوما * فانى سـوف أبديه
* ومازلت أفديه * وأدنيه وأرقيـه
وأسعى فى هواها * بدا حتى ألاقيـه
فبات الريم مـنى حشـ * ـذرا ولت مراقيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر اسحق فيـه خفيف الرمل بالسبابة فى مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى

(أخبار النعمان بن بشير ونسبه)

هو النعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبـد الله ابن رواحة التى يقول فيها قيس بن الخطيم

أجـد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شأننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم ولابيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيما قيل فاستصغرهما فردهما وأبوه بشير بن سـعد أول من قام يوم السقيفة من الانصار الى أبى بكر رضى الله عنه فبايعه ثم توالت الانصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدرا واحـدا والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانيا وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الانصار غيره وكان كريما عليه رفيعا عنـده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهـل حمص الى

ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك فى سنة خمس وستين ويقال ان النعمان
أوّل مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقد قيل ذلك
فى عبد الله بن الزبير الا ان النعمان أوّل مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الانصار
روى ذلك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبى
صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا (أخبرنى) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر
ابن أبى شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبى قال سمعت النعمان بن
بشير يقول أعطانى أبى عطية فقالت لى أمى عمرة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انى من عمرة أعطيته فأمرتنى ان أشهدك فقال أعطيت كل ولدك
مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم (أخبرنى) محمد بن خلف
وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن
الشعبى قال أمر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطياتهم وعامله يومئذ
على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير وكان عثمانيا وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم
فى على عليه السلام فأبى النعمان أن ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل
وكان اذا خطب أكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هذا بعدى
أحدا يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقام اليه أهل
الكوفة فقالوا ننشدك الله والزيادة فقال اسكتوا فلما أكثروا قال تدرون ما مثلى
ومثلكم الا مثل الضبع والضب والثعلب فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وجاره
فنادياه أبا الحسل فقال سميعا دعوتما قالا أتيناك لتحكم بيننا قال فى بيته يؤتى الحكم
قالت الضبع انى حللت عينى قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت ثمرة قال طيبا التقطت
قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه نظر قالت فلطمته قال بحرمه قالت فلطمنى قال حر
انتصر قالت فاقض بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة فقال عبد بن
الهمام السلولى

زيادتنا نعمان لا تحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذى تتلو
فانك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لغيرك جمات الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل
اذا انتصتوا للقول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها * أفاويق حتى ما يدر لها ثعل
فيا معشر الانصار انى أخوكم * وانى لمعروف أتى منكم أهل

قوله فقال حدثنا الخ فى مجمع الامثال للميدانى قال قد قضيت اه

ومن أجل ايواء النبي ونصره * يحببكم قلبي وغيركم الاصل

فقال لنعمان بن بشير لما عليه أن لا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبدا (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز الدوسي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قد عرفت فقال اى ورب الكعبة انها لمن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرت اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا اليها فقام هو مع خواص أهله حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

قال فأشير اليها انها أمه فأمسكت فقال لها غني فوالله ما ذكرا الا كرما وطيبا ولا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف (قال اسحق) فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال الا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن فقال قال لقيط ونحن عند مصعب الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لأقضين بينكما بقضية لا ترد على قد أحل له من النساء أربع مثنى وثلاث ورباع له مرأتان بالنهار ومرأتان بالليل (أخبرني) محمد ابن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قالوا خرج أعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه قال لا بل أعطوه دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطه اياه من بيت المال واحسب ذلك على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

لم أر للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندى ابن بشير

* اذا قال أوفى مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لا ألف شاكرا * وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الانصار كنت كنازل * ثوى ماثوى لم ينقلب بنقير

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا يحيى الزبيرى قال حدثنى ابن أبى زريق قال تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمنى *
اذ تقولين عمرك الله هل شئ وان جل سوف يسليك عنى
أم هل أطمعت يا ابن حسان فى ذا * لذكما قد أراك أطمعت منى

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فأنشده ما قال فقال يا يزيد ليس العقوبة من أحد أقبح منها بذوى المقدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرنى به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال يا عبد الرحمن ألم يبلغنى انك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت ان أحدا أشرف لشعرى منها لذكرته قال فأين أنت عن أختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وما كان منه معه فأرسل الى كعب بن جعيل فقال له اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين قال لا تخف شيأ أنا لك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار *
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رأيتهم * حمرا عيونهم من المسطار
خلوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بنى النجار
ان الفوارس يعرفون ظهوركم * أولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن رأسه وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤما قال لا بل أرى كرما وخيرا فماذا قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائم الانصار قال أوفعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه أن يؤتى به فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله الى يزيد أولا فأدخله عليه فقال هذا الذى كنت أخاف قال لا تخف شيأ ودخل على معاوية فقال علام أرسل الى هذا الذى يمدحنا ويرمى من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا تقبل قوله وهو المدعى

لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ أخذت له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلاه فقال الاخطل

وانى وان استعبرت أم مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تحللت جربا ذا من الشر انكدا
فكم أنقذتنى من خطوب حباله * وكرشاء لو رمى بها الفيل بلدا
ودافع عنى يوم جلق غمرة * وهما ينسينى السلاف المبردا
وبات نجيا فى دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم وأقصدا
أباخالد دافعت عنى عظيمة * وأدركت لحمى قبل أن يتبددا
واطفأت عنى نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا *

(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال لما أمر يزيد بن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له ارادى أنت الى الكفر بعد الاسلام اتهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال أما اذ كنت غير فاعل فارشدنى الى من يفعل ذلك قال غلام منا خبيث الدين نصرانى فدله على الاخطل (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن أبى الخطاب قال لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصى وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا غيره قط فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا أثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعرى أغائب أنت بالشا * م خليلى أم عائب نعمان
أية ما يكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان *
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطيس أم أمرى به عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك فى بلـ * ـوى أمور أتى بها الحدثان
فنسيت الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتت به الازمان *
انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان *

وهى قصيدة طويلة فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان

فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أريد أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله أن يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربني حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاع الكلام حتى بلغ ابن الحكم فجاء الى أخيه فأخبره وقال لا حاجة لي فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لا حاجة لنا فيما تركت فهلم ما تدس من صاحبك فضربه مروان خمسين أخرى

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امرأة من كلب فقال لامرأته ميسون أم يزيد بن معاوية ادخلي فانظري الى ابنة عمك هذه فأتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقالت ما رأيت مثلها ولقد رأيت خالا تحت سرتها ليوضعن من مكانه في حجرها رأس زوجها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضع رأسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان أن يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه أهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه فقالت امرأته هذه الكلبية ألقوا رأسه في حجري [illegible] ودفنته (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف [illegible]

أبو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنه [illegible] فوجده سديدا فقال له ممن أنت قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لا تمنع من دخل فيهم ولا تبالي من خرج منهم فغضب النعمان بن بشير ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فأقسم عليه ليجلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما أولهم غسان وآخرهم الانصار لكرام وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضي (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري خرج النعمان في ركب من قومه وهو يومئذ حديث السن حتى نزلوا برجل من الاردن يقال له [illegible] وحاضرته ابنة [illegible] فأهدت لهم امرأة من بني [illegible] يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم لنعمان هل قلت شعرا قال لا والله ما فعلت فقال شيخ من بني الحارث بن الخزرج يقال له ثابت بن سملة لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم لتربطن الى هذه السرحة فلا تفارقها حتى يرحل القوم أو تقول شعرا فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله

يا خليلي ودعا دار ليلى * ليس مثلي يحل دار الهوان
لا تؤاتيك في المغيب اذا ما * خان من دونها فروع قنان

قوله في ركب من قومه هكذا في النسخ ولعله متعلق بمحذوف أي خرج النعمان في ركب الخ اه

ان

ان ليلى ولو كانت فليلى * عاقها عنك عائق واوان

قال وضرب الدهر على ذلك وأناله زمن طويل ثم ان ليلى القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو أمير على حمص فلما رآها عرفها فانشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها ادخلي * ومالك أن لا تدخلي بسلام

فان اناسا زرتهم ثم حرموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاستحسن صلتها وزودها طول مقامها الى أن رحلت عنه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود عن أبيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبي سفيان فخرج اليهم حاجبه أبو درة وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ماهذا اللقب يا أمير المؤمنين اردد القوم الى أنسابهم فقال هي كلمة ان مضت عرتهم ونقصتهم والا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم الا الانصار فنظر معاوية الى عمرو ونظر منكر فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

يا سعد لا تجب الدعاء فمالنا * نسب نجيب به سوى الانصار

نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسبا الى الكفار

ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لاغنياء عن هذا والنعمان بن بشير من المعروفين في الشعر سلفا وخلفا جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة * فالازد نسبتنا والماء غسان

شم الانوف لهم عز ومكرمة * كانت لهم من جبال الطود اركان

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

اذا لم أزر الا لآكل أكلة * فلا رفعت كفي الى طعامي

فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف * وبين البطاح مسكن ومحاضر

لعمري لحي بين دار مزاحم * وبين الحمى لايحسم الستر حاضر

وحي حلالا لا يكثر سربهم * لهم من وراء العاصيات زوافر

أحق بها من فتية وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضوامر

تقول وتذرى الدمع عن حر وجهها * لعلك نفسي قبل نفسي باكر
أباح لها بابط ريق غارس عائطا * لدى ذرا الجولان قتل وزاهر
فقربتها برحل وهي كأنها * ظليم نعام بالسمارة نافر
فأوردتها ماء فما شربت به * سوى انه قد بل منها المشافر
فباتت سراها الليل ثم عرست * بيثرب والاعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الاخطل الانصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوى الا تعطنا الحق تعترف * لحى الازد مشدودا عليها العمائم
أيشتمنا عبد الاراقم ضلة * وماذا الذي تجرى عليك الاراقم
فما لي ثار دون قطع لسانه * فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويدا لا تسمنا دنية * لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزرجية * أو الاوس يوما تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة * شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر * وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها * وتبصر من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التثامه * فتعيى ويأبى الآن والامر سالم
وان وريث الامر بعدي تبعية * توريث آبائي وبيض صوارم
وأسمر خطى كأن كعوبه * سرى النسب فيه هذه حيازم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة * اذلت قريشا والانوف رواغم
فسائل بنا حيي لؤي بن غالب * وأنت بما تخفى من الامر عالم
ألم تبتدر يوم بدر سيوفنا * وليلك عما ناب قومك نائم
ضربنا كم حتى تفرق جمعكم * وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس * وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالانامل بغضة * ومن قبل ما عضت عليك الاداهم
فكالها في كل أمر نكيدة * مكان الشجا والامر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا * ولا ضامنا يوما من الدهر ضائم
وانا لاغنى عن أمور كثيرة * ستترك بها يوما عليك السمائم
أصابع فيها بعد شمس وانني * لبست لتلك النفس صبغي تمائم
فما أنت والامر الذي لست أهله * ولكن ولي الحق والامر هاشم
اليهم يصير الامر بعد شتاته * فمن لك بالامر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم * ومنهم له هاد امام وخاتم

ذل

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الاخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وارضوا النعمان حتى كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا * جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مقدم افراسنا * بالحنو اذ انت الينا فقير
واذكر غداة الساعدى الذى * آثركم بالامر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد * ترتبكم يوم بدر عسير
ان ابن حسان له ثائر * فأعطه الحق تصح الصدور
ومثل أيام لنا شتت * ملكا لكم أمرك فيها صغير
أما ترى الازد وأشياعها * تجول خزرا كاظمات تزير
بصول حولى منهم معشر * ان صلت صالوا وهم لى نصير
يأبى لنا الضيم فلا يعتلى * عز منيع وعديد كثير
وعندنا فى عز جرثومة * عادية تقصل عنها الصخور

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حضرت الانصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج اليهم سعد بن أبى درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقال له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الانصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ما هذا اللقب الذى قد جعلوه نسبا اردهم الى نسبهم فقال له معاوية ان علينا فى ذلك شناعة قال وما فى ذلك انما هى كلمة مكان كلمة ولا مرد لها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الانصار فقال له اخرج فناد من كان هنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فأنشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فمالنا * نسب نجيب به سوى الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسبا الى الكفار
ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضبا فانصرف فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار ومن مختار شعر النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت * دموعى على السربال أربعة سكبا
* كانى لما فرقت بيننا النوى * أجاور فى الاغلال تغلب أو كلبا

وكنا كماء العين والخمر لاترى * لواش بغى بغض الهوى بيننا اربا *
فأمسى الوشاة غير واود بيننا * فلا صلة ترى لدى ولا قربا *
جرى بيننا سعى الوشاة فأصبحت * أنى ولم أذنب جنيت لها ذنبا
فان تصرمينى تصرمى فى واصلا * لدى الود مراضا اذا ما النوى صعبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويأبى فلا يعطى مودة غصبا *
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت كلفنى نصبا

واخترت هذه الابيات من قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسم الطلل * عفا غيره طرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه * يسيح ويهمى لفيض سبل
ديار الالوف وأترابها * وأنت من الحب كالمختبل
ليالى تسبى قلوب الرجا * ل تحت الخدور بحسن الغزل *
من الناهضات بأعجازهن * حين يقوم جزيل الكفل
كأن الرضاب وصوب السحا * ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها * بعيد الكرى واختلاف العلل

أخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكأن طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد دنا لتغور
كنسيم ريح مدامة معلولة * لسحيق مسك فى ذكى العنبر

وفى هذه القصيدة يقول النعمان

وأروع ذى شرف حازم * سروم وصال الخيال الخلل
كريم البلاء صبور اللقا * مصافى الثناء قليل العلل
عظيم الرماد طويل العما * دوارى الزناد بعيد العقل
أقت له ولاصحابه * عمود السرى بنزول الرمل *
كذا خلة سرحة جسرة * على الاين ذو شره كالجمل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رجاؤك غائبا * من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده * منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان ابن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر * بأعلى ذرا العلياء ركنا تأثلا
وخط حياض المجد مترعة لنا * ملا فعل الصفو منها وانهلا
وأشرع فيها الناس بعد قتالهم * من المجد الاسوره حين أفضلا
وفى غيرنا مجد من الناس كلهم * فاما كمل العشر من مجدنا فلا

وله اشعار كثيرة لم أحب الاطالة بذكرها * (ومنهم) * شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة يعاتب فيها بني أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

ياقلب صبرا جميلا لا تمت حزنا * قد كنت من ان ترى جلد القوى قمنا

يقول فيها

ياأيها الراكب المزجي مطيته * لقيت حيث توجهت الثنا الحسنا
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها * قولا يفرع عن نوامها الوسنا
ان الخلافة أمر كان يعظمه * خيار أوائلكم قدما وأولنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم * وقد وعظتم فما أحسنتم الاذنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم * بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

(ومنهم) ابراهيم بن بشير أخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة أولها

أشاقتك اظعان الحدوج البواكر * كنخل الجور الساجحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر * وأعيس نضاخ المهد عذافر *
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة * وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
* ولم أر سلمى اذ تحير جيرة * من الدهر الا وقفة بالمشاعر
الا رب ليل قد سريت سواده * الى درج اكفال غر الحاجر
ليالي يدعوني الصبا فأجيبه * أجر ازاري عاصيا أمر زاجري
* واذ لمتي مثل الجناح أثيثه * أمشي الهوينا الا يروع طائري
فأصبحت قد ودعت ذاكم بعبرة * مخافة ربي يوم تبلى سرائري

(وبنت النعمان بن بشير) واسمها حميدة وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومي وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * أحب الي من الجاليه
صنانهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الجرا * د أعيا على الغال والغاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب أخاها الذي زوجها من روح وتقول

أضل الله حلمك من غلام * متى كانت مناكحها جذام
أترضى بالاكارع والذنابا * وقد كنا يقر لنا السنام

وقالت تهجو روحا

بكى الخدمن روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبايل نحن كنا ثيابهم * وأكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال سلط الله عليك بعلا يشرب الخرويق في حجرك فتزوجت بعده الفيض ابن أبي عقيل الثقفي فكان يسكر ويبق في حجرها فكانت تقول أجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميت فيضا وماشئ تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

وقالت فيه

وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان كان اقرافن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم ابان

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج * ان ننكحه ملكا اذا تاج
اذا تذكرت نكاح الحجاج * تضرم القلب بحزن وهاج
* وفاضت العين بماء ثجاج * لو كان من عمان قبل الاعلاج
مستوى الشخص قليل الاوداج * مالت مالت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشأم

صوت

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

يقال ان الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا انه لضرار بن الخطاب الفهري (وأخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك * قال ومن الناس من يرويها للكرز بن حفص بن الاحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

(أخبار مقتل ربيعة ونسبه)

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد وكان هو السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة (ونسخت) أيضا من رواية الاصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والاثرم فجمعتها ههنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع تزارى بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور

ثم انهم ردّوهما ثم ضرب الدهر ضربه فخرج بيشة بن حبيب السلمى غازيا فلقى ظعنا من بنى كنانة بالكديد فى ركب من قومه وظفر بهم نفر من بنى فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان بن فراس والحرث بن مكدم أبو القارعة وقال بعضهم أبو الفرعة وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو محدود يومئذ يحمل فى محفة فلما رآهم أبو القارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتى أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولى قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته أم عزة بنت مكدم أين تنتهى نزة الفتى فعطف وقد منع قول النساء فقال

* لقد علمن اننى غير فرق * لا طعنن طعنة واعتنق
أصبحهم صاحى بحمرا الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له فى طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله ونبعه ثم رماه بيشة أو طعنه فلحق بالظعن يستدمى حتى انتهى الى أمه أم سنان فقال على يدى عصابة وهو يرتجز ويقول

شدى على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار * يطعن بالرمح امام الادبار

فقالت أمه

انا بنو ثعلبة بن مالك * مرور أخبار لنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسقاها ماء فقالت ان شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزفه الدم حتى أثخن فقال للظعن اوضعن ركابكن حتى ينتهين الى أدنى البيوت من الحى فانى لمابى وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فاعتمد على رمحى فلا يقدمون عليكن لمكانى ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى الاظعان غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال بيشة بن حبيب انه لمائل العنق وما أظنه الا قدمات فأمر رجلا من خزاعة كان معه أن يرمى فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذى رمى فرسه بيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا الفرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بنى الحرث بن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التى أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر أن لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فهر وأسلمه من قومه

نفرت قلوصى من حجارة حرّة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى ياناق منه فانه * سباء خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فر الفوارس من ربيعة بعدما * نجاهم من غمرة المكروب
يدعو عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

قال أبو عبيدة ويقال ان الذي قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الاثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت * وسقى الغوادي قبره بذنوب * واحتج به في قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وسألته لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف أحد بني عامر بن لؤي رجل من قريش الطواهر ولم يسمه ههنا وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلعاء

لاطلبن ربيعة بن مكدم * حتى أنال عصية بن معيص

يقال ان عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

بعتاد كل طمرة ممحوصة * ومقلص عبل الشوى محوص

وقال رجل من بني الحرث بن الخزرج من الانصار يرثي ربيعة بن مكدم فقال أبو عبيدة زعم أبو الخطاب الاخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته

ولاصدقن الى حذيفة مدحتي * لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوى الضريك اذا الرياح تناوحت * ضخم الدسيعة مخلب متلاف
من لا يزال يكب كل ثقيلة * كوماء غير مسائل منزاف *
* رحب المباءة والجناب موطأ * مأوى لكل معتق بسواف
فسقى الغوادي رمس ابن مكدم * من صوب كل مجلجل وكاف
أبلغ بني بكر وخص فوارسا * لحقوا الملامة دون كل لحاف
* أسلمتم جذل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل * قال الاثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى أصحاب الاعراف

حتى هوى متدائلا أوصاله * للعد بين جنادل وقفاف
* لله در بني على انهم * لم يثأروا عوفا وحي حقاف

قال الاثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه * تذكر ليلى حسنها وصفاتها * وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضا

* الا لله در بني فراس * لقد أورثتمو حربا وجيعا
فلن أنسى ربيعة اذ تعالى * بكاء الطعن تدعو يا ربيعا

وقال كعب بن زهير وأمه من بني أشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة بالدماء التي أدوها الى بني سليم وهم لا يدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية

بان الشباب وكل الف بائن * ظعن الشباب مع الخليط الظاعن
قالت أميمة ما لجسمك شاحبا * وأرى الذوائب ولست بداثن *
غضى ملامك انّنى من لومكم * داء أظن مما طلى أو فاتن
أبلغ كنانة غثها وسمينها * الباذلين رباعها بالقاطن *
انّ المذلة ان تطل دماؤكم * ودماء عوف عاهن فى العاهن
أموالكم غرض لهم بدمائهم * ودماؤكم كاف لهم بطعائن
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم * وأبت محاملكم اباء الحازن
شدّوا المآزر واثأروا بأخيكم * انّ الحفائظ نعم ربح الثامن *
كيف الحياة ربيعة بن مكدم * يعدى عليك بزهر أو كائن
ومن العريكة بالعراق وحارب * نقع القراقر بالمكان الواثن
كم غادروا لك من أرامل عيل * جزر الضباع ومن ضريك واكن

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثى أخاها ربيعة

مابال عينك منها الدمع مهراق * سحا ولا عازب لا لا ولا راقى *
أبكى على هالك أودى فأوردنى * بعد التفرق حزنا بعده باقى
لو كان يرجع ميتا وجد ذى رحم * أديم لى سالما وجدى واشفاقى
لو كان يفدى لكان الاهل كلهم * وما أغر من مال له واقى *
لكن سهام المنايا من تصيرله * لم يغنه طب ذى طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذى كل حى مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مطوّقة * وما سريت مع السارى على ساقى
أبكى لذكرته عبرى مفجعة * ما ان يجف لها من ذكره ماقى

وقال عبد الله يرثيه

خلى على ربيعة بن مكدم * حزنا يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم * ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتى حيا وفارس نهمة * يردى بشكته أقب ذؤل
سبقت به أم الكديد رمية * والناس اما هالك وقتيل
فاذا لقيت ربيعة بن مكدم * فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولا تزال خريدة * تبكى ربيعة غادة عطبول
* يأبى لك الله المذلة انما * يعطى المذلة عاجز تنبيل

وقال عبد الله أيضا يرثيه

دعت الظعينة ياربيعة بعدما * لم يبق غير حشاشة وفواق
فأجابها والرمح فى حيزومه * أنفا بطعن كالعشيب دفاق

يا ريط ابن ربيعة بن مكدم * وربيع يوملك اذ دنا بفراق
ولئن هلكت لرب فارس بهمة * فرجت كربته وضيق خناق

وقال أيضا يتوعد بني سليم

ولست لصاحبي ان لم تجئكم * كتائب من كنانة كالصريم
على قب البطون مضمرات * أكر بها على علك الشكيم

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني الطلحي قال أخبرنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه فانتهى اليه الرجل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جأش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائني * وأبلى بلائي واخبري وعاين

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعا فصاح به فتصام عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة
في كفه خطية منيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
* فالطعن مني في الوغى شريعة *

فلما أبطأ على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنعا فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لها ربيعة اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * ارداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا

فقال

فقال له دريد أيها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحا وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فانى راجع الى أصحابى فثبط عنك فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحى ولا طمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
* متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته أيدى الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

ان كان ينفعك اليقين فسائلى * عنى الظعينة يوم وادى الاكرم
هل هى لاول من أتاها نهزة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
أو قال من أدنى الفوارس سبة * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم
ونفحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار لى الغداة تكرمى

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بنى جشم رهط دريد فقتلوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه فبيناهو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يا آل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فما فعل ربيعة بن مكدم قالوا اقتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التى كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جذل الطعان وأنا هى وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا لا ينبغى ان تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم والله لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذى أسره وانبعثت المرأة فى الليل فقالت

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل فتى يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه * وأهل بأن يجزى الذى كان أنعما

فلا تكفروه حق نعمان فيكم * ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفما
فان كان حيا لم يضق بثوائه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما
ففكوا دريدا من اسار مخارق * ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن يعقوب بن أبي مريم العذري البصري قال حدثني محمد الازدي قال حدثني أبو العلاء الغطناني وقبيصة بن مهور الصادري قال سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي من أشجع من رأيت فقال والله يا أمير المؤمنين لاخبرنك عن أحيل الناس وعن أشجع الناس وعن أجبن الناس فقال له عمر هات قال خرجت كاحسن ما رأيت وكانت لي فرس شقمقة طويلة سريعة الانقاذ عطق بالعرق عطق الشيخ بالمرق فركبتها فلم ألبث لا ألقى أحدا الا قتلته فخرجت فاذا انا بفتى بين عرصين فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال والله ما انصفتني يا أبا ثور أنا كما ترى اعزل اميل عوارة والعوارة التي لا ترى معه فانظرني حتى آخذ نبلي فقلت وما غناؤها عنك قال أمتنع بها قلت خذها قال لا والله أو تعطيني من العهود ما يثلجني انك لا تريعني حتى آخذها قال فأثلجته فقال واله قريش لا آخذها أبدا فسلم والله مني وذهبت فهذا أحيل الناس فضيت حتى اشتمل علي الليل فوالله اني لاسير في قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتى على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يالديناياالدينا * ليتنا يعدي علينا * ثم يلي ما الدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمي بها في السماء فلا تبلغ الارض حتى ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك أمك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا الاستخفاف فدنوت منه وصحت به ويلك ما أجهلك فما تحلحل ولا زال حتى شككت بالرمح في ابهامه فاذا هو كأنه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا أجبن الناس ثم مضيت فأصبحت بين دكادك فنظرت الى أبيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاثة كأنهن نجوم الثريا فبكين حين رأينني فقلت ما يبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا أخت لنا أجمل منا فاشرفت من مرقد فاذا بشخص لم أر شيأ قط أجمل من وجهه واذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول لهن

مهلا نسياتي اذا لا ترتعن * ان منع اليوم نساء يمنعن
* أرخين أذيال المروط وارتعن *

قال فلما دنوت منه قال أتطردني أو أطرد لك قلت بل اطرد لي فركض وركضت في اثره حتى أمكنت السنان من لفتته واللفتة أسفل الكتف واتكأت عليه فاذا هو والله مع

لبب فرسه ثم استوى فى سرجه فقلت اقلنى فقال اطرد حتى اذا ظننت أن السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج فاستوى على فرسه فقلت أقلنى قال اطرد فطردته حتى اذا امكنت السنان من متنه اتكأت عليه وانا أظن انى قد فرغت منه فال فى سرجه حتى نظرت الى بدنه فى الارض ومضى السنان زالجا ثم استوى على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا الى ثكلتك أمك فوليت وانا مرعوب منه فلما نشبنى وجدت حس السنان فالتفت فاذا هو يطردنى بالرمح بلا سنان فكف عنى واستنزلنى فنزلت ونزل والله وجز ناصيتى وقال انطلق فانى انفس بك عن القتل فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عندى أشد من الموت فذلك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسى من بنى كنانة وقد أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى هذا الخبر وفيه خلاف الاول قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن موسى الهمدانى قال حدثنى سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بنى مخزوم وأعظمها هامة وامدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلما قدما قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسوله قال وأى شئ صنعت عنده قال اتيته زائرا فدعا لى بكعب وقرس وثور فقال عمرو أبيك ان فى هذا الشبعا قال لى أولك يا أمير المؤمنين قال لى ولك قال بلى فوالله انى لآكل الجذعة وأشرب اللبن وصرا فلم تقول هذا يا أمير المؤمنين فقال له عمر أى أحياء قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والرباح قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشد ناشريسا وأكثرنا نجيسا وأكرمنا رئيسا هم الاوفياء البررة المساعير الفجرة قال عمر يا ابا ثور ألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدا لك قال أخبرنى عن النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح قال اخوك وربما خانك قال أخبرنى عن الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال اخبرنى عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرنى عن السيف قال عنه قارعتك لامك الهبل فقال له عمر لا بل لامك قال له عمرو بل لامك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

اتضربنى كأنك ذو رعين * بخير معيشة أو ذو نواس

فكم ملك كريم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسى

فاضحى أهله باد واضحى * ينقل من اناس فى اناس

قال صدقت يا أبا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام أقسمت عليك الا جلست فجلس فقال له عمر هل كعت من فارس قط ممن لقيت قال اعلم يا أمير المؤمنين انى لم استحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحله فى الاسلام ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بنى زبيد اغيروا بنا على بنى البكاء فقالوا ابعد علينا المغار فقلت فعلى بنى مالك بن كنانة قال فأتينا على

قوم سراة فقال عمرو وما علمك بأنهم سراة قال رأيت مزاود خيل كثيرة وقدورا وقباب أدم فعرفت ان القوم سراة فكمنت خيلي بحجرة وجلست في موضع اسمع كلامهم واذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعى فلانا فدعت لها رجلا من الحي فقالت له ان نفسي تحدثني ان خيلا تغير على الحي فكيف أنت ان زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع فجعل يصف نفسه فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ما عنده خير ادعى لي فلانا فدعت آخر فخاطبته فأجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وقالت لصواحباتها وما عنده هذا خير أيضا ثم قالت للوليدة ادعى لي ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها ان أعجز العجز وصف الرجل نفسه ولكني ان لقيت أعذرت وحسب المرء غناء أن يعذر فقالت له قد زوجتك نفسي فاحضر غدا مجالس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت لخيلي أغيري فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجالسهن فكشفت عن خيمة المرأة فاذا بامرأة تامة الحسن فلما ملأت عينها مني أهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله ما أبكي على مال ولا على تلاد وابكي على أخ لي من وراء هذا الغور وأهوت الى غور رمل الى جانبهم تبكي بعدى في مثل هذا الحائط فتهالك ضبعة فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسي حتى أوفيت على النقا فاذا أنا برجل جلد أهلب يخصف نعله والى جنبه فرسه وسلاحه فلما رآني رمى بنعله ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى لا يحفل بي فطننت أنه يهرب بالرمح فخفنا وأقول له يا هذا استأسر فمضى لا يحفل بي حتى أشرف على الوادي فلما رأى الخيل تجري بنعمه استعبر باكيا وأنشأ يقول

قد علمت اذ منحتني فاها * اني سأجري اليوم من مجراها

* يا ليت شعري اليوم من دهاها *

فقلت عمرو على طول الوجى دهاها * بالنابل يحميها على رحاها

* حتى اذا احل بها احتواها *

فحمل علي وهو يقول

أهز نصر العيش في دار قدم * أفيض دمعا كلما نفسي انسجم

أنا ابن عبد الله محمود الشيم * مؤتمن الغيب وموف بالذمم

أكرم من يمشي بساق وقدم * كالليث ان هم بتقضام قضم

فحملت عليه وأنا أقول

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذي الاكليل قتال البهم

* من يلقني يودكما أودت ارم * أتركه لحما على ظهر وضم

فحمل

فحمل علىّ وهو يقول

هذا حي قد غاب عنه ذائده * الموت وردوا الانام وارده

وحمل علىّ فضربني فرغت وأخطأني فوقع سيفه في قربوص السرج فقطعه ومانحنه حتى هجم على مسبح الفرس ثم ثنى بضربة أخرى فرغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل الى فخذ الفرس وصرت راجلا فقلت له ويحك من أنت فوالله ماظننت أحدا من العرب يقدم علىّ الا ثلاثة الحرث بن ظالم للعجب والخيلاء وعامر بن الطفيل للسن والتجربة وربيعة بن مكدم للحداثة والصرامة فمن أنت ويلك قال بل الويل لك فمن أنت ويلك قلت عمرو بن معديكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم قلت ياهذا اني قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصلح اذا ان كان لقومك فيك حاجة ومابي أيضا على قومي هوان قلت فذلك لك وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا نعمه فقلت هل تعلمون اني كعت عن فارس من الابطال قط اذا لقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذا النعم الذي حزتموه فخذوه مني غدا في بني زبيد فانه نعم هذا الفتى وانه لا يوصل مني اليه شئ وأنا حي فقالوا الحالك الله من فارس قوم أنسأتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا عنها فقلت لابد لكم من ذلكم وان تهبوها لي ولربيعة بن مكدم فقالوا وانه لهو فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك

بيض له في الاصول التي بايدينا اهـ

بحب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا
القتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة
فكانت أول عمرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي بكر وألزم النبي صلى الله عليه
وسلم فيمن يلزم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم
وانا قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مقنع في الحديد فقلت لعروة امسك يدك قبل أن لا تصل
اليك فقال عروة يا محمد من هذا ما أفظه وأغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة
فقال عروة يا عدو الله ما غسلت عني سوأتك الا بالامس يا غدر (أخبرني) محمد بن خلف
قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد
عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أول ما عرفني به العرب من الحزم والدهاء اني كنت
في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة فقالوا لي قد اشتهينا الخمر وما معنا الا درهم
زائف فقلت هاتوه وهلموا زقين فقالوا وما يكفينا درهم زائف زق واحد فقلت
أعطوني ما طلبت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولي فصببت في أحد الزقين شيئاً
من ماء ثم جئت الى خمار فقلت له كل لي ملء هذا الزق فملأه فأخرجت الدرهم الزائف
فأعطيته اياه فقال ان ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت
انا رجل بدوي وظننت أن هذا يصلح كما ترى فان صلح والا فخذ شرابك فاكتال مني
ما كاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فافرغته في الزق الآخر
وحملتهما على ظهري وخرجت فصببت في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت
اني أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى ما معي منه فان كان عندك مثله فأعطني فنظر اليه
وانما أردت أن لا يسترب بي اذا رددت الخمر عليه فلما رآه قال عندي أجود منه قلت
هات فأخرج الي شرابا فاكتلته في الزق الذي فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف
فقال لي مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فأخذ ما كان لي وهو يرى أني خلطته
بالشراب الذي أريته اياه وخرجت فجعلته مع الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك بكل خمار
في الحيرة حتى ملأت زقي الاول وبعض الآخر ثم رجعت الى أصحابي فوضعت الزقين
بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فحدثتهم فجعلوا يعجبون
وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم (قال محمد بن سعد) أخبرنا محمد بن معاوية
النيسابوري قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس قال
أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر
فعجب الناس منه قال محمد وأخبرني شهاب بن عباد قال حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسي
عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند

أبي بكر اذ عرض عليه فرس له فقال له رجل من الانصار احملني عليها فقال أبو بكر لأن أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب الي مني أن أحملك عليها فقال له الانصاري انا خير منك ومن أبيك قال المغيرة فغضبت لما قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه فقمت اليه فأخذت برأسه فركبته وسقط على أنفه فكأنما عزالي مزادة فوعدني الانصار أن يستقيدوا مني فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال أما بعد فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أني مقيدهم من المغيرة والله لأن أخرجهم من ديارهم أقرب اليهم من ان أقيدهم وزعة الله الذين يزعون اليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان بن أبي العلاء الرياحي عن أبيه عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة الى هند بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ متنصرة عمياء بنت تسعين سنة فقالت له من أنت قال أنا المغيرة بن شعبة قالت أنت عامل هذه المدرة تعني الكوفة قال نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا اليك نفسك فقالت اما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو دينا لزوجناك ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وهذا والصليب مالا يكون أبدا أوما يكفيك فخرا أن تكون في ملك النعمان وبلاده تدبرها كما تريد وبكت فقال لها أي العرب كان أحب الى أبيك قالت ربيعة قال فأين كان يجعل قيسا قالت كان يستعفيهم من طاعته قال فأين كان يجعل ثقيفا قالت رويدك لا تعجل بينا أنا ذات يوم جالسة الى خدر لي الى جنب أبي اذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بني مازن كل واحد منهما يقول ان ثقيفا منا وأنشأ يقول

ان ثقيفا لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامرا ومازنا

* الا قريبا فانشروا المحاسنا *

فخرج المغيرة وهو يقول

أدركت ما منيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

وذكر الابيات التي مضت وذكرت الغناء فيها (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنا الحرث بن محمد قال قال أبو عبيدة قال العلاء بن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف من منى وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم أنشأ يقول

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

عاري الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فلما أتاه بها الرسول قال من بعث بهذه قال المغيرة بن شعبة سمع ما قلت فقال واسوأتاه وقبلها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا اسمعيل بن عيسى العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال أحصر المغيرة بن شعبة الى ان مات ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي

سفيان بن حرب وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص وهي ابنة حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت جرير بن عبد الله (وقال أبو اليقظان) صلى المغيرة بالناس سنة أربعين في العام الذي مات فيه علي بن أبي طالب عليه السلام فجعل يوم الاضحى يوم عرفة لانه خاف أن يعزل فسبق ذلك فقال الراجز

سيري رويدا وابتغي المغيره ، كأنها الادلاج بالظهيره

قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده أربع نسوة قال انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فاعتددن وكان يقول النساء أربع والرجال أربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو هذيل عن مديد الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت تسعا وثمانين امرأة أو قال أكثر من ثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب أمسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا قال وبلغني انهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال انا أعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكرا فوجدت الشابة تشوبك خدعت بيابس فاتعدت بقيته ووجدت الربيعة أمتك أمرتها فأطاعتك ووجدت المنصرية تربا ساورت فغلبته أو غلبتك (حدثنا) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم قال رأى المغيرة امرأة له تخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت علام طلقتني قال رأيتك تخللين فقلت انك أكلت فقالت أبعده الله والله ما أتخلل الا من السواك (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن أسلم أن رجلا جاء فنادى يستأذن لابي عيسى على أمير المؤمنين فقال عمر أيكم أبو عيسى قال المغيرة بن شعبة أنا فقال له عمر هل لعيسى من أب أما يكفيكم معاشر العرب ان تكنوا بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن فقال رجل من القوم أشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانا لا أدري ما يفعل بي فكناه أبا عبد الله (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال حدثني عمرو ابن بحر أبو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي الى أربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وحجر بن عدي وكلهم كان أعور وكان المغيرة والاشعث وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم أعرابي فقال لهم المغيرة دعوني أحركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فأنت أعلم فقال له يا أعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة قال نعم أعرفه أعور زانيا فوجم ثم تجلد فقال هل

تعرف الاشعث بن قيس قال نعم أعرفه ذا الرجل لا يعدى قومه قال وكيف ذاك قال لانه حائك ابن حائك قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لا أعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته، قالوا له قبحك الله فانك شر جليس تحب أن يوقر بعيرك هذا مالا و يموت أكرم العرب قال فمن يبلغه أعلى اذن فانصرفوا عنه وتركوه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن أبي السري واسم أبي السري سهل بن سلام الازدي قال حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم قال خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الاسود النخعي بعد غب مطر يسير بظهر الكوفة فلقي ابن لسان الحمرة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت يا اعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر قال عفى الاثر وملأ الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم أعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول في بني يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام لان في ألوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لؤما قال فضبيعة أضجم قال جدعاء وعقراء قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مربع وجميع يجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال أما الربيع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا أقسمت عليها برتك وأما التي هي جميع يجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها وأما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت والمولولة في اثرك اذا خرجت وأما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الورهاء الذميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان أمسكتها فعلى جدع أنفك ثم قال له ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة قال أعور زناء فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الامير المغيرة فقال انها كلمة والله تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ أربع نسوة وستون أو سبعون أمة قال له ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن المغيرة ارمين اليه بحليكن ففطن الاعرابي فخرج بملء كسائه ذهبا وفضة (أخبرني) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي مخنف وأخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثني أبو نصر ابن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف عن رجاله ان المغيرة بن شعبة جاء الى على بن أبي طالب عليه السلام فقال له اكتب الى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك فانك ان لم تفعل وأردت عزله حاربك فقال على عليه السلام ما كنت

متخذ المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال انى فكرت فيما
أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ ووجدت رأيك أصوب فقال له على لم يخف على
ما أردت قد نصحتنى فى الاولى وغششتنى فى الآخرة ولكنى والله لا آتى أمرا أجد فيه
فساد الدين طلبا لصلاح دنياى فانصرف المغيرة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى
ابراهيم بن سعيد بن شاهين قال حدثنى عبد الله قال حدثنى محمد بن يونس الشيرازى قال
حدثنى محمد بن غسان الضبى قال حدثنى زجر بن عبد الله الثقفى مولى الحجاج بن
يوسف قال كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيبانى تنازع فضرع له المغيرة
وتواضع فى كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه فقدمه المغيرة الى
شريح وهو القاضى يومئذ فأقام عليه البينة فضربه الحد فآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة
فيها المغيرة بن شعبة ما دام حيا وخرج الى بنى شيبان فنزل فيهم الى ان مات المغيرة ثم دخل
الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف
فأرشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ما هذا قالوا ظننا انك تريد
أن ترجم قبره فقال ألقوا ما فى أيديكم فألقوه وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد
كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل فى أخيه كليب

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذا مغلاق
حية فى الوجار اربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقى

وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن العمرى عن
الهيثم عن مجالد عن الشعبى ان مصقلة قال له والله انى لاعرف شبهى فى عزة ابنك فأشهد
عليه بذلك وحده الحد وذكرا فى الخبر مثله (أخبرنى) محمد بن عبد الله الرازى قال
حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر
ابن الخطاب رضوان الله عليه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبى بكر فتحفظه بعد وفاته وتخلفه
فى أهله فقال عمر بلى انى لاحب ذاك فاذهب الى عائشة فاذكر لها ذلك وعد الى بجوابها
فمضى الرسول الى عائشة فأخبرها بما قال عمر فأجابته الى ذلك وقالت له حبا وكرامة
ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها ما لك يا أم المؤمنين
فأخبرته برسالة عمر وقالت ان هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشا من عمر فقال لها
على أن أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر فقال بالرفاء والبنين قد بلغنى ما أتيته
من صلة أبى بكر فى أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال الا انك يا أمير المؤمنين
رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلا تزال تنكر عليها الشئ
فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرن أبا بكر فيبكون عليه فتجدد لهم
المصيبة مع قرب عهدها فى كل يوم فقال له متى كنت عند عائشة وأصدقنى فقال آنفا
فقال عمر أشهد انهم كرهونى فتضمنت لهم ان تصرفنى عما طلبت وقد أعفيتهم فعاد الى

عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن
قيس قال كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه
أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور
(وحدثنا) بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه أحمد بن عبد الله بن عمار
وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن جماعة من رجاله بحكايات متفرقة
قال عمر بن شبة حدثني أبو بكر العليمي قال أخبرنا هشام عن عيينة بن عبد الرحمن بن
جوشن عن أبيه عن أبي بكرة قال عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال أبو زيد عمر بن شبة وحدثنا محمد
ابن عبد الله الانصاري قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال عمر بن شبة قال
الواقدي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أنس بن الحدثان
قال وحدثني محمد بن علي بن هاشم عن اسمعيل بن أبي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن
أنس بن مالك أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان أبو بكرة
يلقاه فيقول له أين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار
ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع
أصحابه واخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة تلك المرأة
بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة
ينكحها فقال أبو بكرة هذه بلية ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة
حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له انه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا
قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له والله لا تصلي بنا وقد فعلت
ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر فكتبوا اليه
فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود وقال المدائني في حديثه عن حماد بن
موسى وبعث عمر بأبي موسى الاشعري على البصرة وعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده
حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال علي بن هشام في حديثه ان أبا موسى قال لعمر لما أمره
أن يرحله من وقته أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة
الغداة بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال والنساء مختلطين فدخل
رجل على المغيرة فقال له اني رأيت أبا موسى في جانب المسجد عليه برنس فقال له المغيرة
ما جاء زائرا ولا تاجرا فدخلت عليه ومعه صحيفة مثل هذه فلما رآنا قال الامير فأعطاه
أبو موسى الكتاب فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره فقال له أبو موسى مكانك تجهز ثلاثا
وقال آخرون ان أبا موسى أمره أن يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت
فيه فألا تقدمت فصليت فقال له أبو موسى ما أنا وأنت في هذا الامر الا سواء فقال له

المغيرة فانى أحب ان أقيم ثلاثا لا تجهز فقال قد عزم على أمير المؤمنين ان لا أضع
عهدى من يدى اذا قرأته عليك حتى أرحلك اليه قال ان شئت شفعتنى وأبررت قسم
أمير المؤمنين قال فكيف قال ترحلنى الى الظهر وتمسك الكتاب فى يدك فأبدرنى
أبو موسى يمشى مقبلا ومدبرا وان الكتاب لفى يده معلقا بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى
ابى موسى بعقيلة جارية عربية من سبى اليمامة من بنى حنيفة ويقال انها مولدة الطائف
ومعها خادم لها وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر وقال فى حديث محمد بن
عبد الله الانصارى فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بأمر ان كان حقا لأن
تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك (قال) أبو زيد وحدثنى الحكم بن موسى قال حدثنا
يحيى بن حمزة عن اسحق بن عبد الله بن أبى بردة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى
عن مصعب بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود
فتقدم أبو بكرة فقال له أرأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأنى أنظر تشريم جدرى
بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت النظر فقال له ألم أك قد أثبت ما يخزيك الله به فقال له
عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه كما يلج المرود فى المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك
فقال له اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة ابى
بكرة قال لا حتى تشهد أنه يلج فيه ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال
اذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى
فقال له على بن أبى طالب عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك حتى مكث يبكى
الى المهاجرين فبكوا وبكى الى أمهات المؤمنين حتى بكين معه وحتى لا يجالس هؤلاء
الثلاثة أحد من أهل المدينة ثم كتب الى زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له فى المسجد
واجتمع له رؤس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعى كلمة قد رفعتها لأحلم القوم قال
فلما رآه عمر مقبلا قال انى لارى رجلا لن يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين
(قال) أبو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السرى بن يحيى قال حدثنا عبد الكريم بن
رشيد عن ابى عثمان النهدى قال لما شهد عند عمر الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك
لون عمر ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء رجل شاب يخطر بين
يديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له ما عندك يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان صيحة تحكى
صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت أن يغشى على *وقال آخرون قال المغيرة فقمت
فقلت يا زياد اذكر الله اذكر موقف يوم القيامة فان الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد
حقنوا دمى الا ان تجاوزه الى مالم تر فوالله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أين سلك
ذكرى منها قال فترقرقت عيناه واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم
فليس ذلك عندى ولكنى رأيت مجلسا قبيحا وسمعت أمرا حثيثا وانبهارا ورأيته
متبطنها فقال له أرأيته يدخله كالميل فى المكحلة فقال لا وقال غيره لا ان زيادا قال له

ورأيته

رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له ارأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر الله أكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى ابى بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد ان ضرب فانى أشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له على عليه السلام ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال يعنى انه ان ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر أبا بكرة فقال انما تستتيبنى لتقبل شهادتى قال أجل قال لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذى أخزاكم فقال له عمر اسكت أخزى الله مكانا رأوك فيه قال وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول والله ما أنسى رقط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما قال وكان أبو بكرة بعد ذلك اذا دعى الى شهادة يقول اطلب غيرى فان زيادا قد أفسد على شهادتى (قال أبو زيد) وحدثنى سليمان ابن داود بن على قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره قال فكان أبى يقول ماذاك الا من ضرب شديد (حدثنا) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبى قال كانت أم جميل بنت عمر التى رمى بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف الى المغيرة فى حوائجها فيقضيها لها قال ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه قال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال له أتتجاهل على والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت أن أرمى بحجارة من السماء (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر قال قال على بن أبى طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لأتبعنه أحجاره وقال غيره لئن اخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره (أخبرنى) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة فى هذه القصة

لو أن اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف
* تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات والعمر اللطيف

(أخبرنى) الجوهرى وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن عبد الله ابن سلم الفهرى قال لما شخص المغيرة الى عمر رأى فى طريقه جارية فأعجبته فخطبها الى أبيها فقال له أنت على هذه الحال قال وما عليك ان أعف فهو الذى نريد وان أقتل ترثنى فزوجه * قال أبو زيد قال الواقدى تزوجها بالرقم وهى امرأة من بنى مرة فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق (وقال) محمد بن سعد أخبرنى محمد بن

عبد الله الاسدى قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدى حين مات المغيرة بن شعبة يقول استغفروا الاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة أصهب الشعر جدا أكشف مفرقا رأسه قرونا أربعة أقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين (قال) وقال الواقدى حدثنى محمد بن أبى موسى الثقفى عن أبيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين فى خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا أصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

جنبة ولهما حق بعلها * رمى القلوب بقوس مالها وتر
ان كان ذا يدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجى والغناء لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامى

(أخبار محمد بن بشير ونسبه)

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدى بن عوف بن بكر بن عدوان الخارجى من بنى خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس عيلان ابن مضر ويكنى محمد بن بشير أبا سليمان شاعر فصيح حجازى مطبوع من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسين لامهم هند بنت أبى عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسى وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هى عيون شعره وكان يبدو فى أكثر زمانه ويقيم فى بوادى المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (أخبرنى) بقطعة من أخباره الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى قال أحمد وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى وعمى مصعب (وحدثنى) بقطعة أخرى منها عيسى بن الحسين الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك فى مواضعه قال ابن أبى خيثمة فى روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجى واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدى بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكنى أبا سليمان فقدم البصرة فى طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية من عدوان فأبت أن تتزوجه الا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها فى الفرقة اليها فأبى أن يفعل ذلك وقال

أرق الحزين وعاده سهده * لطوارق الهم الذى يرده
وذكرت من لانت له كبدى * فأبى فليس تلين لى كبده
وأبى فليس بنازل بلدى * أبدا وليس بمصطفى بلده
فصدعت حين أبى مودته * صدع الزجاجة دائم أبده

وعرفت ان الطير قد صدقت * يوم الكدانه شر ما تعده
فاصبر فان لكل ذى أجل * يوما يجئ فينقضى عدده
ماذا تعاتب من زمانك ان * ظعن الحبيب وحل بى كمده

قالا وخاطب أباها يحيى بن يعمر فى ذلك فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات على مثلها بأمرها وما عندك من رغبة ولكنها امرأة فى خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغنى ان لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر فى أمرك وشاور نفسه فأما ان أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وان شئت مفارقتهما واخراجها معك فصار الى رحله مغموما وشاور ابن عم له يقال له ورّاد ابن عمرو فى ذلك فقال له ان فى يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكره من جمال ابنته وما نحب أن تفارق زوجتيك وكانت احداهما ابنة عمه والاخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتقضى بخبر فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت فى العود الى بلدك كتبت الينا فجئناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال

لئن أقمت شهيت القبض فى رجب * حتى أهل به من قابل رجبا
وراح فى السفر ورّاد وهيجنى * ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب يهيج الحزن صبوته * اذا المصاحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمس لورّاد وصاحبه * عوجا على الخارجى اليوم واحتسبا
وبلغا أم سعد ان عانيها * أعيا على شفعاء الناس فاجتنبا
لما رأيت نجىّ القوم قلت له * هل يقدرن نجىّ القوم ما كتبا
وقلت انى متى أجلب شفاعتكم * أندم وان شقى الغىّ ما جلبا
وان مثلى متى يسمع مقالتكم * ويعرف العين يندم قبل أن يجبا
انى وما كبر الحجاج يحملهم * بزل المطايا الى نخلة عصبا
وما أهل به الداعى وما وقفت * عليا ربيعة ترمى بالحصا الحصبا
جهد المن ظن أنى سوف أطعنها * عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
أأبتغى الحسن فى أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
وما انقضى الهم من سعدى وما علقت * منى الحبائل حتى رمتها حقبا
وما خلوت بها يوما فتعجبنى * الا غدا أكثر اليومين لى عجبا
بل أيها السائلى ما ليس يدركه * مهلا فانك قد كلفتنى تعبا
كم من شفيع أتانى وهو يحسب لى * حسنا فأقصره من دون ما حسبا
فان يكن لهواها أو قرابتها * حب قديم فما عانى ولا ذهبا
هما على فان أرضيتها رضيا * عنى وان غضبت فى باطل غضبا

كانت دهيت فردانى بكيدهما * عاطلبت وجاآهابماطلبا *
* وقدذهبت فلم أصبح بمنزلة * الاأنازع من أسبابها سببا
وقلما خلة لو كنت مسجمة * أوكنت ترجع من عصريك ماذهبا
* ليت الظاعنة لاترمى برميتها * ولا يذبحها ابن العم ما اصطحبا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال قدم اعراب من بنى سليم اقحمتهم السنة الى الروحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالى من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجى الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجى على المولى فارسل اليه ابراهيم والى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتى سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير فى ذلك

شهدت غداة خصم بنى سليم * وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا * ولم ترث الحكومة من بعيد
اذا غمز القنا وجدت لعمرى * قناتك حين تغمز غير عود
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * أبى القسر بائسة لعود
حمى حسد اللحوم بنات قوم * وهم تحت التراب أبو الوليد
وفى المائتين للمولى نكال * وفى سلب الحواجب والخدود
اذا كافأتهم ببنات كسرى * فهل يجد الموالى من مزيد
فأى الحق أنصف للموالى * من أصهار العبيد الى العبيد

(حدثنى) عمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان للخارجى عبد فكان يتلطف به ويخدمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخارجى بعد ذلك الى معونة أو قرض فى نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك وقد كان المولى أثرى واتسعت حاله فحلف له أنه لايملك شيأ فقال الخارجى فى ذلك

يسعى لك المولى ذليلا مدقعا * ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبد أول وهلة * ولا تنفلتن من راحتيك حبائله

وقال أيضا

اذا افتقر المولى سعى لك جاهدا * لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

(حدثنى) محمد بن عيسى قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال كان محمد بن بشير الخارجى بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فاجدب عليه منزله فرجع غماله لى سحابة وقعت بريحقان وهو جبل مطل على مضيق عقيل فقال لزوجتيه لوتحولتا الى غنمنا فقالتا له بل نذهب فنطلع اليها ونصرفها الى موضع قريب حتى نوافيك فيه ففعلى وزودتاه وطبين وقالتا اجمع لنا اللبن ووعدناه موضعا من ريحقان يقال له ذو القشع فانساق

فصرف

فصرف غنمه الى ذلك الموضع ثم انتظرهما فأبطآ عليه وخالفته سحابة اليهما فأقاما
وقال لا يبلغ الى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد فى الجبل وينزل فى الجبل يتبصرهما فلا يراهما
فبيناهو كذلك اذ ابصر امرأتين قد نزلتا فقال أنزل فأتحدث اليهما فاذا هو بامرأة
مسنة ومعها بنت لها شابة فأعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت ان كنت كفوا
فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجه ولكن يأتى أبوها فجاء أبوها
فعرفه فعرفته وأخبرته امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه اياها فساق اليها قطعة من غنمه
ثم بنى بها واندار فلم ير زوجته يقدمان عليه فارتحل اليهما بزوجته وبقية غنمه فلما طلع
عليهما ووقف أخذ بيديها وأنشأ يقول

كل بنى موفى الهلال عشية * بأسفل ذات القضع منتظرا القطر
وأنتن تلبسن الحديدة بعدما * طردت لوطء الوطب فى الملق والقفر
وكان الذى قلتن أعدد بضاعة * لناهد بيضاء الترائب والنحر *
* كأن سموط الدر منها معلق * بجيداء فى ضال بوجرة أو سدر
تكون بلا غانم لست بمخبر * اذا وديت لى ماوديت وما أمرى

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب قال أحمد بن زهير
وحدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يتحدث الى
امرأة من مزينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة
فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها * أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت اذ علق الفؤاد بهائم * عاق حبائل هائم لم يعهد
بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط ليل صيف مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد *
لم يطرها شرف الشباب ولم يضع * فيها معاشرة النصيح المرشد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وكأن طعم سلافة مشمولة * تنصب فى اثر السواك الاغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
ماذا اذا برزت غداة رحيلها * من حسن تحت رقاق تلك الابرد
* وله بأسعد أنجم فعلها * ومسيرها أبدا بطلق الاسعد
الله يسعدها ويسقى دارها * خضل الرباب سرى ولما يرعد

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان
ابن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان الى مكة وكانت فيهم امرأة
جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها الى نفسه فقالت لاسبيل الى ذلك لانك لست لى

بعشر ولاجار فى بلدى ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج فتفرق بينهما نزوعهما الى أوطانهما فقال فى ذلك

استغفر الله ربى من مخدرة * يوما بدا لى منها الكشح والكبد

من رفقة صاحبونا فى نداتهم * كل حرام فما ذموا ولا حمدوا

حتى اذا البدن قامت فى مناحرها * يعلو المحاسن منها مزبد جسد

حلق القوم واعتموا عمائمهم * كل حرام رأسه لبد

أقبلت أسألها ما بال رفقتها * وما أبالى أغاب القوم أم شهدوا

تفرقت لى واحلولت مقالتها * وخوفتنى وقالت بعض ما تجد

أنى ينال حجازى بحاجته * احدى بنى القين اذا ما داره بُرد

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتى أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال فى ذلك

أأطلب الحسن فى أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا

هى الظعينة لا ترمى بريبتها * ولا يفجعها ابن العم ما صحبا

فما خلوت بها يوما فتعجبنى * الا غدا أكثر اليومين لى عجبا

(حدثنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال بلغنى ان صالح بن قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب الجمحى يروى شيأ من أخبار الخارجى وأشعاره فأرسلت اليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيى كان من الكتاب وسألته أن يكتب لى ما عنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجى واسمه محمد بن بشير وكنيته أبو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء فى عام جدب قليل الامطار ومعنا سليمان بن الحسين ابن أخيه واذا بقطار ضخم كثير الثقل يرى قادم من المدينة حتى نزلوا بجانب روحاء الغربى بيننا وبينهم الوادى واذا هم من الانصار وفيهم سعد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فلبثنا أياما ثم أتى سليمان بن حصين يقول لى أرسل الى النساء يقلن أما لكم حاجة فى الحديث فقلت فكيف برجالكن قال بلغنا ان لكم صاحبا يعرف بالخارجى صاحب صيد فان أتاهم لحدثهم عن الصيد طالتوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان بئس لعمر الله ما أردت بى أذهب الى القوم فأغرهم وأتم وأتعب وتنالون أنتم حاجتكم دونى ما هذا رأى فقال لى سليمان فانظر اذا أرسل الى النساء وأخبرهن بقولك فأرسل اليهن فأخبرهن بما قلت فقلن قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك وعلينا ان نحتال لك المرة الاخرى قال الخارجى فخرجت حتى أتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت له أنفسهم فخرجت بهم وأخذت لهم كلابا وشباكا وتزودوا الثلاث وانطلقت أحدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد

ثم صرحت لهم ببعض الكذب حتى مضت ثلاث وجعلت لا أحدثهم حديثا الا قالوا
صدقت وغبت بهم ثلاثا ما أعلم انا عاينا صيدا فقلت فى ذلك

انى لأعجب منى كيف أفككهم * أم كيف أخدع قوما ما بهم حمق
أظل فى البيد ألهيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا
ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا * حين انطلقنا وما بى ساعة انطلقوا
ام كيف تحرم أيدلم نخن أحدا * شيأ وتظفر أيديهم وقد سرقوا
ويرتمى اليوم حتى لا يكون له * شمس ويرمون حتى يبرق الافق
يرمون احور مخضوبا بغير دم * دفعا وأنت وشاحا صيدك العلق
تسعى بكلبين تبغيه وصيدهم * صيد يرجى قليلا ثم يعتنق
مازلت أحدوهم حتى جعلتهم * فى أصل مجنبة ما ان لها طرق
* ولو تركتهم فيها لمرّ بهم * شيخا مزينة ان قالا انعقوا انعقوا
ان كنتمو أبدا جارى صديقكم * فالدهر مختلف ألوانه طرق
* فتعونى بأنى لا أرى أحدا * الا له أجل فى الموت مستبق

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجى مصافيا له
وصديقا مخلصا فجزع عليه وحزن حزنا شديدا فقال يرثيه

يا أيها المتمنى أن يكون فتى * مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
ان ترحل العيس كى تسعى مساعيه * يشفق عليك وتعمل دون ما عملا
لو سرت فى الناس أقصاهم وأقربهم * فى شقة الارض حتى تحسر الابلا
تبغى فتى فوق ظهر الارض ما وجدوا * مثل الذى غيبوا فى بطنها رجلا
اعدد ثلاث ليال قد عرفن له * هل سب من أحد أو سب أو بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونعى الى أخيه عبد الملك بمثل
أبيات الخارجى هذه جعل يرددها ويبكى (أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى
عمى عن أبيه قال قال الرشيد يوما لجلسائه أنشدونى شعرا حسنا فى امرأة خفرة كريمة
فأنشدوا فأكثروا وأنا ساكت فقال لى ايه يا ابن مصعب أما انك لو شئت لكفيتنا سائر
القوم فقلت نعم يا أمير المؤمنين لقد أحسن محمد بن بشير الخارجى حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
لم يطرها شرف الشباب ولم تضع * منها معاهدة النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح * صلت وأسود فى النصيف معقد

وكان طعم سلافة مشمولة * بالريق في اثر السوالف الاغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لا ما أنشدتمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الامين وعبد الله المأمون فرواهما الابيات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانا ويبيت عندها ضيفا لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه وقالوا ما مبيت رجل بامرأة أيم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسى فمنعته المبيت وقالت لا تبت عندنا فيظن بي وبك شر فانصرف وقال فيها .

* ظللت لدى اطنابها وكأنني * أسير معنى في ثنا الحبل مكبل
أعبدة اما جلسة عند كاره * واما مزاح لا قريب ولا سهل
فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب * عليك الذي تأتين حو ولا بعل
وقد كان ينميها الى ذروة العلا * أب لا تخطاه المطية والرحل
فهل انت الا شعبة كان أصلها * نضارا فلم يفصح فرع ولا أصل
صددت امرأ من ظل بيتك ماله * بواديك لولا كم صديق ولا أهل

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الاسلميان حتى اتيا امرأة من الانصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجي قالت لا حاجة بي الى اتيانه ولا تجيئاني به مكافاة كما ان أتيتماني لم آذن لكما فجاآ به معهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ما أرى فيه من خير وما أشبهه الا بعبد لابي الجون فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندها وانها تليه فقال فيها

ألا قد رابني وريب غيري * عشية حكمها حيف مريب
وانحت لي المودة عند ليلى * منازل ليس لي فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لي ذاك منها * لاهجرها فيغلبني النسيب
وأنسى غيظ نفسي ان قلبي * لمن وادت تبعته قريب
فدعها لست صاحبها براجع * حديثك ان شأنكم عجيب

قال وبلغ الاشجعية زوجة محمد بن بشير ما قالته فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال في ذلك

وأبدى الهدايا ما رأيت معاتبا * من الناس الا الساعدية أجل

وقد أخطأتني يوم بطحاء منعم * لها كنف يصطاد فيها وأحبل
وقد قال أهلي خير كسب كسبته * أبو الجون فاكسب مثلها حين ترحل
وان مات ابضاعي بأمر مسرة * لكن فما تسخطن في العيش أطول

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال اجتمع محمد بن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فوافقا نسوة من بني غفار يتحدثن بجلسائهن وتحدثا معهن حتى تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حتى أصبحوا فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحن حذاء الشعر وأنتم حرم ولا تدعون انشاده وقول الزور في المسجد فقالت المرأة كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجي

مالك اذ تزورو أنت خلو * صحيح القلب أخت بني غفار
فما برحت تعيرك مقلتيها * فتعطيك المنية في استتار
وتسهو في حديث القوم حتى * تبين بعض أهلك ما توارى
نفت يا قلب مابك من دفاع * فيحبك الدفاع ولا فراري
فلم أر طالبا بدم كمثلي * أود وحسن مطلوب بثار
اذا ذكرا بثاري قلت سعيا * لثاري ذي الخواتم والسوار
وما عرفت دمي فتبوء منه * برهن في حبالي أو ضمار
وقد زعم العواذل أن يومي * ويومك بالمحصب ذي الجمار
من الاعياد ثم زعمت الا * وقلت لذي التنازع والتمار
كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار
* فلا تسلينا حرماتم * ولا الحب الكريم لنا بعار
فان لم نلقكم فسقى الغوادي * بلادك والروايات السواري

قال سليمان وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة يودعها ويفترقوا

يا أحسن الناس لولا ان قائلها * قدما لمن يبتغي ميسورها عسر
* وانما دلها سحر لطالبه * وانما قلبها للمشتكي حجر
هل تذكرين كلام أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكأس السكرة السفر
يا ليت اني بأثوابي وراحلتي * عبد لأهلك هذا العام مؤتجر
فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا * بالحج امض فهذا الحل والنفر
ما بال رأيك اذ عهدي وعهدكم * الفان ليس لما في الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت * انسان عينك حتى ما بها نظر

أكنت ابخل من كانت مواعده * تأتى الى أجـل يرجى وينتظر
ومانظرت وما ألفيت من أحـد * يعتاده الشوق الابدوّه النظـر
أبقت شجى لك لاتنسى وقارحة * فى أسود القلب لم يشعر بها أثر
* جنية أولها جـنّ يعلمها * رمى القلوب بقوس مالها وتر
تجلو بقادمتى ورقاء عن برد * حمّ المشاعـر فى أطـرافها أشر
خـود مبتـلة ريامعا سمها * تدرا لنبات ولاطول ولاقصر *
اذا محاسنها اغتالت فواصلها * منها روادف نعـمات ومؤتزر
ان هبت الريح حنت فى وشائحها * كما يجاذب عـود القينة الوتر
بيضاء تعشولها الابصار ان برزت * فى الحج ليـلة احدى عشرة القمر
* الارسول اذا بانت يبلغها * عنا وان تمس يؤلف بيننا المزر *
تقضى عـلىّ ولا أقضى عليك كما * يقضى المليـك على المملوك يقتسر
ان كان ذا قـدر يعطيـك نافلة * منا ويحـرمنا ما أنصف القـدر

(أخبرنى) عيسى بن الحسـن قال حدثنا الزبير قال حـدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجى قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فاقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معـه الى الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالى وضيعتى ههنا تذهب وتضيـع وأمضى معـك الى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتنى فطلقها وخرج الى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عـبرة وسجوم * وثوت بقلبك زفرة وهـموم
طيف لزينب ما يزال مـؤرّقى * بعد الهدوّ فبات كادريم
واذا تعرض فى المنام خيالها * نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبـه وظلمتـه * عنـد التحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنيت الذنوب فانه * ذوالداء يعذروالصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم * فى الوصل لاحرج ولامذموم
أضحت تحكمك التجارب والنهى * عنه ويكفلها بك التحكيم

صوت

فترى الاولى علقوا الحبائل قبله * فنجوا وأصبح فى الوثاق بهـيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى * علق بقلبى مـن هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى عـلى حـدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم
وجنيت حين صححت وهو بدائه * شتان ذا المصحح وسقيم
* وأذيتـه زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

وزعمت انك تبطين وشفه * شوق اليك وان بخلت أليم

غنى فى هذه الابيات الدارمى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذى يغنى الآن ويتعارفه الناس (أخبرنى) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجى منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعه وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه فى كل سنة ما يغنيه ويغنى قومه وعياله من البر والتمر والكسوة فى الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعا اليه والى يزيد بن الحسين وابنه الحسن بن يزيد وكلهم به بر واليه محسن فمات أبو عبيدة فقال يرثيه

الا أيها الناعى ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر

لعمرى لقد أمسى قرى الضيف غائبا * بذى العرش لما غيبتك المقابر

اذا شرعوا نادوا صدا الله ودونه * صفيح وخوار من الترب مائر

ينادون من أمسى تقطع دونه * من البعد انفاس الصدور الزوافر

فقومى اضربى عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

(فقال) الزبير فحدثنى سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبى عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعا شديدا ووجدت وجدا عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجى أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته

فقومى اضربى عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

وكنت اذا فاخرت انسيت والدا * يزين كما زان اليدين الاساور

فان تعوليه يشف يوما عويله * عليك أو يغدرك بالنوح غادر

ويحزنك ليلات طوال وقد مضت * بذى العرش ليلات تسر قصائر

فلقاك رب يغفر الذنب رحمة * اذا بليت يوم الحساب السرائر

* لقد علم الاقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه أو قواصر

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينيها وصاحت بويلها وحربها والخارجى يبكى معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له افظننت انى أعزيها عن أبى عبيدة والله ما يسلينى عنه أحد ولا لى عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده (أخبرنى) عيسى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجى بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب عليه السلام

تعلل والموعود حق وفاؤه * بذلك فى ذاك القلوص نداء

فان الذى ألقى اذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفاء

أقول لمن تبدى الشمات وقولها * على به بين الانام عناء *
دعوت وقد أخلفتنى الرأى دعوة * بزيد فلم يضلل هناك دعاء *

فبلغت الابيات زيد بن الحسن فبعث اليه بقلوص من خيار ابله فقال يمدحه

اذا حل آل المصطفى بطن تلعة * نبى جدبها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس فى كل شتوة * اذا خلفت أنواؤها ورعودها *
حمول لاشنان الديات كانه * سراج الدجى اذ قارنته سعودها

(أخبرنى) عيسى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال نظر الخارجى الى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فهتف بهم فقال

ألم تروا أن فتى سيدا * راح على نعش بنى مالك
لا أنفس العيش لمن بعده * وأنفس الملك على الهالك

وقال فيه أيضا

الا أيها الباكى أخاه وانما * يبكى بيوم الفدية الاخوان
أخى يوم أحجار الثمام بكيته * ولو حم يومى قبله لبكانى
تداعت به أيامه واخترمنه * وأبقين لى شجوا بكل زمان
وليت الذى ينعى سليمان غدوة * بكى عند قبرى مثلها ونعانى
فلو قسمت فى الجن والانس لوعتى * عليه بكى من حرها الثقلان
ولو كانت الايام تطلب فدية * وقاه صروف الدهر بى وفدانى

(أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يرمى الاروى ومعه جماعة فيهم رجل من الموالى من أهل البادية فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمى من فوقها فزلت قدمه عنها فصاح حتى سقط الى الارض فأحدث فى ثيابه فقال الخارجى فى ذلك

حرق صفاة كان فى ذراك * كالنار أن يغشى أرواك
* تعلى ان بذى الاراك * أيتها الاروى ذوى العراك
قوم عدوا انسك انساك * يبغون صيدنا فلقيت أباك *
* بين معاطيها وليت فاك * فقصدت والطعن على حلالك
اذ صوت الحالب فى أخراك * ولم يقل منتصحا اياك *
ترى الاكفاف على الاوراك * كما أضعت العبد على صفاك
أما السناى فليست تنساك * أو تر عيسك الناس ما ورقاك

(أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الخارجى بنت عم له فهجاها بعض قرابتها فأجابه الخارجى فغضبت زوجته وقالت هجوت قرابتى فقال الخارجى فى ذلك

ألا ماذا أقول لهم تعيب * على وقد هجوت فما تعيب
فرمت وقد بدا لى ذا الثمنها * لاهجوها فيغلبنى النسيب
فلا قلب أضر بكل ذنب * ولا راض لغير رضا غضوب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثنى مصعب قال وحدثنى الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجى جارية من بنى ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت نسوة من عشيرتها فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها * الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت فى طلاب اللهو وما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيرا حجابها
لئن منعت فى العين حتى تشعبت * من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
* فبينى برغم ثم طلى فربما * ثوى الرغم منها حين سرى نقابها
لبيضاء لم تنسب لجد يعيبها * هجان ولم تنبح لئيما كلابها
تأود فى الممشى كأن قناعها * على قينة أدماء طاب شبابها
مهفهفة الاعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل غيابها
اذا ما دعت بابنى نزار وفارعت * ذوى المجد لم يردد عليها انتسابها

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن الضحاك بن عثمان قال لما ولى ابراهيم بن هشام دخل اليه محمد بن بشير الخارجى وكان له قبل ذلك صديقا فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا انسا فاستأذنه فى الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم بن هشام تياها شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح به

يا ابن الهشامين طرا حزت مجدهما * وما تخونه نقص واقرار *
لا تشمتن بى الاعداء انهم * بينى وبينك سماع ونظار
فاكر وبنا ألك المحمود من سعة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع الى اذا عدت فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ما عهد انتهى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب عن أبيه قال عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل فقال عروة

ليت العويقل مسدود وأصبح من * فوق الثنية فيه ردم يأجوج
فتستريح ذوو الحاجات من غلط * ويسلك السهل يمشى كل منتوج

فقال له محمد بن بشير الخارجى يرد عليه

سبحان ربك بئس ما أتيت به * ما يسد الله يصبح وهو مرتوج
وهل يسد وللحجاج فيه اذا * ما صعدوا فيه تكبير وتلجيج

مازال منذ أزال الله موطنه * ومنذ اذن ان البين محجوج
تهدى له الوفد وفد الله مطرفه * كأنه شطب بالقد منسوج
خل الطريق اليها ان زائرها * والساكنين بها الشم الاباليج
لا يسد الله نقبا كان يسلكه الـ * ـبيض البهاليل والعوج الغناجيج
لو سده الله يوما ثم عج له * من يسلك النقب أمسى وهو مفروج

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول

* انى قد نصحت فلم تصدق * بنصحى واعتذرت فلم تبال
أرانى قد بدالى أن نصحى * لغيبك واعتذارى فى ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاعى * لتزويد المخلاة النهال
فلا تبع الذنوب على واقصد * لامرك من قطاع أو وصال
فسوف أرى خلالك من تصافى * اذا فارقتنى وترى خلالى
* وانك تستريح اذا تولى * بأن أعصى وأسكت لا أبالى

(أخبرنى) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجى معجبا بزوجته سعدى وكانت من أسوا الناس خلقا وأشدهم عليه غيرة فكان يلقى منها عنتا فغاضبها يوما لقول اذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخرى فأقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدى وتذكرها وبدا له فى الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

أرانى اذا غالبت بالصبر حبها * أبى الصبر ما ألقى بسعدى فأغلب
وقد علمت عند التعاتب اننا * اذا ما ظلمنا أو ظلمنا سنعتب
وانى وان لم أجن ذنبا سأبتغى * رضاها وأعتذر ذنبها حين تذنب
وانى اذا أذنبت فيها يزيدنى * بها عجبا من كان فيها يؤنب

(أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كان بشار بن بشير أخو محمد بن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجى فيه

كفانى الذى ضيعت منى وانما * يضيع الحقوق ظالما من أضاعها
* صنيعة من ولا تسوء صنيعة * وولى سواك أمرها واصطناعها
أبى لك كسب الخير رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر أطاعها
فلولا رجال كاشحون يسرهم * اذاك وقربى لا أحب انقطاعها
اذا كان ان زلت بك النعل زلة * عرتك خلال لا تطيق ارتجاعها
وانى متى أحمل على ذاك أطلع * اليك عيوبا لا أحب اطلاعها

وان تك احلام تردّ اخاءنا * علينا فنحن هذا يرد سماعها
سأنهى الدنيا مجملا وقصائدا * نواصح تشفى من شؤون صداعها
ومن يجتنب نحو القصائد يجتلب * قراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد * اليه تخلّل للقوافى رباعها

(أخبرنى) عيسى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتى الباب وقال

أعينىّ جودا بالدموع وأسعدا * بنى رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الآن يجود بعبرة * على القبر شاكى بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة * من الارض الا وجه زيد يزينها
لعمر أبى الناعى لعمت مصيبة * على الناس فاييضت قسا رصينها
وأنى لنا امثال زيد وجده * مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليف السماحة والندى * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمى لؤى بن غالب * بجهد الثرى فوق امرئ ما يشينها
أغر بطاحى بكى من فراقه * عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتى يعلو على الناس صوتها * به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ما تفقه الناس أصبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعى فظلنا كأننا * نرى الارض فينا أنه حان حينها
وزلت بنا اقدامنا وتقلبت * ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذو والالباب منا كأنما * يرون شما لا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما رؤى باكيا كان أكثر من يومئذ (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن لقيط قال كان محمد بن بشير الخارجى من أهل المدينة وكانت له بنت عم سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف أزوجكها وقد رددت عنها أشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضى محمد الى أبيه فأخبره فقال له ما أراه يفعل ثم عاوده فزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبنى اليك اشراف قريش فرددتهم وزوجتنى هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك وأولى الناس بك فلما ابتنى بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتبعثه فى غنمها مرة والى نخلها أخرى فلما رأى ذلك من فعلها قال شعرا ثم خلا يترنم به ويسمعها وهو

تثاقلت ان كنت ابن عم نكحته * فلت وقد يشقى ذو والرأى بالعدل

فانك إلا ترى بعض ما أرى * تنازعك أخرى بالقرينة فى الحبل
فتترك ما استطاعت اذا فاز قسمها * بقسمك سقا فى البلاد وفى النقل
متى تحمليها منك يوما لحاجة * فتتبعها يحملك منها على الثقل

قال فصلحت ولم ير شيأ يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجرى * ومثلك فى الهجر لم تعذرى
قطعت حبالك من شادن * أغن قطوف الخطا أحور

الشعر لسديف مولى بنى هاشم والغناء لابى العنبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى

(ذكر سديف وأخباره)

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بنى هاشم انه تزوج مولاة لآل أبى لهب فادعى ولاءهم ودخل فى جملة مواليهم على الايام وقيل بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما أيفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادعى فى موالى أبيه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمى الدولتين وكان شديد التعصب لبنى هاشم مظهرا لذلك فى أيام بنى أمية وكان يخرج الى صحار صغار فى ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولى لبنى أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت فى العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بنى أمية ثم انقطع ذلك فى أيام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين (أخبرنى) عمر بن عبيد الله بن جميل العتكى ومحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى فليح بن اسمعيل قال قال سديف قصيدته يذكر فيها أمر بنى حسن بن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن فلما أتى على هذا البيت

يا سوأتا للقوم لا كفوا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور أتحضهم على يا سديف قال لا ولكنى أؤنبهم يا أمير المؤمنين * وذكر ابن المعتز أن العوفى حدثه عن أحمد بن ابراهيم الرياحى قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بنى عبد الدار فقال له العبدى من أنت يا هذا قال أنا رجل من قومك أنا سديف بن ميمون قال له والله ما فى قومى سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

صوت

لعمرك انني لأحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

الشعر للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلي ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق

(ذكر الحسين ونسبه)

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي وهي أم سائر ولد أبي طالب وأم الحسين بن علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وكانت خديجة أم هند تكنى باسم أبيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا أبو نعيم عن حسين ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه وكان علي بن أبي طالب سمى الحسين حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين عليهم السلام (حدثني) بذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي عليه السلام كنت رجلا أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمي (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام * وهذا الشعر يقوله في امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن علي بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كليب وفي ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وسكينة لقب لقبت به وقال مصعب فيما أخبرني به الطوسي عن الزبير عنه ان اسمها آمنة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليهما السلام تقول عاتب عمي الحسن أبي في أمي فقال

لعمرك انني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن ابن الكلبي عن أبيه قال قال لي عبد الله بن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها آمنة (وروى) ان رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال ان ابن الكلبي يقول أميمة فقال سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي قال المدائني حدثني أبو اسحق المالكي قال سكينة لقب واسمها آمنة وهذا هو الصحيح (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن القاري قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا أبو حذافة أو غيره قال أسلم امرؤ القيس بن عدي على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما أمسى حتى خطب اليه علي عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدي الحسين عليهما السلام وفي سكينة وأمها يقول * لعمرك انني لاحب دارا * وذكر البيتين وزاد فيهما

فلست لهم وان غابوا مضيعا * حياتي أو يغيبني التراب

(ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الرحمن الغلابي وهو أتم قال حدثنا صالح عن علي عن مجاهد عن أبي المثنى محمد بن السائب الكلبي قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثني خالي عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزاري قال حدثني عوف بن خارجة المري قال والله اني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر من أنت قال أنا امرؤ نصراني أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الاسلام فعرضه عليه عمر رضي الله عنه فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له يا عم أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناي من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال قد أنكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس * وقال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال المدائني) حدثني أبو اسحق المالكي قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة يا سكينة وأنت تمزحين كثيرا وأختك لا تمزح فقالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة تعني فاطمة عليها السلام وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام

تعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) عمي قال حدثني الكناني عن قعنب بن المحرز الباهلي عن محمد بن الحكم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

إن الذي كان نورا يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن بكار قال حدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن الغنوي عن الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قالا كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب الى عمه الحسين فقال له الحسين عليهم السلام يا ابن أخي قد كنت انتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه اياها وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن اه قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي أكثرهما شبها بأمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) أحمد بن محمد ابن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب الي عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قالت سكينة هذا أبي او أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبدا (أخبرني) أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان بن موسى القروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم عليا شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها (أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي

شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الجرمي قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الى حسن بن دجلة بغالية لانه من أخوالها فلما وصلت اليه قال فاين كانت عن الصباح تندر أن الصباح أرفع من الغالية (قال) محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فلسعتها دبرة فقالت لها أمها مالك ياسيدتي فضحكت وقالت لسعتني دبيرة مثل الابرة أوجعتني قطيرة (وقال) مروان بن عبيد الله حدثني ضمرة بن ضمرة قال أجلست سكينة شيخا فارسيا على بيض وبعثت الى سليمان بن يسار كانها تريد أن تسأله عن شئ اجلالها واكراما لها فأمرت من أخرج اليه ذلك الشيخ جالسا على سلة فيها البيض * قال وبعثت سكينة الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامي فابعث الينا بالشرط فركب معه فلما أتى الى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية من جواريها فاخرجت اليه برغوثا فقالت هذا الشامي الذي شكوناه فانصرفوا يضحكون (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن هفان قال حدثنا يوسف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال حدثني ابراهيم بن المهدي ان الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دنية والعامري وشعيب بن أشعب وحكم فوهبهم له فأشخصهم معهم قال وكان فيما حدثني عبيدة قال قال ابراهيم ركبت حمارة وتوعدني وقت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت الى ان ازداد في الدثار فدعوت بدراج سمور فالتمسته على ظهري ودعوت بمن كان معي في سهري في تلك الليلة وكانوا حولي فقلت لابن أشعب حدثني بأعجب ما تعلم من طمع ابيك فقال أعجب من طمع أبي طمع ابنه فقلت وما بلغ من طمعك فقال دعوت آنفا لما اشتد عليك البرد بدراج سمور استدفئ به فلم أشك أنك دعوت به لتجعله علي فغلبني الضحك وخلعت عليه الدراج ثم قلت له ما أحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا لي بالمدينة قرابات قد يكونون عشرة قال وما عشرة قلت فعشرين قال اللهم غفرا لاتذكر العشرات والمئين وتجاوز ذكر الالوف الى ما هو أكثر منها قلت ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد فكيف يكون هذا فقال ان زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكينة بنت الحسين فخف أبي على قلبها فأحسنت اليه وكانت عطاياها تأتيه فمال اليها بكليته قال وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها خليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة يقال لها العرج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له الا أن يخرج أشعب معه فيكون عينا لها عليه ومانعا له من العدول الى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته فقنع بذلك وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الاوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب الا في مسايرة أمير ويوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يطيب به الا مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه وحلة موشية يصونها عن اللبس الا في يوم يريد التجمل

فيه بها الحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله وأجزل صلته وانصرف سليمان من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل على ماء لبنى عامر بن صعصعة ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج الا أميال وان اذن له فى المسير اليها والمبيت عند جواريه غلس اليه فوافى وقت ارتحال الناس فوهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله وأذن له فى السير الى حيث أحب وحلف له أنه يخاف لسكينة بالايمان المحرجة أنه ماصار الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها فدفع اليه مولاه الدنانير ومضى قال أبو اسحق قال ابن أشعب حدثنى أبى انه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى فى الماء الذى كان على ساعة رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بأنفسهما فى الغدير وعامتا فيه ورأى من مجردهما ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فأعلمتاه أنهما من اماء نسوة خلوف لبنى عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل يسهل على مواليهما محادثة شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأنى لهن بمن هذه صفته فقال لهما فأنا ذلك فقالتا له انطلق معنا فوثب الى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذى كان يركبه ودعا بحلته التى كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذى كان فيه طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضى معهما حتى وافى الحى فأقام فى محادثة أهله الى قرب وقت صلاة العصر فأقبل فى ذلك الوقت رجال الحى وقد انصرفوا من غزواتهم وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون ممن الرجل فينتسب فى نسب زيد فيقول كل من اجتاز به ما نرى بأسا وينصرفون عنه الى قرب غروب الشمس فأقبل عليه شيخ فان على بعير هزيل ففعل مثل ما كان يخبر من تقدمه فقال مثل قولهم قال أبى ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه لانى رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبه ورفعها ثم استدار ورأى وجهى وركبت الفرس فما استويت عليه حتى سمعته يقول أقسم بالله ما هذا قرشى وما هذا الا وجه عبد فركضت فرسى وهو يقول من أنت واتبعنى فلما يئس من اللحاق بى انتزع سهما فرمانى به فوقع فى مؤخرة السرج فكسرها ودخلتنى روعة من ضربته أحدثت لها فى الحلة ووافيت رحل مولاى فغسلت الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وغلس مولاى من العرج فوافانى فى وقت الرحيل فرأى الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة والفرس قد أضربه الركض وسفط الطيب مفضوض الخاتم فسألنى عن السبب فصدقته فقال لى ويحك أما كفاك ما صنعت بى حتى انتسبت فى نسبى وسكت عنى فلم يقل لى أحسنت ولا أسأت حتى وافينا المدينة فلما وافاها سألته سكينة عن خبره فقال يا بنت رسول الله وما سؤالك اياى ولم يزل ثقتك معى وهو أمين على فسليه عن خبرى يصدقك عنه فسألتنى فأخبرتها

انى لم أنكر عليه شيأ ولم أمكنه من ابتياع جارية ولم أطلق له الاحتياز بالعرج فاستحلفتنى على ذلك فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق أمك وثب فوقف بين يديها وقال والله يابنت رسول الله لقد كذبك العلج أقت بهاوما وليلة وغسلت بهاعدة من جوارى وها أناتائب الى الله مما كان منى وقد جعلت لوبنى منهن وتقدمت فى حملهن اليك وهن موافيات المدينة فى عشية هذا اليوم فبعهن وعتقهن اليك وأنت أعلم بما ترين فى العبد السوء فأمرتنى باحضار الاربعمائة دينار فلما أحضرتها أمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وليس عندى ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تأمر به ثم أمرت بأن يتخذ بيت من عود وجعلت النفقة عليه من أجر النجارين من المائة الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقى من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتنى والبيض والتبن والسرجين فى ذلك البيت وحلفت بحق جدها لاأخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كله الى أن يفقس ففعلت ذلك ولم ازل أحضنه حتى فقس كله فخرج الفراريج وربيت فى دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول بنات أشعب (قال أبو اسحق) قال لى وبقى ذلك النسل فى أيدى الناس الى الآن وكلهم اخوتى وأهلى قال فضحكت والله حتى غلبت وأمرت له بعشرة آلاف درهم فحملت بحضرتى (أخبرنى) الفارسى قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب قال تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة أزواج منهم عبد الله بن الحسن بن على وهو ابن عمها وأبو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الخزامى وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها قال مصعب وحدثنى يحيى بن الحسن العلوى ان عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى أبا جعفر وأمه بنت السليل بن عبد الله البجلى أخى جرير ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير زوجه اياها أخوها على بن الحسين ومهرها مصعب ألف ألف درهم قال مصعب وحدثنى مصعب بن عثمان ان على بن الحسين أخاها حملها اليه فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثنى معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة فى الليلة القراء قال وولدت من مصعب بنتا فقال سميها ربا قالت بل أسميها باسم احدى أمهاتها وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولى أخوه عروة تركته فزوجها يعنى الرباب بنت مصعب ابنه عثمان ابن عروة فماتت وهى صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال الزبير فحدثنى محمد بن سلام عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقالت قفى يا ابنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هى قد أثقلتها بالحلى واللؤلؤ فقالت ما ألبستها اياه الا لتفضحه (قال الزبير) وحدثنى عمى عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة أنا أجمل منك وقالت عائشة

بل أنا فاختصمنا الى عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما أما أنت ياسكينة فأملح منها وأما أنت ياعائشة فأجمل منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات الاذنين وكانت عظيمة الاذنين (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال خطب سكينة بنت الحسين عليه السلام عبد الله بن مروان فقالت أمها الا والله لاتتزوجه أبدا وقد قتل ابن أخي تعني مصعبا * وأما محمد بن سلام فانه ذكر فيما أخبرني أبو الحسين الاسدي عن الرياشي عنه ان أبا عذرها عمر بن الحسن بن علي ثم خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فانت الرابع

قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه ان أرض مصر وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه فكتب اليه اختر مصر أو سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لادخل جوف الحمار أبدا (وذكر) محمد بن سلام في هذا الخبر الذي رواه الرياشي عن شعيب بن صخر الخزاعي ان عبد الله بن عثمان خلف الاصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت عبد الله ان سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلي وهي في قبة فقالت والله ما ألبستها اياه الا لتفضحه تريد أنها تفضح الحلي بحسنها لانها أحسن منه (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان وغيره ان سكينة كانت عند عمر بن حكيم بن حزام ثم تزوجها بعد ذلك زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان ثم تزوجها مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه أبلغ من حمقك ان تبعث الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت اضلاعها تحطم فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له ان الذي نذعك عنه قد بدا لنا فيه ائت أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحوا من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل الى علي بن الحسين وحسن ابن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قالوا فتنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا لايخرجن منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤا ومابقي الا الكلام فقال اضربوا بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة انسان ثم قالت

بنو هاشم ابن سكينة قالوا فى هذا البيت فدخلوا اليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤا بكساء طاروقى فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الاربع فالتفتت الى بنانة فقالت أى بنانة أرأيت فى الدار جلبة قالت اى والله الا انها شديدة قال هرون بن الزيات أخبرنى أبو حذيفة عن مصعب قال كان أول أزواج سكينة عبد الله بن الحسن ابن على بن أبى طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الاصبغ بن عبد العزيز فاصدقها صداقا كثيرا قال الشاعر

نكحت سكينة فى الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

و بلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال ماتزوجها أخانا حتى تزوجها أموالنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثمانى وشرطت عليه ان لا يغيرها ولا يمنعها شيأ تريده وان يقيمها حيث خلتها ام منظور ولا يخالفها فى أمر تريده فكانت تقول له ياعثمانى اخرج بنا الى مكة فاذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا الى المدينة فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم انك قد شرطت لها شروطا ان لم تف بها فطلقها فطلقها فخلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموه الى هشام بن اسمعيل فبعث اليها يخيرها فجاء ابراهيم بن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه فقال لها جعلت فداءك قد خيرك فاختارى وانصرف وخيروها فقالت لا أريده وماتت فصلى عليها شيبة بن النطاح (وأما ابن الكلبى) فذكر فيما أخبرنا به الجوهرى عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عنه ان أول أزواجها الاصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثمانى قال وولدت له ابنه عثمان الذى يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها (قال عمر بن شبة) وحدثنى محمد بن يحيى قال تزوج مصعب سكينة وهو يومئذ بالبصرة عامل لاخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس وهو الذى جاء ببيعته فقال أبو قيس فيه

قد أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

وفى هذا الشعر غناء قد ذكر فى موضعه وهذا اغلط من محمد بن يحيى وليست قصة أبى السلاس مع مصعب وانما هى مع ابن جعفر قال محمد بن يحيى ولما تزوج مصعب سكينة على ألف ألف كتب عبد الله بن همام على يد أبى السلاس الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت سادات الجنود جياعا

لولا أبى حفص أقول مقالتى * وأبث ما أبثثكم لارتاعا

قال وكان ابن الزبير قد أوصاه ان لا يعطيه أحد كتابا الا جاءه به فلما أتاه بهذا الكتاب قال

صدق والله لو تقول هذه المقالة لابى حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف
ثم قال ان مصعبا لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وأمره أن
يجبى على الجسر وقال انى لارجو أن يخسف الله بك فيها فبلغ قوله ذلك عبد الملك فقال
لكن عبد الله والله أغمد سيفه وايره وخيره (قال) أبو زيد أخبرنى محمد بن يحيى بن شهاب
الزهرى ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثمانى خرج الى مال له مغاضبا لسكينة وعمر بن
عبد العزيز يومئذ والى المدينة فأقام سبعة أشهر فاستعدت سكينة على زيد وذكرت
غيبته معه ولاثه سبعة أشهر وانها شرطت عليه انه ان مس امرأة أو حال بينها وبين شئ
من ماله أو منعها مخرجا تريده فهى خلية فبعث اليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر
بينهما قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله قال بعثنى عمرو بعث محمد بن معقل بن سنان
الاشجعى الى ابن حزم وقال اشهد واقضاه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة
امرأة ابن حزم فى الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم أدخلوها وحدها
فقالت والله لا أدخل الا ومعى ولائدى فأدخلن معها فلما دخلت قالت يا جارية اثنى لى
هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل فى جوفه خوفا
منها فقال لها ابن حزم يا ابنة الحسين ان الله يحب القصد فى كل شئ فقالت له وما أنكرت
منى انى والله واياك كالذى يرى الشعرة فى عين صاحبه ولا يرى الخشبة فى عينه فقال
لها اما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له يا ابن فرتنا لا تزال تتوعدنى وشتمته
وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن أبى الجهم العدوى ما بهذا أمرنا فأمض الحكم ولا تشاتم
فقالت لمولاة لها من هذا قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبى الجهم فقالت لا أراك ههنا
وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن أبى الجهم وقالت اما والله لو كان
أصحابى فى الحيرة احياء لكفوا والله العبد اليهودى عند شتمه اياى عدو الله تشتمنى
وأبوك الخارج مع يهود ضنانة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
أريحا يا ابن فرتنا قال وشتمها وشتمته قال ثم أحضرنا زيدا وكلمها وخضع لها فقالت
ما أعرفنى بك يا زيد والله لا ترانى أبدا أترانى أتمكث مع جواريك سبعة أشهر ثم أعود اليك
والله لا ترانى بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول ومثله كلما تكلمت برقت لابن حزم
بحركة امرأته فى الحجلة وهو يقلق لاستماع امرأته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة
ان جاءت ببينة على ما ادعته والا فاليمين على زيد وقالت له يا أبا عثمان تزودمنى بنظرة
فلن ترانى والله بعد الليلة ابدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى عمر بن عبد العزيز
وهو ينتظرنا فى وسط الدار فى ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى
أمسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فأحلفه وردّ سكينة عليه (وأخبرنى) الحرمى بن ابى
العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لام أشعب سمعت للناس
خبرا قالت لا فبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بنى هاشم

فأنكروه وحلوا العصى وجاؤا فاقتتلوا بنى زهرة حتى كثرت الشجاج وخبرت فابت
نكاح ابراهيم ثم التفتت الى ام أشعب فقالت أترين الآن انه كان للناس اليوم خبر
قالت بلى بأبى أنت وأمى (قال هرون بن الزيات) وجدت فى كتاب القاسم بن يوسف
حدثنى الهيثم بن عدى عن أشعب قال تزوج زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان سكينة
وكان أبخل قرشى رأيته فخرج حاجا وخرجت معه سكينة فلم يدع أوزة ولا دجاجة
ولا بيضا ولا فاكهة الا حملته معه واعطتنى مائة دينار فخرجت ومعها طعام على خمسة
أجمل فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم فلما جىء بالاطباق أقبل أغيلمة
من الانصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال أوه خاصرتى بسم الله ارفعوا الطعام
وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا وذهلنا وقد هلكت جوعا
فلم آكل الا مما اشتريته من السوق فلما كان من الغد أصبحت وبى من الجوع ما الله به
عليم ودعا بالطعام قال فأمر باحضاره وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم
اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر باعادته
فأتى به وقد برد فقال لى يا أشعب هل الى اسخان هذا الدجاج سبيل فقلت له أخبرنى عن
دجاجك هذا من آل فرعون فهو يعرض على النار غدوا وعشيا (أخبرنى) أحمد بن
عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء
قوم من أهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم انى أبغضكم قتلتم جدى
عليا وقتلتم أبى الحسين وأخى عليا وزوجى مصعبا فبأى وجه تلقونى أيتمتمونى صغيرة
فارسلونى كبيرة (أخبرنى) الحسن بن أحمد عن المدائنى قال بينما سكينة ذات ليلة تسير
اذ سمعت حاديا يحدو فى الليل يقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها
الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ما هذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى أتعبه فقالت
لغلام لها مر أنت حتى تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول
الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبنى منذ الليلة (قال) وحدثنى المدائنى
ان أشعب حج مع سكينة فامرت له بجمل قوى يحمل أثقاله فأعطاه القيم جملا ضعيفا
فلما جاء الى سكينة قالت له أعطوك ما أردت قال عرسه الطلاق لو أنه حمل قتبا على
الجمل لما حمله فكيف يحمل محملا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن
شبة عن سالم بن على الانصارى عن سفيان بن حرب قال رأيت سكينة بنت الحسين عليه
السلام ترمى الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها (وقال) هرون بن
الزيات حدثنى أبو حذافة السهمى قال أخبرنى غير واحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة
ناقلت مالها بالزوراء الى قصر يقال له البريدى ببطن الجمار فلما سال العتيق خرجت
ومعها جواريها تمشى حتى جاءت السيل فجلست على جرفه ومالت برجليها فى السيل
ثم قالت هذا فى است المغبون والله لهذه الساعة فى هذا القصر خير من الزوراء (قال)

هرون حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن عمه وغيره من مشايخ الهاشميين والطالبيين ان سكينة بنت الحسين عليه السلام خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم ما بها وكان درانيس منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له ألا ترى ما قد وقعت فيه فقال لها أتصبرين على ما يمسك من الالم حتى أعالجك قالت نعم فاضجعها وشق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروقها وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها قال فاخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لا تتحرك ولا تئن حتى فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها فكان أحسن شيء في وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني وأخبرني به محمد عن أبي الازهر قال حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا قالت أنت القائل

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انحط باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالارض قالتا * أحي نرجي ام قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الامراس لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
* أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره *

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير رمام
اني أواصل من أردت وصاله * بحبال لا صلف ولا لوام *

قال نعم قالت أولا أخذت بيدها وقلت لها ما يقال لمثلها انت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم كثير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

وأعجبني يا عز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المنى حين يطمع
فوالله ما يدرى كريم مماطل * أينساك اذ باعدت أو يتصدع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الآلاف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت أيكم نصيب قال ها أنا فقالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم فقالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت يا جميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله ما زلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى انى اذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد عن أبي عبد الله الزبيري قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبي أشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتهادون حتى استأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فليس شئ أقر لعينها من النكاح أفيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أرى بصاحبك من هوى انما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

فما أرى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الا قال

اهيم بدعد ما حييت فان أمت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره الا قال تعانقا قال اسحق فى خبره فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه قال وذكر لى الهيثم بن عدى مثل ذلك فى جميعهم الا جميلا فانه خالف هذه الرواية وقال فقالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتنى أعمى أصم تقودنى * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقا فى شعره وكان جميلا كاسمه فحكمت له وفى الاشعار المذكورة فى الاخبار أغان تذكرها هنا نسبتها

فمنها **صوت**

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى نرجى أم قتيل نحاذره *

عروضه من الطويل * الشعر للفرزدق والغنا للحجبى رمل بالبنصر عن الهشامى ويونس وأخبرنى أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لاحدهما وقاع وللآخر ربقطة قال ولوقاع يقول الفرزدق

* تغلغل وقاع اليها فأقبلت * تخوض صلاييا من الليل اخضرا

لطيف اذا ما انقل أدرك ما ابتغى * اذا هو للطبى المروع نفرا *

وله يقول أيضا

فأبلغهن وحى القول عنى * وأدخل رأسه تحت القرام

فقلن له نواعدك الثريا * وذاك اليه مجتمع الرحام

ثلاث واثنتان وهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

خرجن الى لم يطمثن قبلى * وهن أصح أعناق الختام

فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وفيها هزج بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان الهزج لعليم وان فيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره *

أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال فأنكرت ذلك قريش عليه وأزعجه مروان عن المدينة وهو وال لمعاوية وأجله ثلاثا فقال

يامروان مطيتى محبوسة * ترجو الغناء وربها لم ييأس

وأتيتنى بصحيفة مختومة * اخشى على بها النداء المتعرس

ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * في الصحف مثل صحيفة المتلمس

وقال في ذلك أيضا

وأخرجني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير في مناقضته اياه فقال

وشبهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعني تأجيل مروان له ثلاثا وقال فيه أيضا

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

وهما قصيدتان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان ابن عبد الملك للفرزدق أنشدني أجود شعر قلته فانشده قوله

عرفت بأعشاش وما كدت تعرف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زدني فانشده قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

فقال له سليمان ما أظنك الا قد أحللت بنفسك أقررت بالزنا عندي وأنا امام لابد لي من اقامة الحد عليك قال ان أخذت في بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنية وخلع عليه (أخبرني) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فأنزلوه وأكرموه وأحسنوا قراه فلما كان في الليل دب الى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم اليها فأخذوها من يده وأنبوه فجعل يتفكر ويهيم فقال له الرجل الذي نزل به أتحب أن أزوجك من هذه الجارية قال لا والله وماذاك بي ولكني كأني بابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

فقال الرجل لعله لا يفطن لهذا قال عسى أن يكون ذلك قال فوالله ما بعد أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه فانشدهم قصيدة لجرير يعيره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه

صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام

هيهات منزلنا بنعف سويقة * فبين يحل بواطن الاسلام

اقرا السلام على سعاد وقل لها * يوما ترد رسولنا بسلام *

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وذكره اسحق من هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وأظنه من منحول يحيى (وذكر عمرو)

ابن بانة أيضا لابن سريج فى الثانى والرابع فى هذه الطريقة وذكر على بن يحيى فيه لابن سريج ثقيلا أول فى الثانى والثالث وأنكر ذلك حبش وقال هو بالوسطى قال على بن يحيى من الناس من ينسبه الى سباط وذكر حبش ان فيه للهزلى خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تزا يلا وتواعدا * بلق اذا نجم الثريا حلقا *
فعثا امامهما مخافة رقبة * رصد ففرق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا برق الصباح تفرقا

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامى

(رجع الحديث الى أخبار سكينة)

وروى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى يعقوب الثقفى عن عامر الشعبى وذكر أيضا أبو عبيدة معمر بن المثنى ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه خرج الى المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فاخرج عنى ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فاخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وحولها مولدات كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال انا فقالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا *
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى عليك حقا عظيما ضربت اليك من مكة ارادة السلام عليك فكان جزائى منك تكذيبى ومنعى من ان أسمعك وبى ما قد عيل معه صبرى وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فان

أنامت فأمري ان أدرج في كفني وادفن في حنوط الجارية يعني الجارية التي أعجبته
فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت الجواري أن
يدفعن في اقفائهما ثم قالت يا فرزدق أحسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي
(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا احمد
ابن علي النوفلي قال حدثني ابي عن ابيه وعمومته وجماعة من شيوخ بني هاشم انه
لم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا سكينة بنت الحسين عليه
السلام فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة وذلك
في أول النهار في حر شديد فارسل اليهم لا تحدثوا حدثا حتى اجيء فاصلي عليها فوضع
النعش في موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى صار الظهر فارسلوا اليه
فقال لا تحدثوا فيها شيئا حتى اجيء فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت
العشاء كل ذلك يرسلون اليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجئ ومكث الناس
جلوسا حتى غلبهم النعاس فقاموا فاقبلوا يصلون عليها جمعا جمعا وينصرفون فامر
علي بن الحسين عليه السلام من جاءه بطيب قال وانما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن
قوم ان تنتن قال فأتي بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أختها محمد بن عبد الله
العثماني فاعطى عطارا كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه باربعمائة دينار
ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت الصبح أرسل اليهم صلوا عليها
وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النصاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره ان عبد الله بن
حسن هو الذي ابتاع لها العود باربعمائة دينار

صوت

وانا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب
انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من تبرهم * وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا * شرف فوق بيوتات العرب
بنبي الله وابني عمه * وبعباس بن عبد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبي والغناء لمعبد ثقيل اول بالبنصر في الاول والثاني
والثالث ولابن محرز في الاول والثاني خفيف رمل ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر
وذكر يونس أن فيهما لمعبد وابن مالك وابن محرز وابن مسجح وابن سريج خمسة الحان
وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف
ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل اول وذكر ابن المكي أن الثقيل الاول لمالك وذكر عمرو
ابن بانة في كتابه الثاني أن لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابن

الحاجب الصولى فى الاوّل والثانى ثانى ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر (وذكر حماد) عن ابيه انّ لابن عائشة فيهما لحنا ووافقه ابن المكى وذكر انه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذبه ان لعلويه لحنا فى الرابع والثالث خفيف رمل وفى الخامس والسادس والاول رمل يقال انه لابراهيم ويقال انه لاسحق والخامس والسادس من هذه الابيات فان كان شعره للفضل بن العباس اللهبى فليس من القصيدة التى أولها

وأنا الاخضر من يعرفنى * لكن من قصيدة له اولها

شاب رأسى ولداتى لم تشب * بعد لهو وشباب ولعب
شيب المفرق منى وبدا * من حفافى لحيتى مثل العطب

فى هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطى والقصيدة التى فيها

وأنا الاخضر من يعرفنى * أخضر الجلدة من نسل العرب

أولها قوله

طرب الشيخ ولاحين طرب * وتصابى وصبا الشيخ عجب

تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء
الخامس عشر أوله أخبار
الفضل بن العباس
اللهبى ونسبه
تم

واحد
فن
كتاب